الفرسان الحميدية ١٨٩١ – ١٩٢٣

صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

©
حقوق الطبع محفوظة

العنوان
كوردستان العراق - دهوك
مبنى اتحاد نقابات
عمال كوردستان
فرع دهوك - الطابق الثالث

هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

دار سبيريز للطباعة والنشر
دهوك

- **تسلسل الاصدار: (٢٧١)**
- **عنوان الكتاب:** الفرسان الحميدية ١٨٩١ - ١٩٢٣
- **تأليف:** ماجد محمد يونس زاخويي
- **تصميم:** الند ازاد عبدالله
- **الغلاف:** بيار جميل
- **الاشراف الطباعي:** شيروان احمد طيب
- **الطبعة: الاولى**
- **عدد النسخ:** (١٠٠٠) نسخة
- **رقم الايداع في مديرية العامة للمكتبات في اربيل (٢٩٢) لسنة ٢٠٠٨**
- **مطبعة خاني** - دهوك

SPIREZ PRESS & PUBLISHER
DUHOK

# الفرسان الحميدية
# ١٨٩١- ١٩٢٣

**ماجد محمد يونس زاخويي**

**2008** سيبين

**هذا الكتاب بالاصل كانت رسالة ماجستير قدمت الى كلية**
**الاداب/جامعة الموصل في اب ٢٠٠٦..... نوقشت بتقدير جيد جدا**
**وقد كـــانت باشـــراف/ الاستاذ المساعد عبد التواب احمد سعيد...**

الاهداء... ... ...

**إلى**

**من أوصى بهما ربي**

**أمي وأبي**

# الفهرست


**الاهداء** ..... ٥

**الفهرست** ..... ٧

**المقدمة** ..... ١١

**الفصل الاول** ..... ١٧

الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر الى تشكيل فرسان الحميدية (١٨٩١)

**الفصل الثاني** ..... ٥٥

السلطان عبدالحميد الثاني وتشكيل فرسان الحميدية

**الفصل الثالث** ..... ١٠٥

فرسان الحميدية والتطورات الداخلية والخارجية في الدولة العثمانية ١٨٩٤- ١٩٢٣

**الفصل الرابع** ..... ١٧٥

فرسان الحميدية وتأثيراتها الاقليمية والدولية

**الخاتمة** ..... ٢٣٥

**قائمة المصادر** ..... ٢٣٩

**الملاحق** ..... ٢٦٧

**الشكر والعرفان** ..... ٢٧٩

# قائمة المختصرات

- **العربية:**

د.ت - دون تاريخ الطبع

د.م - دون مكان الطبع

- **الكوردية:**

***أ- بالاحرف العربية***

| | |
|---|---|
| ل | لاپەرە |
| ب.ج | بێ جێگای چاپکردن (دون مكان الطبع) |
| ب.م | بێ مێژووی چاپکردن (دون تارخ الطبع) |
| چاپ | الطبعة |
| وەرگێران | الترجمة |
| بەش | القسم |

***ب- بالاحرف اللاتينية***

| | |
|---|---|
| دون مكان الطبع | Bêcih |
| الطبعة | Cap |
| المصدر السابق | Jêderê berê |
| الترجمة | Wergêran |
| القسم | Beş |
| الصفحة | R(rupel) |

- ***الفارسية:-***

| | | |
|---|---|---|
| ب.ج | (بدون جاى چاپ) | دون مكان الطبع |
| ب.ت | (بدون تاريخ چاپ) | دون تاريخ الطبع |

***التركية:-***

| | |
|---|---|
| المصدر السابق | A.G.E (Adi Gecen Eser) |
| المصدر نفسه | A.E ( Ayni Eser) |
| الوثائق العثمانية عن الموصل وكركوك | Musul- Kerkuk ile iligili |
| الجزء | Cilt |

- ***الانكليزية:-***

| | |
|---|---|
| وثائق وزارة الخارجية البريطانية | F.O. (Foreign Office) |
| المصدر السابق | Op.Cit |
| المصدر نفسه | Ibid |

# المقدمـــة

كانت الدولة العثمانية في عهدالسلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩ قد وصلت إلى ضعف شديد بعد ان تأسست في نهايات القرن الثالث عشر الميلادي ومرورها بأعلى مراحل قوتها في القرن السادس عشر، لتبدأ بعد ذلك مرحلة الضعف والانحطاط التي مهدت لنهايتها، وقد ورث السلطان عبد الحميد الثاني حكم الدولة في الفترة التي سبقت اضمحلالها، اذ اصيبت بوهن كبير من حيث انكماش الاقتصاد والإفلاس وكثرة الديون التي اقترضتها، فضلاً عن أطماع الدول الأجنبية متمثلة بالتحديد في الأوربية منها الناهضة والقوية على مختلف الصعد كنتيجة حتمية للثورة الصناعية التي انتشرت في أنحاء من أوربا في القرن التاسع عشر، والتي ساهمت في بروز الدول الأوربية اقتصادياً ومن ثم سياسيا وعسكرياً، إلى جانب تفشي الدعوات القومية بين رعايا الدولة العثمانية والتي شكلت نذيراً بالقضاء عليها عاجلاً أم آجلاً، فأراد السلطان عبد الحميد الثاني الوقوف بوجه كل هذه التحديات سعياً منه لإعادة هيبة دولته أو إرجاء سقوطها على الأقل، وجاء تشكيله لمؤسسة الفرسان الحميدية سنة ١٨٩١ خطوة في هذا التوجه وان لم تكن بموازاة طموحه.

ان دراسة تاريخ تلك المؤسسة تعد من الحلقات الضرورية الهامة لدراسة تاريخ الدولة العثمانية في الفترة التي وجدت فيها ١٨٩١- ١٩٢٣، اذ شكلت جزءاً هاماً من قوة الدولة العسكرية وان كان فرسانها غير نظاميين لكنهم خاضعون لارادتها، مساهمون في محاولاتها الجادة في الوصول إلى أهداف استراتيجية في طريق الحد من المخاطر التي واجهت الدولة العثمانية على الصعيد الداخلي وأبرزها نمو الحركة القومية الأرمنية وما جلبت من تدخل أوربي في شؤونها الداخلية، فضلاً عن ان المؤسسة الحميدية كانت طرفا محورياً هاماً في نزاعات الدولة على الصعيد الخارجي وخاصة مع روسيا.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية بالنسبة للشعب الكوردي، حيث أثرت هذه المؤسسة في تاريخه في فترة الدراسة وما بعدها، وجاءت بنتائج سلبية عليه في مجملها.

لقد كان الغموض الذي اكتنف تاريخ هذه المؤسسة الفاعلة في الدولة العثمانية في أواخر عهدها وما قيل وكتب عنها وباتجاهات متناقضة الدافع الأبرز للوقوف على موضوع (الفرسان الحميدية ١٨٩١- ١٩٢٣) في اختياره موضوعاً لهذه الدراسة والإطلاع عليها عن كثب وجمع كل ما يتعلق بها منذ نشأتها وحتى زوالها في دراسة واحدة، فضلاً عن أنها أسهام في كتابة جزء من تاريخ الكورد الحديث والمعاصر والذي ما يزال الجزء الأكبر منه وخاصة (الحديث) غير مكتوب، ومن ضمنه تاريخ هذه المؤسسة التي لم يكتب عنها في دراسة أكاديمية، بل جاء في دراسات نادرة قليلة ومبعثرة غير متكاملة، واعتماد هذه الدراسات إيديولوجيات معينة عكست وجهات نظر محددة وزوايا ضيقة دون التوسع فيها والأخذ بوجهات نظر مختلفة للأطراف المعنية بموضوع الدراسة، لذا فان هذه الدراسة حاولت قدر المستطاع تقديم صورة شاملة وواضحة عن الفرسان الحميدية.

لم تكن دراسة موضوع (الفرسان الحميدية) مهمة سهلة، فقد واجهت الباحث صعوبات عديدة وعلى رأسها صعوبة الحصول على الوثائق ذات الأهمية للموضوع، ذلك لان جانباً كبيراً من الدراسة تناول احدى اكبر القضايا الساخنة اليوم وهي (المسألة الارمنية) التي تمس العلاقات الخارجية التركية ومصالحها بشكل مباشر مع الاتحاد الأوربي، لذا لم يكن الحصول على الوثائق يسيراً وحتى الكتب المتعلقة بالموضوع والتي تشكل تركيا مركزها... . كما اصبح الهاجس الأمني والسياسي في البحث عن مثل هذا الموضوع عائقاً امام عدم زيارة الباحث لتركيا للبحث والتقصي، فضلاً عن ان ترجمة ما تم الحصول عليه من وثائق وكتب تركية كان عائقاً امام الدراسة.

وكان للأوضاع والظروف الماساوية التي يمر بها العراق نصيبه أيضاً في تعقيد مهمة الباحث في صعوبة بحثه عن مادة الدراسة في الجامعات والمحافظات العراقية الأخرى، فضلاً عن الاضطراب الفكري الذي انتاب الباحث بعد تغيير البحث الأول الذي اختاره بعد ان شغل عليه لشهور، اضافة لما اعترض استاذي المشرف من ظروف قاهرة.

اما بخصوص منهج الدراسة فقد اقتضت طبيعة المادة وضعها في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة عن ابرز الاستنتاجات التي تمخضت عنها الدراسة وعدد من الملاحق ذات الأهمية الخاصة بالموضوع. وكان من الضروري بمكان وضع فصل تمهيدي يبرز التطورات السياسية في الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر ولغاية تأسيس الفرسان الحميدية سنة ١٨٩١، فتم تناول الحروب التي مرت بها الدولة كحرب القرم

١٨٥٣- ١٨٥٦ والحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨ لفهم طبيعة علاقات الدولة بروسيا التي جاء تشكيل الحميدية دافعاً للتصدي لها مستقبلاً، والحركات الكوردية، كحركة ئيزدين شير ١٨٥٤- ١٨٥٦، وحركة البدرخانيين الأولى ١٨٧٩، وحركة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠- ١٨٨١، وحركة البدرخانيين الثانية ١٨٨٩، لفهم طبيعة علاقات الدولة برعاياها الكورد قبيل تشكل الحميدية، تلك الحركات التي كان الحد منها أحد أهداف الدولة لتشكيل الحميدية، كما تناول هذا الفصل بروز الحركات القومية في مناطق البلقان منذ سنة ١٨٥٨ وضياع أجزاء منها من السيطرة العثمانية، وتناول البحث جوانب من تاريخ الأرمن ونمو حركتهم القومية تمهيداً للإطلاع على أحد الأقليات العثمانية المتضررة من إيجاد الحميدية، والتي جاء تشكيلها بهدف محاولة الحد من التوجهات القومية الأرمنية، تلك التوجهات التي شكلت بؤرة قلق للدولة، كما تمت الإشارة إلى مواضيع أخرى رغبة في فهم الأرضية التي مهدت وساهمت في ميلاد هذه المؤسسة.

تناول الفصل الثاني طبيعة علاقات مؤسس الحميدية السلطان عبد الحميد الثاني وسلطاته بالكورد وعشائرهم وتشكيل الفرسان الحميدية سنة ١٨٩١ من تأسيسها وروادها والجذور التاريخية لهذه الفكرة ومراحلها والمكونات البشرية لها، ومن ثم الدوافع والغايات الداخلية والعسكرية والسياسية والقومية وغيرها والتي أرادت الدولة الوصول إليها عبر تشكيل الحميدية، وكذلك الدوافع والغايات التي كانت العشائر الداخلة فيها تنوي الوصول إليها وتحقيقها، هذا في مبحثه الأول، اما المبحث الثاني فخصص لدراسة تشكيلات وأصناف الفرسان وما يجب ان يكون عليه الفرد الحميدي، وعدد التشكيلات التي طرأت على الحميدية، والمواد القانونية التي وضعت خصيصاً لكل ما يتعلق بهم، كما تم دراسة درجة تنظيمهم وتدريبهم واهم الامتيازات التي أمنتها الدولة للداخلين فيها، ومن ثم الوقوف لدراسة المدارس العشائرية التي أسسها السلطان سنة ١٨٩٢ كامتياز هام ألحقت بالحميدية، كما تناولنا في ثنايا هذا المبحث أهم العشائر التي دخلت الحميدية وعدد الأفواج التي قدمتها والمناطق المتمركزة فيها، وموقف الكورد من تلك العشائر التي ساهمت في تشكيل تلك القوة.

وركز الفصل الثالث على موقف الفرسان الحميدية من التطورات الداخلية والخارجية في الدولة العثمانية للفترة من١٨٩٤- ١٩١٨ ودورهم في الحرب العالمية الأولى، فتناول المبحث الأول دراسة نمو الحركة الأرمنية وموقف الفرسان الحميدية من الأرمن للفترة من

١٨٩٤- ١٩٠٨ ودورهم في المذابح الأرمنية التي بدأت سنة ١٨٩٤- ١٨٩٦ وما نتجت عنها حتى قيام الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨، وتناول المبحث الثاني دراسة المؤسسة الحميدية في عهد الاتحاديين من سنة ١٩٠٨ وإلى سنة ١٩١٤ وما حدث من تطورات على الحميدية في تلك الفترة، من حيث موقفهم من الانقلاب والانقلابيين، وموقف الاتحاديين منهم وما طرأ على المؤسسة من تغيرات وموقعهم في أيدلوجية الاتحاديين والأدوار التي أنيطت بهم قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، كما تم تناول دورهم إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ على مختلف الجبهات وخصوصاً في الشرقية منها ضد الروس، وفي المبحث الثالث تم التركيز على دورهم في المذابح الارمنية اثناء الحرب العالمية الأولى، ومن ثم دورهم في الحركة الكمالية ضد دول الحلفاء الذين دخلوا واحتلوا أجزاء من تركيا الحالية بعد خسارة الدولة العثمانية في الحرب.

اما الفصل الرابع فقد عالج أهم الآثار المترتبة على تشكيل هذه المؤسسة والناجمة عن الأدوار التي أنيطت بها، فاحتوى المبحث الأول على الآثار السلبية التي خلفتها الحميدية على العلاقات الكوردية الارمنية، فيما احتوى المبحث الثاني على اثر الفرسان على الحركتين الكوردية والأرمنية، وتطرق المبحث الثالث لأثرهم السلبي على الدولة العثمانية وما جاورها من دول وتحديداً روسيا وإيران.

حاول الباحث ان يجعل المصادر الأصلية تأخذ الحيز الأكبر مما ورد في الدراسة من معلومات، وعليه تمت الاستفادة قدر الامكان من وثائق الأرشيف العثماني المنشورة وغير المنشورة، ومنها وثائق وزارات الخارجية والداخلية والمالية العثمانية، والوثائق المنشورة عن الموصل وكركوك (MUSUL- KERKUK ILE ILGILI ARSIV BELGLERI 1525- 1919) والوثاق البريطانية المنشورة وغير المنشورة بشأن الموقف البريطاني من المسألة الكوردية ١٩٢٤- ١٩٢٦ ووثائق وزارة الخارجية البريطانية، وما نشره السيد جمال ميرزا عزيز في كتابه: (قيام كردستان ١٨٨٠)، وقد ساعدت هذه الوثائق رغم قلتها في دعم ما جاء في فصول الدراسة إلى حد ما، ولكن ظل استخدام الكتب بلغات مختلفة يشكل عماد الدراسة ولب موضوعها، وقد حازت مؤلفات الباحثين الأتراك على مركز الصدارة من حيث الأهمية والإتيان بمعلومات جديدة وغزيرة مهمة والتي أغنت الدراسة والتطورات التي طرأت على المؤسسة الحميدية، مثل مؤلف ( Hemidiye Alaylarin dan koy koruculuguna) للباحث (Osman Aytar) ومؤلف

للباحث (Sulatn II Abalhemid Devri Dogu Anadolu politikasi) ومؤلف (Dr. bayram kodaman)، ومؤلف ( II Abdul hamidin dogu politikasi ve hemidiye Alaylary) للباحث (Cevdet Ergul)، وكتاب: ( Kurt Milan Asiret Konfederasyona) لمؤلفه (Eyup Kiran) وكتاب (Asiret- Mektep- Devlet) لمؤلفه (Alişan Akpinar) وغيرها من المصادر التركية.

كما كان للمصادر الفارسية والمترجمة إليها أهمية كبيرة في تطعيم الدراسة بمعلومات ندر وجودها في غيرها من المصادر، واخصهم كتاب (آخرين مستعمره) للباحث الفارسي (بئوار أليما) لغزارة ما فيه من معلومات مهمة، وكتاب (فرمانروايان شاخ زرين از سليمان قانوني تا اتاتورك) (لنوئيل باربر) وغيرها.

وأسهمت المصادر الإنكليزية أيضا في أغناء البحث وخاصة مؤلفات كل من ( Stanford History of the ottoman Empire and ) (J. shaw and Ezel Kueal shaw Modern Turkey) . وكتاب (The kurds) لـ (Hassan Arfa'a) ومصادر أخرى.

كما اعتمدت هذه الدراسة على مؤلفات المؤرخين والكتاب والمستشرقين الغربيين الذين اغنوا الدراسة بمعلومات قيمة وكشف الستار على المبهم من المسائل، واخصهم مؤلف الضابط السياسي البريطاني (الميجر نوئيل) في مخطوطته الهامة (ملاحظة في الوضعية الكردية) و (مارك سايكس) (القبائل الكردية في الامبراطوية العثمانية) الذي شكل مصدراً رئيسياً للباحث في التعرف على العشائر الكوردية، والمؤرخ الروسي (م. س. لازاريف) (المسألة الكردية ١٨٩١- ١٩١٧) الذي أعطى للحميدية مساحة واسعة من كتابه، ودراسته للحدث التاريخي بتحليل علمي مميز، وغيرها من المصادر.

كما يجب الإشارة إلى المصادر العربية والمترجمة إليها التي لم يكن بالامكان الاستغناء عنها لأهميتها في تزويد البحث ولغنائه بالمادة التاريخية، وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى بعضها مثل رسالة الباحث جاسم محمد حسن (العراق في العهد الحميدي) لكونه قد بحث وبمنتهى الدقة والرصانة العلمية كل ما يتعلق بالعراق في فترته الحميدية، وتخصيصه صفحات من رسالته للمؤسسة الحميدية واعتماده على مصادر تعذر على كاتب الدراسة هذه الوصول إليها، وكتاب (في أصول التاريخ العثماني) للدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى، ومؤلف (تاريخ الدولة العلية العثمانية) لمحمد فريد بك المحامي الذي أصبح سنداً هاماً في كتابة الفصل الأول التمهيدي لوقوفه على الحدث التاريخي بدقة وإسهاب،

ومؤلفات الدكتور إبراهيم الداقوقي وبالأخص (أكراد تركيا)، ومؤلفات المؤرخ جليلي جليل مع غيره وخاصة (الحركة الكردية في العصر الحديث) الذي تطرق فيها إلى مؤسسة الفرسان بشى من الاسهاب، ومؤلفات الدكتور كمال مظهر احمد وخاصة كتابه (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) الذي اتبع فيه أسلوبا علمياً دقيقاً وإضفائه للطابع الأكاديمي والوثائقي عليه، مما اسعف الباحث ودراسته في الكثير من الأمور الشائكة.

وتم الاعتماد ايضا على المصادر المكتوبة باللغة الكوردية والمترجمة إليها، ومنها (كوردستان واستراتيژى دەولەتان) لـ (حوسێنى مەدەنى)، والروسي (پ. ى ئەڤريانوف) (كورد لە جەنگى روسيا لەگەل ئيران وتوركيا دا) الذي عاصر الاحداث وشارك في الحروب الروسية مع الحميدية، وذكره لمعلومات غاية في الأهمية ومصادر أخرى.

كما تم الاعتماد على كتب الباحثين الأرمن أيضا وأبرزهم (هاريكازن غازاريان) (وثائق تاريخية عن المجازر الارمنية عام ١٩١٥)، وبول أميل (تاريخ أرمينيا) و ك. ا استارجيان (تاريخ الأمة الارمنية) وشاوارش طوريكيان (القضية الأرمنية والقانون الدولي) وريتشارد ج. هوفانيسيان (المسألة الأرمنية ١٨٧٨- ١٩٢٣) في نخبة من الباحثين والعلماء، (جريمة الصمت، جريمة ابادة الجنس الأرمني)، وذلك لوقوفهم أكثر من غيرهم على التاريخ الأرمني.

إلى جانب ذلك أغنت المذكرات الشخصية من جانبها أيضاً الدراسة رغم تعاملنا معها بشيء من الحذر، ومنها المذكرات السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني، فقد كان لتعليقاته أهمية كبيرة للدراسة، ومذكرات الضابط الكوردي زنار سلوبي (في سبيل كردستان)، ومذكرات الصحفي الكوردي (حسن هشيار) (Ditin u birhatinen min)، ومذكرات كل من (جمال باشا) والسفير الأمريكي (هنري مورغنطاو) (قتل امة)، لقربهم من الفرسان الحميدية موضوع الدراسة، فضلاً عن مؤلفات ورسائل جامعية ومصادر أخرى ثبت في قائمة المصادر.

أخيرا يرجى ان تكون هذه الدراسة اسهاما متواضعا في اغناء المكتبة الكوردستانية والعراقية.

**ومن الله التوفيق**

# الفصل الاول

## الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر الى تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١

**- حرب القرم وحركة ئيزدين شير١٨٥٣- ١٨٥٦**

**- مرسوم الخط الهمايوني ١٨٥٦**

**- الحركات القومية في البلقان ١٨٥٨**

**- السلطان عبدالعزيز وابرز تطورات عهده ١٨٦١- ١٨٧٦**

**- السلطان عبد الحميد الثاني و الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨**

**- معاهدة سان استفيانو ١٨٧٨**

**- معاهدة برلين ١٨٧٨**

**- الارمن والمسألة الارمنية**

**- حركة البدرخانيين الاولى ١٨٧٨- ١٨٧٩**

**- حركة الشيخ عبيدالله النهري ١٨٨٠- ١٨٨١**

**- حركة البدرخانيين الثانية ١٨٨٩**

# الفصل الاول

## الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر .. الى تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١

تميزت الاوضاع السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعدم الاستقرار، وتقع هذه الفترة ضمن مرحلة التاخر والانحطاط من عمر الدولة العثمانية[١] فقد جابهت الامارات الكوردية وتمكنت من القضاء عليها واخرها كانت امارة (بابان) سنة ١٨٥١[٢] بفعل العمليات العسكرية للعثمانين في الثلاثينيات و الاربعينيات من القرن المذكور[٣] والسبب في ذلك هو ان الامارات الكوردية كانت تحت سلطة امير واحد وشبه مستقلين عن السلطة المركزية الفعلية المباشرة للعثمانيين، و كان من شان هذه الامارات ان تتحد مع بعضها مكونة دولة قومية موحدة، ولكن تم انهاء حكم هذه الامارات وتشكل على انقاضها حكم الاغوات والمشايخ او البكوات الضعفاء، و برز الاقطاع بشكل كبير، وبذلك استمر الكورد في حياتهم كما كانت في القرون الوسطى، ونتيجة لعدم استطاعة الاغوات والبكوات ملء الفراغ الذي خلفه الامراء، ظهرت طبقة

---

[١] اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني"حياته واحداث عهده"، (بغداد: ١٩٨٧)، ص٣٠.

[٢] د. عبدالله محمد علياوي، كوردستان في عهد الدولة العثمانية١٨٥١– ١٩١٤دراسة في التاريخ السياسي، (السليمانية: ٢٠٠٥، ) ص٥٣" وحول الامارات الكوردية ينظر: سعد بشير اسكندر، قيام النظام الاماراتي في كوردستان وسقوطه (مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر)، (بغداد: ٢٠٠٥)، ص١٦٥– ٣٨٣.

[٣] جليلي جليل واخرون، الحركة الكوردية في العصرالحديث، ترجمة: عبدي حاجي، (بيروت: ١٩٩٢)، ص٢١.

ارستقراطية جديدة من الكورد من زعماء الطرق الدينية متمثلة بالطريقتين القادرية والنقشبندية[1] .

وبينما كانت عوامل الضعف والانحلال تنخر في جسم الدولة العثمانية، كانت الدول الاوروبية في تقدم دائب، مما ادى الى اتساع الفجوة بين قوة الدولة العثمانية وقوة هذه الدول، لذلك اتجهت مطامع هذه الدول نحوها[2] .

و كانت بعض هذه الدول و خاصة العظمى منها (روسيا، بريطانيا، فرنسا، النمسا) تساعد العثمانيين وتعقد معهم التحالفات في بعض الاحيان وتتدخل في شوؤنهم الداخلية وفي النزاعات التي كانت تحدث بينها و بين الشعوب التي كانت تحكمها في احايين اخرى[3]، اذ كان الالبان في حركة مستمرة ضد العثمانين الذين احكموا سيطرتهم على جميع البانيا منذ العشرينيات و الثلاثينيات من القرن الخامس عشر[4]، و هذا ما اصطلح عليه بـ"المسالة الشرقية" فيمابعد[5] .

---

[1] علي تتر، "ديفچونەك لدور كوشتنا كور حسين پاشايى حەيدەرىو نوح بەگى موتكى ل دەڤەرا بارزان، "مجلة متين، العدد١٢٤، (دهوك: ٢٠٠٤)، ص٣١- ٣٢ . وللتفصيل حول الطرق الدينية بين الكورد ينظر: محمد رئوف توكلي، تاريخ تصوف در كردستان ( تهران: ١٣٨١هـ ش)، ص٢٢- ٦٥"محمد امين زكي، تاريخ السليمانية و انحائها، ترجمة: محمد جميل بندى الروزبياني، (السليمانية: ٢٠٠٢)، ص٢٣١- ٣٢٦.

[2] علي، المصدر السابق، ص٣٠ .

[3] محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود، (دمشق: ٢٠٠٤)، ص٣٠.

[4] كەمال مەزهەر ئەحمەد، چەند لاپەرەيەك لە مێژوى گەلى كورد، (بەغداد: ١٩٨٥)، ل٧٨ .

[5] عرف اخرون المسالة الشرقية على انها مسالة الوجود العثماني في اوروبا، برزت اثناء ضعف الدولة العثمانيةوتدهور اوضاعها وتنافس اطماع الدول الاوروبية في الحصول على بعض املاكها، وخاصة بعد الثورةالتي قام بها اليونان في ١٨٢١والتي ادت الى دخول الدولة العثمانية في صراع مع الدول الكبرى. ينظر: هاشم صالح التكريتي، المسالة الشرقية١٧٧٤- ١٨٥٦، (بغداد: ١٩٩٠)، ص. "محمد عبدالرحمن العبيدي، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الاسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٠)، ص١٤"الهلالي،المصدر السابق، ص٣١"و حول المسالة الشرقية ينظر ايضاً: اي . جي . اي تايلر، الصراع على السيادة في اوروبا١٨٤٨- ١٩١٨، ترجمة: كاظم هاشم نعمة ود. يوئيل يوسف عزيز، (الموصل: ١٩٨٠)، ص٢٧١- ٢٩٩.

**- حرب القرم وحركة ئيزدين شير١٨٥٣- ١٨٥٦:-**

**في سنة ١٨٥٣ اندلعت حرب القرم[١] بين الدولة العثمانية وروسيا بعد خصام نشب بين رجال الدين اللاتين الذين كانت تحميهم فرنسا ورجال الدين اليونان الارثوذوكس الذين كانت تحميهم روسيا[٢] اذ كانت هناك منافسة دائمة بين قسس الارثوذوكس والكاثوليك بشان اقامة شعائرهم الدينية في كنائس القدس مهد الديانة المسيحية، و بمقتضى امتيازات كانت قد منحتها الدولة العثمانية سنة١٧٤٠ لفرنسا، كان يحق لقسس الكاثوليك امتلاك هذه الكنائس، لذا كانت روسيا في سعي دوؤب لتجريد الكاثوليك من هذا الامتيازواعطائه للارثوذوكس الذي كان عددهم اكثر من عشرة ملايين نسمة، لتتمكن عن طريقهم بث و نشر سياستها ونفوذها في الدولة العثمانية، ووفق الاتفاقية التي عقدت في٦ شباط ١٨٥٢، اعطت الدولة العثمانية الاولوية للكاثوليك في امتلاك كنائس و اديرة القدس[٣] مما اثار حفيظة القيصر الروسي (نيقولا الأول ١٨٢٥- ١٨٥٥) [٤] واراد معالجة الموضوع بشكل جذري، فعرض سنة ١٨٥٣ على بريطانيا مشروعا ًلتقسيم الدولة العثمانية بينهما الا ان بريطانيا رفضت المشروع لتناقضه مع سياستها في ابعاد الروس عن البحر المتوسط والحفاظ على الدولة العثمانية[٥] وعليه ارسلت روسيا بعثة دبلوماسية**

---

[١] سميت هذا الحرب بهذا الاسم لان رحاها دارت في منطقة القرم شمالي البحر الاسود .

[٢] جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: ١٩٦٤)، ص٣٨.

[٣] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت: ١٩٧٧)، ص٢٦١- ٢٦٢.

[٤] ولد نيقولا الاول سنة ١٧٩٦، خلف اخاه الكسندر الاول وتربع على عرش القيصرية الروسية سنة١٨٢٥وهو الذي صاغ عبارة"رجل اوروبا المريض"واطلقه على الدولة العثمانية، توفي سنة ١٨٥٥. للمزيد ينظر: الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث١٨٧٩- ١٩٧٧، ترجمة: سوسن فيصل السامرويوسف محمد امين، (بغداد: ١٩٩٢)، ج٢ص١٤٠- ١٤١.

[٥] محمد مظفر الادهمي، تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٢٦٨.

الى استانبول برئاسة الامير (منشيكوف)، الذي كان من ابرز الشخصيات في البلاط الروسي انذاك[1]، وعرضت البعثة على العثمانيين مشروع معاهدة مكونة من ثلاثة بنود وهي:-

١- سحب جميع الامتيازات الممنوحة لرجال الدين الكاثوليك في فلسطين واعطائها لرجال الدين الارثوذوكس.

٢- الاعتراف بحق روسيا في حماية الرعايا العثمانيين الارثوذوكس.

٣- عقد تحالف عسكري دفاعي بين الدولتين[2]

غير ان الدولة العثمانية رفضت مطاليبها بتشجيع من بريطانيا التي لم تكن ترغب في ازدياد النفوذ الروسي في الدولة العثمانية، وابدت كل من بريطانيا والنمسا وبروسيا وفرنسا تاييدها للموقف العثماني[3] فازداد تصلبها حينما رات التاييد الدولي الى جانبها، ورداً على ذلك قامت القوات الروسية باحتلال ولايتي (مولدافيا و ولاشيا) اللتين كانتا تخضعان للحكم العثماني[4] ومن جانبها ايضاً ردت الدولة العثمانية على ذلك باعلان الحرب على روسيا في ١٦تشرين الاول١٨٥٣[5] وبذلك اندلعت حرب القرم ووجدت الدولة العثمانية نفسها مشتبكة مع جارتها الشمالية، وفي ٢٧ آذار١٨٥٤ اعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على روسيا وحذت حذوهما مملكة سردينيا[6] ودخلت الاساطيل البريطانية والفرنسية مضيق الدردنيل و البحرالاسود بناءً على طلب العثمانيين وذلك لوضع حد للروس بعد تدميرهم للاسطول العثماني في البحر الاسود[7] .

استمرت الحرب ثلاث سنوات تكبدت الدولتان خلالها خسائر بشرية ومادية، وادى موت القيصر نيقولا الاول ودخول دول اوروبية في الحرب الى جانب الدولة العثمانية الى

---

[1] محمد محمد صالح وآخرون، تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٢٠٠.

[2] الادهمي، المصدر السابق، ص٢٦٨.

[3] للتفصيل حول ذلك ينظر: تايلر، المصدرالسابق، ص٧٨- ٩٢.

[4] العلياوي، المصدرالسابق، ص٧٠. وتقع هاتان الولايتان على الحدود مع رومانيا الحالية من الجهة الشمالية والشرقية.

[5] التكريتي، المصدرالسابق، ص١٧٦- ١٨٢.

[6] لنشوفشكي، المصدرالسابق، ص٣٨.

[7] الادهمي، المصدرالسابق، ص٢٦٩.

ان يطلب القيصر الروسي الجديد (الكسندرالثاني) [1] الصلح و التوقيع على معاهدة عرفت بمعاهدة باريس في ٣٠ آذار١٨٥٦ [2] و من بنودها:-

١- احترام سيادة الدولة العثمانية واستقلالها.

٢- تتعهد الدولة العثمانية بتحسين احوال رعايا المسيحيين على ان لاتتدخل اية دولة في شؤونها الداخلية

٣- تخلي روسيا عن حمايتها للمسيحيين في البلقان

٤- ادخال الدولة العثمانية عضواً في المحفل الاوروبي بوصفها دولة اوروبية لها حق المساهمة في المؤتمرات الاوروبية لحل المشاكل الدولية.

٥- استرداد المناطق التي استولت عليها روسيا من ملحقات الدولة العثمانية.

٦- ان تكون الملاحة في الدانوب مفتوحةً لمختلف الاطراف[3]

ويبدو مما سبق ان روسيا القيصرية كانت قد بادرت هي بالحرب ودخلت اليها من باب القوة، غير ان دخول بعض الدول الاوروبية الحرب الى جانب الدولة العثمانية ووفاة نيقولا الاول غير الموازين، فخرجت روسيا من الحرب مهزومةً وفقدت المكاسب التي حصلت عليها في العقود الماضية، كما ضعف نفوذها في البلقان وساءت سمعتها العسكرية والدولية وفقدت مصبات الدانوب وتخلت عن دعواها في محمية دينية على المسيحيين في الدولة العثمانية، ولم يعد بمقدورها لعب الدور الذي كانت تلعبة على الساحة السياسية الاوروبية في السابق. ومن جانب اخر كانت معاهدة باريس قد اعطت للدولة العثمانية روحاً جديدةً واطالت من عمرها وذلك لانها انقذتها من الخطر الروسي ووضعت حداً

---

[1] ولد سنة١٨١٨، و تولى الحكم في اذار١٨٥٥ بعد موت والده، وهو الذي باع اقليم الاسكا الى الولايات المتحدة بـ٣٥مليون فرنك، قتل في اذار١٨٨١. ينظر: الحامي، المصدرالسابق، ص٢٧٢- ٢٧٣.

[2] T. C. Hurewitz، Diplomacy in the Near and Middle East Adocumentary Record 11535- 1914، (Newyork: 1972) ،Vol. I،pp. 154- 156; لنشوفسكي، المصدرالسابق، ص٣٨.

[3] للتفصيل حول معاهدة باريس ينظر: هـ. ا. ل. فيشر، تاريخ اوروبا في العصر الحديث١٧٨٩- ١٩٥٠، ترجمة: احمد نجيب هاشم و وديع الضبع، (القاهرة: ١٩٧٦) ص٢٢٠"احمد عبدالرحيم مصطفى، في اصول التاريخ العثماني، (بيروت: ١٩٨٢)، ص٢١٢"الحامي، المصدرالسابق، ص٢٧٧"صالح وآخرون، المصدر السابق، ص٢٠٣.

لاندفاع الروس نحوهم ولو الى حين. كما اصبحت الدولة العثمانية بمقتضى بنود المعاهدة عضواً في المحفل الاوروبي، فخرقت جدار ذلك النادي المسيحي الاوروبي لاول مرة ووعدت الدول الاوروبية في الحفاظ على سلامة اراضيها. اما بالنسبة للاوروبيين الذين اشتركوا في الحرب الى جانب العثمانيين فقد تحققت غاياتهم ايضاً وهي ابعاد الروس عن املاك الدولة العثمانية (الرجل المريض) كما كانت تسمى، وابقاءها حاجزاً بين الروس والبحر المتوسط، وقد استخدمت الدول الاوروبية مساعدتهم للدولة العثمانية بمثابة ورقة مساومة وذريعة لتدخل اكثر في شؤونها الداخلية، و بمرور الزمن تحولت هذه التدخلات الى احدى العوامل الرئيسية التى اسرعت في انحطاط وسقوط الدولة العثمانية.

اما بالنسبة للكورد و دورهم في تلك الحرب وطبيعة أوضاعهم، فانهم لم يحاربوا الى جانب العثمانيين كما يجب (على الحدود الروسية) وقد برزت بينهم اتجاهات ثلاثة فمنهم من انحاز اسمياً الى جانب الدولة العثمانية مع ترقب فرص الانقضاض وتوجيه الضربات للجيش العثماني[1] فعلى الرغم من انضمام حوالي خمسة الاف فارس كوردي الى جانبهم الا انهم تخلوا عن العثمانيين فوراً عند نشوب اول معركة في جبهة القفقاس في خريف سنة ١٨٥٣ ووجهوا اسلحتهم ضد العثمانيين[2] ومنهم من شارك منذ البداية مع الجيش الروسي ضد العثمانيين، ومنهم من وقف على الحياد مع الميل الى الروس في نهاية المطاف[3] .

يتبين مما سبق ان الكورد كانوا متعاطفين مع الروس ولكن بدرجات متفاوتة وربما كان ذلك حصيلة الاستياء الذي عم الكورد نتيجة القضاء على اماراتهم شبه المستقلة من قبل العثمانيين، وتعبيراً عن سخطهم على السياسة العثمانية المركزية الجديدة.

وفي خضم وسخونة حرب القرم اندلعت حركة كوردية ضد الدولة العثمانية بزعامة (ئيزدين شيربك البوتاني) وتم الاعلان عنها في كانون الاول ١٨٥٤، وتم تحديد منطقتي (بوتان) و (هكاري) مركزين للحركة، وسرعان ما تحولت الحركة الى انتفاضة شعبية انضم تحت لوائها اعداد كبيرة من الكورد وما يقرب من الفين من عرب جنوب شرق

---

[1] العلياوي، المصدر السابق، ص٧٧.
[2] جليل وآخرون، المصدر السابق، ص٢١.
[3] العلياوي، المصدر السابق، ص٧٧.

الاناضول[1]، وتطوع النساطرة[2] والارمن والايزديين اليها حتى بلغ عدد المنتمين في شباط ١٨٥٥ ما يقرب من ستين الف مقاتل وتمكن هؤلاء من الاستيلاء على المناطق الواقعة بين ولايتي (وان) و(الموصل) [3].

وفي الواقع كان هناك عوامل عدة تراكمت فوق بعضها اسفرت عن ظهور هذه الحركة منها الاستياء العام في المناطق الكوردية من سوء تصرفات الادارة العثمانية وظلم وتعسف الموظفين العثمانيين وعزل الزعماء الكورد الوراثيين من مناصبهم وتعيين موظفين من الاتراك مكانهم وقد شمل هذا ئيزدين شير نفسه رغم قيامه بخدمات كبيرة للعثمانيين واهمها وقوفه الى جانبهم في اثناء الانتفاضة التي قام بها عمه الامير بدرخان (١٨٠٢- ١٨٦٩) [4]، وكذلك لقيام الدولة بزيادة الضرائب المفروضة عليهم

---

[1] جليلي جليل، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، (دمشق: ١٩٨٧)، ص١٥٢.

[2] باسيل نيكيتين، الاكراد، ترجمة: طائفة من الكتاب، (بيروت: ١٩٥٨)، ص١٩٧. النساطرة ويسمون ايضاً بالاثوريين اوالتياريين نسبة الى اكبر قبيلتين لهم (تيارالعليا وتيار السفلى) كانوا يقطنون في مناطق من الولايات الشرقية للدولة العثمانية ومناطق من ايران، مسيحيون في ديانتهم نسطوريين في مذهبهم على الغالب، يخضعون الى نظام ديني قبلي هرمي يترىبع على قمته بطريرك يلقب بـ (المار شمعون) ، اختلف الباحثون في اصلهم، فمنهم من يعتقد انهم من الكورد وابدلوا لغتهم بلغة الكنيسة عند دخولهم المسيحية، ويعتقد اخرون انهم احفاد الكلدانين بينما يرجع البعض اصولهم الى الاراميين. ينظر: عبدالمجيد القيسي، الاثوريون هوامش على تاريخ العراق السياسي الحديث (لندن: ١٩٩٩) ص٢، رياض رشيد الحيدري، الاثوريون في العراق١٩١٨- ١٩٣٦، (بغداد: ١٩٧٣)، ص٣٠- ٣١"معروف جياووك، ماساة بارزان المظلومة، (بغداد: ١٩٥٤)، ص٢٨.

[3] جليل، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ص١٥٣"العلياوي، المصدر السابق، ص٨٠- ٨١.

[4] ولد الامير بدرخان بن الامير عبدال بن الامير مصطفى خان في مدينة جزيرة، مركز امارة بوتان سنة١٨٠٢، وحكم خلال المدة من ١٨٢١ لغاية ١٨٤٧، وصلت الامارة في عهده الى اوج عزها حيث وصلت حدودها الى اطراف مدينة الموصل جنوباً واطراف مدينة سنندج في ايران شرقاً وديار بكر وويران شهر غرباً، وامر بذكر اسمه في خطب يوم الجمعة وعلى السكوك النقدية. للمزيد ينظر: صلاح محمد هروري، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان١٨٢١- ١٨٤٧، (دهوك: ٢٠٠٠)، ص٤٨- ٥١. اماعن سبب وقوف ئيزدين شير ضد الامير بدرخان فكان انتقاماً منه، حيث اعتقد ان الامير بدرخان قد اغتصب الحكم منه وحرمه من تولي الحكم بعد وفاة والده الامير سيف الدين. ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٦- ١٢٧"العلياوي، المصدر السابق، ص٧٩.

لتموين الجيش المرابط في المناطق الكوردية بعد سقوط الامارات و تجنيد شبابهم في الجيش بالقوة[١] .

اما عن اهداف الحركة، فكان ئيزدين شير ينوي السيطرة على المناطق الكوردية ويصبح حاكماً عليها[٢] وبغية انجاح الحركة اظهر قائدها تعاطفاً مع الروس ولكن دون جدوى، اذ ارسل خمس رسائل الى القادة العسكريين الروس يطلب منهم القيام بحملات عسكرية مكثفة ضد العثمانيين لتخفيف الضغط عليه وارسال المساعدات العسكرية اليه الا ان هذه الرسائل لم تصل الى الروس بسبب حلول فصل الشتاء وقسوة الظروف الجوية[٣] ولم يكن الروس ايضا مستعدين لدعم حركة الكورد ولم يكونوا يثقون بهم، فقد نصح نائب القائد العام للقوات الروسية في القفقاس (مورافيون) القيادة الروسية بعدم الاعتماد على الكورد بقوله"ان الاكراد سيحاربون عند ديارهم فقط ولايجوز الاعتماد عليهم بشيء"[٤] كما لم تكن روسيا قادرة على الاستجابة لمشروع"دولة مستقلة" وهي في اتون الحرب، فضلاً عن ان الحركة اثارت قلقاً لدى كل من بريطانيا وفرنسا من قيام دولة كوردية تقع فيما بعد تحت النفوذ الروسي[٥] وهكذا فقد ئيزدين شير الامل في بلوغ مراميه في وقت تمكن البريطانيون بالرشاوي و الوعود ان يساوموا عدداً من رؤساء القبائل الكوردية لقبول الصلح مع العثمانيين، وتم القاء القبض على قائد الحركة سنة ١٨٥٥ وارسل الى استانبول[٦]

لقد برهنت حركة ئيزدين شير عن وجود تنافر بين الدولة العثمانية ورعاياها بمختلف قومياتها واديانها، وان دلت مشاركة العرب والنسطوريين والارمن الى جانب الكورد على شيء فانما تدل على وجود غبن بينهم ارادوا ازالته فوجدوا في ئيزدين شير وحركته سبيلاً للوصول الى ذلك.

---

[١] العلياوي، المصدر نفسه.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٣] جەلیلی جەلیل، کوردەکانی ئیمپراتوریەتی عوسمانی، وەرگێڕانی: د. کاوەس قەفتان، (بەغداد: ١٩٨٧)، ل٢٨٢"عبد الروؤف سنو، النزعات الكيانية في الدولة العثمانية ١٨٧٧- ١٨٨١ (بلاد الشام- الحجاز- كردستان- البانيا)، ( بيروت: ١٩٨٨)، ص١١٦.

[٤] جەلیل، کوردەکانی ئیمپراتوریەتی عوسمانی، ص١٥٥.

[٥] سنو، المصدرالسابق، ص١١٦" وحول الموقف البريطاني من الحركة ينظر: العلياوي، المصدر السابق، ص٨٣- ٨٥.

[٦] جليل، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ص١٥٤.

**- مرسوم الخط الهمايوني ١٨٥٦:-**

**اصدر السلطان (عبدالمجيد الاول) [١] في ١٨ شباط ١٨٥٦ برنامجاً اصلاحياً سمي بالخط الهمايوني، أي اثناء المفاوضات التي كانت تجري لانهاء حرب القرم، وقد جاء صدور هذا المرسوم الاصلاحي نتيجة للضغط الخارجي على الدولة العثمانية، ففي اثناء حرب القرم تعهدت الدول الاوروبية بالحفاظ على سلامة واستقلال اراضيها مقابل قيامها بالاصلاحات[٢] و من اهم ما جاء فيها :تامين حياة وكرامة رعايا الدولة دون تمييز في الدين او المذهب والحفاظ على الامتيازات التي منحت من قبل الى الطوائف المسيحية وكافة الملل غير المسلمة و الابقاء عليها و منع استعمال التعبيرات والالفاظ المتضمنة تحقير اي جنس اخر في اللسان او الجنسية او المذهب، ولايمنع أي شخص من اجراء الطقوس الدينية ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه، ويجوز قبول الموظفين لخدمة الدولة من اية ملة كانت وفق الانظمة المرعية حسب الاهلية والكفاءة والاستعداد حسب الشروط كالسن واجتياز الامتحان، ولاتميز بينهم وبين المسلمين، ويجوز لكل طائفة فتح المدارس الاهلية للمعارف او للحرف والصنائع شرط ان تكون طرق التدريس وانتخاب المعلمين من اختصاصات مجلس المعارف وتجري احكام القوانين في حق كافة رعايا الدولة مهما كانت جنسيتهم، وفتح الطرق اللازمة لتسهيل نقل المحصولات ومحاولة تطوير الاقتصاد وتطبيق الاساليب المؤدية لذلك والقضاء على الاسباب التي تقف عائقاً دون توسيع نطاق التجارة والزراعة والاستفادة من العلوم والمعارف الاجنبية[٣] .**

---

[١] ولد سنة ١٨٢١و تولى حكم الدولة العثمانية في ١٨ من عمره وظل في الحكم لمدة ٢٢ عاماً، شهد عهده محاولات لاصلاح اركان الدولة العثمانية، توفي سنة١٨٦١ . ينظر: ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية او التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص٢٩٩- ٣٠٢.

[٢] صالح واخرون، المصدر السابق، ص٢٠٤.

[٣] ينظر نص المرسوم في: المحامي، المصدر السابق، ص٢٥٦- ٢٦٠"

Hurewitz،Op. Cit،PP. 150- 153.

كان صدور المرسوم وما جاء فيه مكملاً لمرسوم سبق ان اصدره السلطان عبد المجيد الاول في سنة ١٨٣٩ عرف بمرسوم (كولخانة) [١]، غير انه جاء اكثر انفتاحاً وتقدماً من سابقه، كما ويلاحظ عليه البصمة الاوروبية حيث خصص حيز كبير منه للشؤون المتعلقة برعايا الدولة العثمانية من المسيحيين، وجل ما فيه هو اقرار مبدا المساواة والمشاركة في الحياة العامة بكل مناحيها دون تميز والقضاء على الرشوة والفساد الاداري ورفع عقوبة الاعدام عن الخارجين عن الاسلام وتمتع كافة رعايا الدولة بحق المواطنة والاستفادة من الخبرات الاوروبية لتطوير اقتصاد الدولة.

عارض العديد من علماء الدين هذا المرسوم لكونه منافياً حسب التعاليم الاسلامية وعلى راسهم شيخ الاسلام (محمد عارف افندي) [٢] الا ان السلطان مضى قدماً في خطوته، و على الرغم من ان المرسوم كان محاولة جادة من قبل الدولة العثمانية لتجديد مؤسساتها الا انه في الوقت نفسه كانت محاولة لتجميل صورة الدولة في نظر الدول الاوروبية كرد جميل على مؤازرتهم لها ايام حرب القرم ضد عدوتها التقليدية روسيا.

---

[١] صدر هذا المرسوم في٣ تشرين الثاني ١٨٣٩ سمي بهذا الاسم لان مراسيم صدوره اقيمت في قصر كولخانه (قصر الورود) : ينظر: عصمت برهان الدين عبدالقادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨– ١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٩)، ص١٢.

[٢] الشيخ محمد عارف افندي من احفاد علي مشرب زادة، ولد في استانبول سنة ١٧٩١ونشا فيها، وفي سنة ١٨٣٥قام باهداء كتابه (جامع الاجارتين) الى السلطان محمود الثاني١٨٠٨– ١٨٣٩ وعلى اثره حاز على رتبة (خامسه سليمانيسي) أي (السليمانية الخامسة) التي كان اعلى رتبة دينية في الدولة العثمانية. عين شيخاً للاسلام في ٢١اذار١٨٥٤ واستمر في المشيخة لغاية وفاته في ٢٦كانون الاول١٨٥٨. يذكر ان اول من استحدث منصب شيخ الاسلام في الدولة العثمانية كان السلطان محمود الثاني، وكان يسمى قبل ذلك بمفتى استانبول، واصبح لهذا المنصب بمرور الزمن سلطات واسعة. ينظر: احمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني ٨٢٨– ١٣٤١هـ/١٤٢٥– ١٩٢٢ (دراسة تاريخية وثائقية)، (الاردن: ٢٠٠٢)، ص٢٠٧– ٢١٠. وينظر ايضاً: عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني١٦٣٨– ١٩١٧، (بغداد: ١٩٥٩)، ص١٧– ٢١.

**- الحركات القومية في البلقان ١٨٥٨:-**

كانت الدولة العثمانية تدخل ضمن خريطتها السياسية والجغرافية مساحات واسعة من اوروبا، حيث كانت تسيطر على شبه جزيرة البلقان حتى ولايات ترانسلفانيا ومولدافيا وولاشيا شمال نهر الدانوب، [١] وفي البحر المتوسط كانت تسيطر على جزيرة كريت وقبرص ومعظم جزر بحر ايجة، وكانت تقطن هذه المناطق شعوب واعراق متعددة يختلف بعضها عن البعض الاخر في الجنس والعادات والتقاليد، ففي شبه جزيرة البلقان كان هناك الصرب في الشمال الغربي والالبان في الغرب واليونان في الجنوب وفي بحر ايجة، اما في الشمال فكان هناك البلغار والرومان[٢] .

ولما كانت الدولة تسير في مرحلة الضعف بدات شعوب هذه المنطقة تسعى للانفصال عن السلطة المركزية، [٣] فما ان انتصف القرن التاسع عشر حتى كان مبدا القومية قد اشتد لدى الاقليات التي اهتمت بلغاتها وآثرت الانفصال على الاندماج مع العثمانيين في دولة موحدة، متاثرة بالروح القومية كل من الصرب واليونان وتلاهما البلغار[٤] تمثلت على شكل حركات كانت الغاية منها التخلص من حكم الدولة العثمانية بمساعدة اوروبية، [٥] فقد حرض الاوروبيون ولايتي (الافلاق والبغدان) في رومانيا وساعدوهم على تكوين حكومة مستقلة سميت بحكومة (الامارات المتحدة) يكون لها امير ومجلس نواب، وفي ١٩ آب ١٨٥٨ تم انتخاب السياسي الروماني (كوز) اميرأعليها، واضطر الباب العالي الى الاعتراف بهذا الانتخاب حسماً للنزاع[٦] ثم تم اثارة مشاكل عديدة في بلاد الصرب والبوسنة والهرسك وفي الجبل الاسود، والتي كانت الدولة العثمانية قد سيطرت عليها بعد

---

[١] تقع هذه المناطق في رومانيا غرب البحر الاسود في اوروبا الشرقية.
[٢] صالح وآخرون، المصدر السابق، ص٢٠٩.
[٣] صالح واخرون، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
[٤] مصطفى، المصدر السابق، ص٢١٤.
[٥] الادهمي، المصدر السابق، ص٢٥١.
[٦] المحامي، المصدر السابق، ص٢٨٣.

دخولها الى العاصمة بوسنة منذ سنة ١٤٦٣[١]، سعياً وراء الاستقلال، وكانت الدول الاوروبية تعارض العثمانيين وتمنعهم من محاربة "الثائرين"، وتهددهم بقطع علاقاتها الدبلوماسية معها، وارسلت كل من فرنسا وروسيا سفناً حربية الى سواحل الجبل الاسود لمنع العثمانيين من الدخول اليها، غيران الصدرالاعظم (عالي باشا) تمكن بدهائه من تهدئة الاوضاع في البوسنة والهرسك اذ وعدهم بالقيام بالاصلاحات فوراً، كما انهى مسالة الجبل الاسود بترسيم الحدود عن طريق لجنة مؤلفة من اربعة اعضاء (فرنسي وروسي وعثماني وجبلي)، كما وتم تهدئة الاوضاع في جزيرة كريت ايضاً التي وقعت فيها احداث دامية بين المسلمين والمسيحيين الذين طالبوا بتغيير الوالي العثماني، فتمكن من ارضاء المسيحيين واقرار الامن[٢].

ويبدو ان عدم وجود أي رابط بين العثمانيين والبلقان كالجنس واللغة والدين كان من احد ابرز دوافع البلقانيين في محاولتهم للانفصال عن الدولة العثمانية، ففي الوقت الذي كان فيه الاسلام دين الدولة الرسمي، كانت غالبية هؤلاء من المسيحيين، وكذلك بالنسبة للجنس، فكان هناك الالبان والرومان والسلاف واليونان ولم يكن ثمة صلة بينهم وبين حكامهم من الاتراك مع الاخذ بنظر الاعتبار اثر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ في تحريك شعورهم القومي وتاجيجه في اوروبا قاطبةً بشكل او بآخر ناهيك عن تاخرالمسيحيين العثمانيين مقارنةً مع اخوانهم من المسيحيين الاوروبيين، مع عدم تناسي استغلالهم لضعف الدولة العثمانية بجانب الدعم الاوروبي الساعي لخلق موانع بشرية تفصلهم عن الدولة العثمانية.

---

[١] تاريخ الحركات القومية في اوربة (السلاف والجرمان والاقليات القومية)، ترجمة: د. نورالدين حاطوم، دمشق: ١٩٨٢، ج٤، ص٣٠٩.

[٢] المحامي، المصدر السابق، ص٢٨٣– ٢٨٤.

**- السلطان عبدالعزيز وابرز تطورات عهده ١٨٦١- ١٨٧٦:-**

**في ٢٥ حزيران ١٨٦١ توفي السلطان عبدالمجيد ودفن في قبر اعده لنفسه اثناء حياته، وفي اليوم نفسه بويع السلطان (عبدالعزيز) بالخلافة[١] .**

**شهد عهد السلطان الجديد تطورات عدة، فعلى صعيد البلقان اعلن قيام دولة رومانيا الجديدة سنة ١٨٦١، بعد ان وحد الامير (كوز) مقاطعتي ملدافيا وولاشيا واتخذ من مدينة (بوخارست) في ولاشيا عاصمة له، واعترفت بها الدول الاوروبية، مع بقائها اسمياً تابعة للدولة العثمانية و تدفع اليها الضرائب، ويجب عليها الحصول على المصادقة من الدولة العثمانية في حال انتخاب امير جديد لها[٢] .**

**وفي الجبل الاسود حدثت بعض الحركات الثورية في الهرسك وبعد مناوشات حاصرت الجيوش العثمانية الجبل الاسود واقتحمته وفرضت على سكانه شروطاً في ٣١ آب ١٨٦٢ وكان من ابرز هذه الشروط قيام الدولة العثمانية ببناء عدد من القلاع والحصون في الجبل الاسود، الا ان كل من فرنسا وبريطانيا اعترضتا على ذلك بوصفها مجحفة بحق المسيحيين، فاضطرت الدولة العثمانية في ٣ اذار ١٨٦٤ الى التخلي عن موضوع بناء القلاع شرط الحفاظ على الطرق وتامينها، وتعويض التجار العثمانيين اذاما تعرضوا الى السلب في مناطقهم، فاستقرت الاوضاع فيما بعد وهدات الهرسك ايضاً[٣] .**

**اما بلاد الصرب فكانت مستقلة بموجب معاهدة باريس سنة ١٨٥٦، ولكن تحت سيادة الباب العالي التي احتفظت فيها على حامية عثمانية منتشرة على ستة قلاع، ولكن بعد الاحداث التي وقعت في الهرسك والجبل الاسود، حصلت مناوشات بين اهالي الصرب والقوات العثمانية على الحدود وبعد الحاح من فرنسا وروسيا انعقد في استانبول مؤتمر للدول الموقعة على معاهدة باريس، وفي الختام تقرر اخلاء قلعتين من القلاع الستة من**

---

[١] الخامي، المصدر السابق، ص٢٨٧. ولد السلطان عبد العزيز سنة ١٨٣٠ وهو ابن السلطان الثاني والثلاثون (عبد المجيد) من خلفاء بنى عثمان، امتاز عهده ببعض الاصلاحات، خلع في ٣٠ ايار١٨٧٦. للمزيد ينظر: حليم، المصدر السابق، ص٣٠٧- ٣١١.

[٢] صالح وآخرون، المصدر السابق، ص٢٩٠. وحول الحركات القومية هذه، ينظر: يوسف حسين عمر، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩، (عمان: ٢٠٠١)، ص ٤٠- ٤٤.

[٣] الخامي، المصدر السابق، ص٢٩٠. انظر ايضاً: حليم، المصدر السابق، ص٣٠٩.

الجنود العثمانيين وانه لايجوز للسلطات العثمانية التدخل في شؤون الصرب، وترحيل المسلمين عن البلاد واسكانهم داخل الحصون بعيداًعن السكان من الصرب، مقابل حصولهم على تعويض مالي من الحكومة الصربية، ولكن لم تلبث ان حدث اضطرابات في جزيرة كريت التي طلب سكانها الانضمام الى مملكة اليونان، فاضطرت الدولة العثمانية الى سحب قواتها من صربيا في اذار ١٨٦٧ واعلنت الاخيرة عن استقلالها النهائي عن الدولة العثمانية[١] .

وعلى صعيد اخر شهد عهد السلطان عبد العزيز بعض الاصلاحات، على الرغم من اشتهاره بالبذخ والترف المفرطين[٢] فقد اهتم بالجيش وتنظيمه وزاد عدده من خمسين الفاً الى مئة وثمانين الفاً وبتجهيزات جديدة وتم تاسيس ترسانة جديدة لصنع السفن، واصبحت الدولة العثمانية يومها القوة الثانية بعد بريطانيا من ناحية القوات البحرية، الى جانب ذلك دخلت السكك الحديدية في عهده لاول مرة الى الدولة العثمانية، كما تم انشاء الترامواي للنقل في استانبول، واهتم ببناء المدارس الصناعية وتم وضع رسوم الكمارك لاول مرة بهدف حماية الصناعة المحلية[٣] .

ومن جانب اخر شهد عهده ولادة ما تم الاصطلاح عليه بـ (جمعية الاتحاد والترقي)، حيث ظهرت في اواخر عهد السلطان عبدالمجيد وبعده السلطان عبدالعزيز بوادر التذمر والمعارضة بين الاوساط العثمانية والمثقفين خاصة، وذلك لتاخر الدولة وفقرها مقارنة باوروبا، اذ كان هناك اعداداً متزايدة من العثمانين سافروا الى اوروبا وسرعان ما ظهرت فئة من الشباب المثقفين اطلقوا على انفسهم (يني عثمانيلر) أي (العثمانيين الجدد) [٤] .

في سنة ١٨٦٥ تاسست جمعية (العثمانيين الجدد)، وعقد مؤتمرها الاول في تموز من السنة نفسها، [٥] وفي اول الامر كان نشاط الجمعية مقتصراً على الاعمال التثقيفية

---

[١] المحامي، المصدرالسابق، ص٢٩١- ٢٩٥"حليم، المصدر السابق، ص٣٠٩- ٣١٠.
[٢] العلياوي، المصدر السابق، ص١٨٦.
[٣] علي، المصدر السابق، ص٤٧- ٤٨"حليم، المصدر السابق، ص٣٠٧- ٣٠٩.
[٤] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٢٥.
[٥] سلام ناوخوش بكر، دراسة سياسية حول احتلال وتقسيم كوردستان، ترجمة: يوسف كمال، (اربيل: ٢٠٠٢)، ص٣٧.

واصدار بعض الصحف[1] منها جريدة (حوادث) الاسبوعية و (ترجمان احوال) الاسبوعية و (مرآة) اليومية و (مخبر) و (عين وطن) وغيرها[2] غير ان هذا التنظيم اصبح الاساس الذي ظهر عليها تنظيم اخر سمي بـ (عثمانلي اتحادي) أي (الاتحاد العثماني) سنة ١٨٩٩ على ايدي كل من الالباني ابراهيم تيمو والكورديين الدكتور عبدالله جودت والدكتور اسحاق سكوتي و الشركسي محمود رشيد[3]، والتي تغير اسمها فيما بعد الى (الترقي والاتحاد)، التي مارست نشاطاً سرياً في البداية، وفي سنة ١٨٩٤ اخذت تعرف بجمعية (الاتحاد والترقي) وارسلت وفداً من الشباب الى باريس لتاسيس فرع للجمعية هناك، وفي سنة ١٨٩٩ تم تاسيس اول خلية لها في سلانيك [4] .

يبدو ان ظهور الجمعية او اية جهة سياسية معارضة في تلك المدة من اجل التغيير كان امراً طبيعياً ولربما كان ضرورياً في ظل التدهور السياسي والاقتصادي التي كانت تمر بها الدولة والشعب، وفي ظل تدخل الدول الاوروبية في الشؤون الداخلية وحيثيات امور الدولة والتاخر الحاصل فيها من جميع النواحي فضلاً عن احتكاك الشباب العثماني بالازدهار الحاصل في الغرب و الوقوف عليه عن كثب والاطلاع على مؤسساتها القومية وشعورهم بوجود بون شاسع بينهم وبين الغرب وتاخر بلادهم، فكانت الدولة بذلك بحاجة الى التجديد والمجددين، ولكن لم يكن الاتحاد والترقي بتلك الجمعية التي كانت الدولة بحاجة اليها اوالتي كان يعول عليها الشعب، فرغم افكارهم الانسانية والاصلاحية المعلنة وشعاراتهم المرفوعة المتوازنة، كوحدة العناصر العثمانية والرقي بالمجتمع والوصول بالشعب الى التقدم، الا ان الزمن اثبتت عكس ذلك، فغالوا في الاستعلاء القومي وتطرفوا فيها، وزجوا بالدولة في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤- ١٩١٨ التي جلبت الويلات على الدولة واثبتوا قصر نظرهم وعدم اهليتهم وجدارتهم في ادارة دولة كانت مترامية الاطراف في حينه.

---

[1] د. ارنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة: د. صالح احمد العلي، (بيروت: ١٩٦٠)، ص٤١.

[2] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٢٦.

[3] العلياوي، المصدر السابق، ص١٨٧.

[4] ناوخوش، المصدر السابق، ص٣٧.

في اواخر عهد السلطان ساءت الاوضاع الاقتصادية للدولة واعلن افلاس الحكومة العثمانية في نهايات سنة ١٨٧٥، كما انتشرت موجة من السخط في البلقان ضد الحكم العثماني وخاصة في ولايتي البوسنة والهرسك وساهم في ذلك ثقل الضرائب[١] وسوء اساليب جبايتها، فثار سكان الولايتين ضد الحكم العثماني في السنة نفسها، وفي السنة اللاحقة امتدت الثورة الى بلغاريا وجرت احداث دامية فيها بين المسيحيين والعثمانيين واعلنت بعدها صربيا الحرب على الدولة العثمانية وتلاها الجبل الاسود[٢] مهدت هذه الاوضاع الطريق الى تطور آخر في الدولة العثمانية وهو قيام بعض المحيطين بالسلطان عبدالعزيز وعلى راسهم السياسي المعروف مدحت باشا[٣] بمساعدة بعض كبار ضباط الجيش بخلع السلطان عبد العزيز عن طريق"انقلاب ابيض"، وعزز عملهم الفتوى التي اصدرها شيخ الاسلام حسن خيرالله افندي بوجوب خلعه[٤] فهوجم قصر (دولة باغجة) [٥] في ليلة ٣٠ ايار ١٨٧٦ ونقل السلطان الى بيته ولم تمض ثلاثة ايام على خلعه حتى

---

[١] كان هناك انواعاً من الضرائب تفرض على السكان هناك مثل، ضريبة العشر وضريبة الدور السكنية ورسوم البدل النقدي (الجزية) على الذين لايدخلون في الخدمة العسكرية من غير المسلمين وضريبة التبغ وضريبة الماعز وضريبة الخوخ المستخدم في المشروبات الكحولية. ينظر: تاريخ الحركات القومية في البلقان، ص٣٢٢.

[٢] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٢٩– ٢٣١.

[٣] ولد مدحت باشا سنة ١٨٢٢ في استانبول واسمه الحقيقي (احمد شفيق) وهو ابن الحاج حافظ محمد اشرف الذي عرف بالنزاهة وميله الى التجديد والاصلاح، لقب بالحافظ لحفظه القران الكريم ونتيجة تخرجه من الديوان الهمايوني لقب بمدحت باشا، تعلم اللغة الفرنسية وذهب الى اوروبا لدراسة النظم السياسية والاجتماعية، عين صدراً اعضماً لاول مرة في عهد السلطان عبدالعزيز ١٨٧٢، وكان له دور كبير في عزله وتعيين مراد الخامس مكانه، ويعد من رواد الاصلاح على مستوى الدولة العثمانية . توفي مخنوقاً في الطائف في ١٤نيسان ١٨٨٤. ينظر: قدري قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت: ١٩٥٨، ص٨– ٩"موفق بني= المرجة، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، (الكويت: ١٩٨٤)، ص٥٥"سيار كوكب الجميل، زعماء وافندية (الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب البنية التاريخية للعراق الحديث– الموصل نموذجاً، (عمان: ١٩٩٩)، ص١٦٤. وقد ذكرابراهيم بك حليم خطئاً ان مدحت باشا نفي من قبل السلطان عبدالعزيز الى الطائف وانه بقي فيها حتى وفاته. ينظر: المصدر السابق، ص٣١١.

[٤] مصطفى، المصدرالسابق، ص٢٣٢"ينظر نص الفتوى في: شقيرات، المصدر السابق، ص٢٦٧.

[٥] احد اهم القصور العثمانية كان مشهوراً بمحتوياته الثمينة، يقع على شاطيء البسفور بالقرب من ميناء بشكتاش وتعني (الحديقة المردومة او المخشوة) لانه اقيم في مكان استرد من البحر وتم ردمه خلال سنتي١٦١٤– ١٦٢٠ بامر من السلطان احمد الاول. للمزيد ينظر: شقيرات، المصدر نفسه، ص٢٥٤.

**اعلن في ٣حزيران من السنة نفسها عن وفاته، وتبين فيما بعد انه قتل اثر قطع شريان في ذراعه، [١]وخلفه ابن اخيه مراد الخامس[٢]الذي كان يعاني من سوء حالته الصحية فخلع هو الاخر بعد ثلاثة اشهر من توليه السلطنة بعد اصدار فتوىً آخر بعدم اهليته شرعاً لتولي هذا المنصب[٣]وبويع بالخلافة من بعده لاخيه (عبد الحميد الثاني) [٤]وهنا يظهر جليا ان المؤسسة الدينية كانت مسيرة تماما بيد الساسة العثمانيين وانتهازية تعمل وفق رغباتهم وتدعم الاقوى على الاضعف.**

---

[١] علي، المصدر السابق، ص٧٢" الهلالي، المصدر السابق، ص٢٦.

[٢] ولد السلطان مراد الخامس في سنة ١٨٤٠، تولى الحكم في ٣٦من عمره، وهوالسلطان ٣٣ من سلاطين الدولة العثمانية، حكم ثلاثة وتسعون يوماًوكان يتقن اللغة الفرنسية وميالاً للهو والمجون، توفي سنة١٩٠٤. ينظر: حليم، المصدر السلبق، ص٣٥٥"بن المرجة، المصدر السابق، ص٥٥.

[٣] حتاتة، المصدرالسابق، ص٢٥، حليم، المصدرالسابق، ص٣٥٥. ينظر نص الفتوى في: المحامي، المصدر السابق، ص٣٢٦.

[٤] ولد السلطان عبد الحميد الثاني في ٢١ ايلول ١٨٤٢ وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية (تيري موجكان) الجارية الشركسية، ماتت امه ولم يتجاوز عمره السبع سنين فيما كانت امه يومها في الثانية والعشرين من عمرها، درس عبد الحميد على ايدي اساتذة مختصين فاجاد عدد من اللغات منها العربية والفارسية والفرنسية، كان مهتماً بالمطالعة، كما كان يهوي الفروسية والرماية والمبارزة والنجارة والموسيقى، رزق بثلاثةعشرة طفلاً، توفي في ١٠شباط ١٩١٨، فكانت مدة حكمه ٣٢سنةو٦اشهر و٢٦يوماً. ينظر: محمد هاشم الكتبي، عصر السلطان عبد الحميد الثاني واثره في الاقطار العربية، (بيروت: د. ت)، ج٣، ص٧٤- ٧٥"الهلالي، المصدرالسابق، ص٢٤- ٢٥، علي، المصدر السابق، ص٨٣- ٨٤، العبيدي، المصدر السابق، ص٧وما تليها من الصفحات. ذكر الدكتور علي الوردي في كتابه: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث١٨٧٦- ١٩١٤خطا ان اسم والدته كانت (حاجي) وهي تكاد تكون الرواية اليتيمة، والصحيح هي ما اوردناه. ينظر: ج٣، ص١٢.

أما بالنسبة الى شخصيته فقد تعددت وجهات النظر بهذا الصدد، فمن المورخين من وصفه بالظلم والشر والسلطان الاحمر والجبن والجهل والبخل والدناءة والغباءوالدجل، ومنهم من وصفه بالخير والسخاء والدهاء= والشجاعة والتدين، فينزهونه ويعصمونه من الخطا، لهذا فالصحيح هو الاقرار بخطاه فيما اثبت التاريخ خطاه وبصوابه فيما اصاب.

و يورد الدكتور علي الوردي تحليلاً متوازناً لشخصية عبد الحميد الثاني حين يقول "ان المبغضين له جعلوه من اظلم السلاطين واكثرهم لؤماًوسفكاً للدماء، بينما المحبون له وضعوه في مرتبة القديسين، قد يصح ان نقول انه كان كغيره من رجال التاريخ له محاسنه ومساوؤه، فالمبغضون يركزون نظرهم على مساوئه ويبالغون فيها، بينما المحبون له يركزون على محاسنه وهذا ما يفعله اكثر الناس في جميع العصور وقد ضاع من جراء ذلك الكثير من اسرار التاريخ. . . ان الشخصية البشرية لايمكن ان تكون ذات الجانب الواحد كلها مساوئ او كلها محاسن ان الشخصية في الواقع مزيج عجيب قد تخطلط فيها لمعات العبقرية بوساوس الجنون، وقد تصطرع فيها دوافع الخيروالشر معاً، وهذا هو ماكانت عليه شخصية عبدالحميد الثاني" . ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩- ٢٠.

١٨٧٦- ١٩٠٩ في ٣١ آب سنة ١٨٧٦[١]، وزار مدحت باشا والصدر الاعظم رشدي باشا ولي العهد عبدالحميد قبل عملية خلع مراد الخامس وعرضا عليه العرش شريطة موافقته على اعلان الدستور فوراً دون تاخير ووجوب مشاورته مع اعضاء الحكومة في المسائل الهامة، وتعيين الاديبان (نامق كمال) كرئيس لكتاب القصر السلطاني او (المابين الهمايوني) [٢] (وضياء باشا) رئيساً للتشريفات. [٣]

جرت مراسيم تقليد السيف العثماني في جامع ابي ايوب الانصاري وسط مظاهر الابهة وبحضور اعيان وكبار موظفي الدولة وممثلي الدول الاجنبية [٤] وفي ١٩ تشرين الاول١٨٧٦ اسند عبد الحميد الثاني منصب الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) الى مدحت باشا[٥].

وفي هذا الاثناء وجهت روسيا انذاراً شديد اللهجة الى الدولة العثمانية اثرالحرب بين الدولة العثمانية والصرب والجبل الاسود، طلبت فيه روسيا وقف القتال خلال ثمان واربعين ساعة، واعلان هدنة تتراوح مابين ستة الى ثمانية اسابيع واعلنت روسيا التعبئة الجزئية، فخشيت بريطانيا من ان تنفرد روسيا بالدولة العثمانية واوعزت الى سفيرها في روسيا لمقابلة القيصر (الكسندر الثاني) لمعرفة نواياه، وقد طلب القيصر عقد مؤتمر دولي فوراً لبحث المسالة الشرقية والقضية البلقانية والا فان روسيا ستنجز المهمة لوحدها، لذا عقد مؤتمر في استانبول بدعوة من بريطانيا والدول الكبرى، فحضرت المؤتمر كل من الدولة العثمانية والامبراطورية الألمانية وامبراطورية النمسا والمجر والجمهورية الفرنسية وبريطانيا وايطاليا وروسيا[٦].

---

[١] سعد بن محمد الشرقي، ليلة خلع السلطان عبدالحميد الثاني، رواية شاهد عيان مستلة من مخطوطة (تقية حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني ١٩١٦)، تحقيق: د. محمد عيسى صالحية، (بيروت: ١٩٩٨)، ص٩.

[٢] هو ديوان السلطان او الدائرة التي تختص بالبلاط السلطاني، كانت حلقة وصل بين القصر والحكومة. ينظر: الشرقي، المصدر السابق، ص٥٥.

[٣] عبدالقادر، المصدر السابق، ص٩.

[٤] المصدر نفسه" ينظر ايضاً المحامي، المصدر السابق، ص٣٢٦"العبيدي، المصدر السابق، ص١٠.

[٥] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٣٣.

[٦] عبدالقادر، المصدر السابق، ص٢٤.

افتتح المؤتمر في ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٧٦ واستمر لغاية ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٧ واثناء انعقاد اعمال المؤتمر وتحديداً في ٢٣ كانون الثاني١٨٧٦ تم الاعلان عن الدستور العثماني[١]

كان اعلان الدستور في نفس اليوم الذي انعقد فيه المؤتمر مناورة من قبل الدولة العثمانية لاقناع الدول المشاركة في المؤتمر بانه لم يعد ثمة حاجة للمضي في المؤتمر، وان النظام الدستوري سوف يصون حرية وكرامة كل العناصر العثمانية، لذا لم يعد ضرورياً اكمال اعمال المؤتمر، كما شكل ذلك الاعلان انذاراً ضمنياً الى المؤتمرين بان الدولة العثمانية لن تقبل مقررات المؤتمر، وعليهم ان يخففوا من مطاليبهم على الاقل[٢].

ولكن المندوب الروسي (اغناتيف) الح بضرورة الشروع بالموضوع الذي من اجله انعقد المؤتمر، ولكن مندوبا الدولة العثمانية (صفوت باشا وادهم باشا) انسحبا من المؤتمر، وفي خضم المناقشات الدائرة في المؤتمر انصرف مدحت باشا وعمد الى حشد القوات على الجبهة الروسية استعداداً لاي طارئ، كما دعي الفرق الاحتياطية الى حمل السلاح[٣].

خرج المؤتمر بقرارات عدة ابرزها ضرورة احتفاظ الصرب بوضعهم قبل الحرب وان تكون ولاية البوسنة والهرسك وبلغاريا بيد المسيحيين لمدة خمس سنوات، وتشكيل ميليشيات مسلحة من المسلمين والمسيحين لحفظ الامن في دول البلقان، واعتبار اللغات المحلية لغات رسمية الى جانب اللغة التركية، وصرف ايراد الضرائب المستحصلة في هذه البلدان مع ارسال نسبة محددة منها الى الدولة العثمانية[٤].

اما بالنسبة للدستور وصدوره فقد كان امتداداً طبيعياً لمشاريع التنظيمات التي سارت عليها الدولة في القرن التاسع عشر، فتم تنظيم القوانيين الخاصة بكل فرع من فروع الادارة والقضاء، منها قانون الاراضي وقانون الطابو وقانون الجزاء، وقانون التجارة وقانون التبعية العثمانية وقانون ترتيب المحاكم الشرعية والمحاكم النظامية والمحاكم التجارية وأنظمة الإدارة الملكية وقانون الولايات ونظم شؤون الدولة ونظام المطبوعات،

---

[١] العبيدي، المصدر السابق، ص١٨" رامزور، المصدر السابق، ص ٤٣- ٤٤. وللمزيد ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص٣٤٦.

[٢] المحامي، المصدرنفسه، ص٣٤٧- ٣٤٨.

[٣] ابوعزة، المصدر السابق، ص١٩٤.

[٤] علي، المصدر السابق، ص١١- ١٢.

ومجموع هذه القوانين هو الذي عرف بالدستور[1] وبموجبه تم تشكيل مجلس عمومي متكون من هيأتين هما (هيأة الأعيان وهيأة المبعوثان)، وحدد فترة انعقادهما باربعة اشهر، ويتم انتخاب أعضاء وهيئة المبعوثان من قبل الدوائر الانتخابية وبعضو واحد من كل خمسين الف شخص، واجتمع مجلس المبعوثان لاول مرة في ١٩ آذار١٨٧٧[2] في قصر دولة باغجة وافتتحه السلطان عبد الحميد الثاني بخطاب مطول[3] ولكن لم يكد الناس يفرغون من الاحتفاء بالدستور والبرلمان حتى فوجئوا بان الامر الهمايوني اقر بتعطيل الدستور موقتاً وطلب من الاعضاء العودة الى بلادهم ونفي البعض منهم[4] .

وقد اثبتت الايام ان اعلان الدستور من قبل السلطان عبدالحميد الثاني لم يكن الا مناورةً من اجل تثبيت اقدامه في السلطة ووضع حد للدول الاوروبية وتدخلهم في الشؤون العثمانية وافشال مؤتمر استانبول، واتضح انه لم يكن يرغب ان يحكم البلاد دستورياً وانما جاء الاعلان بولادة الدستور لظروف اجبرته على ذلك، وقد علل عبدالحميد الثاني تعطيله للدستور بقيام الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨ فبقى الدستور معطلاً زهاء ثلاثة عقود.

---

[1] توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري١٩٠٨– ١٩١٤، (القاهرة: ١٩٦٠)، ص٢٩.

[2] سليمان البستاني، عبرة وذكرى اوالدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، (بيروت: ١٩٧٨)، ص٤٢" د. ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان، صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والاسلامي، (بيروت: ١٩٨٦)، ص١١٥.

[3] المحامي، المصدر السابق، ص٤٠٩.

[4] بني المرجة، المصدر السابق، ص٨٧" رامزور، المصدر السابق، ص١٠.

**- الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨:-**

كانت الاضطرابات في مناطق البلقان ماتزال مستمرة ولاسيما في البوسنة والهرسك، بسبب كثرة وقسوة الضرائب التي كانت مفروضة عليها[١]واستغل البلقانيون الاوضاع المتردية في الدولة العثمانية وتحولت تلك الاضطرابات الى ثورة تطوع اليها الكثير من الصرب والجبل الاسود وبلغاريا، فوجدت روسيا ان الوقت ملائم للاستفادة من هذه الاوضاع خاصة بعد ان اصدرت الدولة العثمانية امراً بقمع الثورة و الثوار فوراً، فاخمدت الثورة بالقوة[٢]فاعطى ذلك الذريعة الملائمة لروسيا والمفتاح الذي به فتح باب الحرب الذي من خلالها ارادت روسيا الوصول الى المياه الدافئة واستعادة نفوذها وهيمنتها كدولة عظمى اثر خسارتها في حرب القرم، وقد يكون ردة فعل على اعلان العثمانيين للدستور، اذ كانت روسيا الدولة الوحيدة انذاك من الدول الاوروبية التي لم يكن لديها دستور اوالنظام الدستوري.

ولما رفضت الدولة العثمانية مقررات مؤتمر استانبول بوصفه تدخلاً في الشؤون العثمانية، اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في ٢٤ نيسان ١٨٧٧[٣]بعد ان ابلغت القائم باعمال الباب العالي في بطرسبورك بانهم مضطرون "بكل الاسف"الى الاعتماد على القوة لتنفيذ مطالبهم، [٤]وهكذا بدات الحرب ولكن هذه المرة بحياد نمساوي واتفاق سري روسي- روماني سمحت للجيش الروسي بالمرور عبر اراضيها، وحياد كل من المانيا وايطاليا مع رفض بريطاني شديد للحرب خوفاً على مصالحها في المضائق العثمانية وقناة السويس[٥]وعلى اثرها اصدر شيخ الاسلام حسن خيرالله افندي فتويين احداهما وجوب القتال على كل مسلم والثانية باضافة كلمة (الغازي) على اسم السلطان عبدالحميد

---

[١] الادهمي، المصدر السابق، ص٢٧٣.

[٢] للمزيد ينظر: تايلر، المصدر السابق، ص٢٧١- ٢٧٧" المحامي، المصدر السابق، ص٣٣٦" الادهمي، المصدر السابق، ص٢٧٣.

[٣] جاسم محمد حسن العدول، "الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨ واثرها على العراق"، مجلة التربية والعلم، (جامعة الموصل، ١٩٨٩)، العدد٨، ص٨١- ٨٢.

[٤] المحامي، المصدر السلبق، ص٣٥٣.

[٥] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٤٤- ٢٤٦.

الثاني في الاوامر وعلى المنابر[1] وبدات القوات الروسية تقدمها نحو الحدود العثمانية من جبهتين، الاولى من البلقان من الجهة الغربية والثانية من القفقاس في الشرق، وفي جبهة البلقان واصل الروس تقدمهم حتى وصلوا قرب استانبول بمسافة عشرة اميال، عندها ثارت حفيظة بريطانيا التي اصدرت الاوامر الى اسطولها بالتقدم نحو الدردنيل، كما طلبت من قواتها الاحتياطية على ان يكونوا على اهبة الاستعداد تحسباً لاي طارئ[2] وبتهديد الروس للعاصمة العثمانية استانبول تحققت هزيمة الدولة العثمانية[3]

وكان للحرب اثار وخيمة على الدولة العثمانية، فقد ادت الى تقويض الاقتصاد عامةً وفي المناطق الكوردية الشرقية خاصةً، حيث دارت رحى الحرب فيها، فضلاً عن زيادة الضرائب وتمويل القوات العثمانية وإقامتهم لدى الاسر الكوردية وتفشى المجاعة و الاوبئة بينهم اثر الجفاف وسوء المحصول بين عامي ١٨٧٨- ١٨٧٩ وقيام القوات العثمانية غير النظامية باعمال السلب والنهب، بعد انتهاء الحرب وانقطاع رواتبهم، وعم سخط كبير بين الفلاحين والزعامات الكوردية وفقدت الدولة العثمانية بذلك ودّ الكثير منهم[4] وكان لذلك دور كبير في قيام حركات كوردية التي سناتي الى ذكرها فيما بعد، كماأدت الحرب إلى اجبارالدولة العثمانية على التخلي عن ثلاث مقاطعات شرقية هي (باطوم واردهان وقارص) بعد انتهاء الحرب[5] واستنزفت ثروة البلاد وقوتها واصبحت الخزينة شبه خالية، ولم يعد باستطاعة الدولة تعويض الخسائر المالية والبشرية[6] وادت هزيمة الدولة العثمانية الى التوقيع على معاهدة (سان ستفيانو) في ١٨٧٨ ومعاهدة (برلين) في العام نفسه[7].

---

[1] الوردي، المصدر السابق، ص١٥.

[2] فيشر، المصدر السابق، ٣٧٠– ٣٧١" العلياوي، المصدرالسابق، ١٩٥.

[3] عبدالقادر، المصدرالسابق، ص٩٥.

[4] سنو، المصدر السايق، ص١١٦– ١١٧. وينظر ايضاً: شاكر خصباك، الكرد والمسالة الكردية، (بغداد: ١٩٥٩)، ص٢٧.

[5] د. احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، (بغداد: ١٩٩٠)، ص٦٤.

[6] عبدالقادر، المصدر السابق، ص٤٩.

[7] للمزيد حول المعاهدتين ينظر: عمر، المصدر السابق، ص٨٩– ٩٢.

**- معاهدة سان استفيانو ١٨٧٨:-**

**بعد ان ادركت الدولة العثمانية هزيمتها و بعد ان وصلت القوات الروسية الى مشارف استانبول ولم يحل حائل مادي بينها وبين استانبول غير قطع من الاسطول البريطاني في بحر مرمرة[١] طلبت الدولة العثمانية الصلح من روسيا، فتم التوقيع على معاهدة في احدى ضواحي استانبول المعروفة بـ سان استفيانو (يشيل كوي) الان في ٣ آذار١٨٧٨ [٢]وقد مثل الجانب العثماني وزير الخارجية (صفوت باشا) اما الجانب الروسي فقد مثله الجنرال (اغناتيف) وتالفت المعاهدة من ٢٩ بنداً[٣] جاء اغلبها، ان لم تكن كلها، في صالح روسيا باعتبارها الدولة المنتصرة في الحرب، فحصلت روسيا بموجب هذه المعاهدة على مناطق (قارص وباطوم وبايزيد واردهان) [٤]ولكن ما ازعج الحكومة العثمانية في هذا المؤتمر كان البند ١٦ الذي فرض على الدولة العثمانية القيام بالاصلاحات في المناطق التي يقطنها الارمن، حيث تذرعت روسيا بان "انسحاب القوات الروسية من الاراضي التي تحتلها في المناطق الارمينية والتي ينبغي اعادتها الى الدولة العثمانية قد يحدث اضطرابات تهدد العلاقات بين البلدين" لذلك على الباب العالي ان يتعهد "بان يقوم دون تاخير بتحقيق الاصلاحات التي تقتضيها الظروف المحلية في تلك المقاطعات التي يقطنها الارمن وبضمان سلامتهم من الشركس والاكراد"[٥]وقد تم تخصيص هذا البند للارمن بعد قيام حركة ارمينية في بايزيد سنة ١٨٧٧ وقضاء دموي عليها[٦]والتي سناتي الى ذكرها لاحقاً.**

---

[١] باتريك، المصدر السابق، ص١٢٠.
[٢] العلياوي، المصدر السابق، ص١٠٠.
[٣] علي، المصدر السابق، ص١٣٨- ١٣٩.
[٤] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٤٤.
[٥] پول اميل، تاريخ ارمينيا، ترجمة: شكري علاوي، (بيروت: ١٩٧٩)، ص٤٢.
[٦] السلطان عبدالحميد الثاني، مذكراتي السياسية١٨٩١- ١٩٠٨، (بيروت: ١٩٧٩)، ص٤٣.

**اما بخصوص الموقف الدولي تجاه المعاهدة، فقد عم الاستياء الدول الاوروبية عامة وبريطانيا على وجه الخصوص لان المعاهدة كانت تشكل تهديداً لمصالحها التجارية، لذلك نشطت الدبلوماسية البريطانية في سبيل عقد معاهدة جديدة تعيد بموجبها تنظيم العلاقات الاوروبية مع الدولة العثمانية، واسفرت مساعيها في هذا الصدد عن التوقيع على معاهدة جديدة في العام نفسه لتحل محل معاهدة سان استفيانوعرفت بمعاهدة (برلين)** [1] .

[1] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٤٦" العلياوي، المصدر السابق، ص١٠١.

- معاهدة برلين ١٨٧٨:-

تم عقد معاهدة برلين في ١٣ حزيران سنة ١٨٧٨، ولكن التوقيع على المعاهدة جرى في ١٣ تموز من السنة نفسها، وتالفت من ٦٤ بنداً[١]لكن ابرز هذه البنود كان البند الذي ضم بموجبه شرق البحر الاسود الى روسيا وبذلك سيطرت روسيا على مدينتي قارص وباطوم[٢]و خصص البند ٦١ للارمن والذي جاء مشابهاً للبند ١٦ من معاهدة سان استفيانو التي نصت على تعهد الباب العالي على"القيام من دون تاخير بتحقيق الاصلاحات التي تقتضيها ظروف المقاطعات المحلية التي يقطنها الارمن وضمان سلامتها من الشركس والاكراد وتقديم تقارير حولها الى الدول المكلفة بمراقبة عملية تنفيذ الاصلاحات"[٣]وبذلك تم تدويل القضية الارمينية وخرجت منذ ذلك الحين عن كونها شاناً عثمانياً [٤].

واحتوت معاهدة برلين غموضاً اكتنفه موقف الدول الأوروبية، فبينما كانت هذه الدول تحاول الحيلولة دون اندفاع الروس نحو الجنوب والمحافظة على سلامة أراضي الدولة العثمانية، لم تكن مترددة في الحصول على المغانم لنفسها، اذ حصلت النمسا على مناطق من البلقان، وبصفقة سرية مع السلطان حصلت بريطانيا على جزيرة قبرص مقابل حماية بريطانيا لممتلكاتها الشرقية، كما سعت فرنسا للحصول على تونس ومهدت المعاهدة لاحتلال الأخيرة[٥]كما منحت المعاهدة رومانيا والصرب والجبل الأسود الاستقلال التام[٦]ومنح لبلغاريا استقلالاً ذاتياً شرط أن تدفع جزية سنوية إلى الدولة العثمانية[٧]

---

[١] العلياوي، المصدر نفسه، ص١٠١- ١٠٢.

[٢] الهلالي، المصدر السابق، ص١٨.

[٣] Hurewitz، Op. Cit،P190.

[٤] پول، المصدر السابق، ص٤٤.

[٥] لنشوفسكي، المصدر السابق، ص٤١.

[٦] باتريك، المصدر السابق، ص١٢١.

[٧] مصطفى، المصدر السابق، ص٢٤٦.

وبـذلك تم تحديـد النفـوذ العثمـاني في البلقـان وفتحـت الطريـق واسـعةً لتطـور المـصالح الاجنبية في السلطنة[1].

امـا بخـصوص البنـد ٦١ فانـه لم يطبـق في الواقـع بـل جعـل منـه الاوروبيـون وسـيلة يستثمرونها وفقاً لمـصالحهم وعامـل ضـغط علـى الـسلطان عبدالحميـد الثـاني، وبـذلك لم يستفد منه الارمن، لا بل حركت ضغائن الـسلطان وحكومتـه ضـد الارمـن، فـارادوا عقـب ذلك القضاء على المسالة الارمنية قبل ان يتكرر في المناطق الارمنية ما حدث في البلقان.

وبالامعان في المعاهدتين السالفتي الذكر يلاحظ ان الدولة العثمانية دفعت ثمن الحرب هذه المرة مع الروس غالياً، اذ فقدت اغلبيـة اطرافها الاوروبيـة وبـذلك شـكلت معاهـدتي سان استفيانو وبرلين البداية العملية لتقسيم املاك الدولة العثمانية.

---

[1] جاك توبي، الامبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطنة العثمانية ١٨٤٠– ١٩١٤، ترجمة: فارس غصوب، مراجعة وتقديم: د. مسعود ظاهر، (بيروت: ١٩٩٠)، ص٢٨.

**- الأرمن والمسالة الأرمنية:-**

**ينتمي الارمن الى الجنس الآري وهم بذلك من الاقوام الهند واوروبية[١] نزحوا من اواسط آسيا واجتازوا بحر الاورال وبحر قزوين الى البحر الاسود، وفي الالف الثالث قبل الميلاد شكلوا لانفسهم مجتمعاً غلب عليه العنصر الارمني، وفي سنة ٧١٧ قبل الميلاد تمكنوا من تاسيس دولة لهم في المنطقة الواقعة بين بحيرة (وان) وبحر (قزوين) [٢] وكانت دولتهم تقع بين الامبراطوريتين البيزنطية والفارسية، و لما استولى اتراك السلاجقة على بلادهم رحل قسم منهم الى غرب الاناضول فيما بقى قسم منهم في الشرق ولم يعودوا يشكلون اكثرية عددية بالنسبة للمسلمين[٣] لهم ابجدية خاصة بهم ابتكرها ووضعها ارمنيٌ اسمه (مسروب) سنة ٤٠٦م ميلادية أي في بدايات القرن الخامس الميلادي[٤] .**

**وصلت الدولة الارمنية الى اوج قوتها خلال حكم ملكها (ديكران الكبير) سنة ٩٥ق. م، اذ تمكن من ان يوحد الارمن وسمى نفسه (ملك الملوك) [٥] وفي بداية القرن الرابع الميلادي وتحديدا سنة ٣٠١م تم الاعلان عن المسيحية ديانة رسمية في ارمينيا[٦] .**

**وفي سنة ٦٥٠ م وصلت الفتوحات الاسلامية الى بلاد ارمينيا، وتميزت علاقات الارمن مع المسلمين بالتدهور احياناً وبالتحسن احياناً اخرى، الا ان الفترة العباسية ظلت من اكثر الفترات هدوءً في طبيعة تلك العلاقات اذ منحوا نوعاً من الحكم الذاتي دون الاعتراف باستقلاليتهم[٧] وبعد انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة (ملازكرد) سنة**

---

[١] صلاح الدين امين طه، الحياة العامة في ارمينيا (دراسة في اوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية٣٠- ٢٤٧هـ/٦٥١- ٨٦٢م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب (، جامعة بغداد، ١٩٧٩)، ص٩٣"اديب السيد، ارمينية في التاريخ العربي، (حلب: ١٩٧٢)، ص٣٠.

[٢] جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، (بغداد: ١٩٥٩)، ص١١٥.

[٣] عبدالحميد الثاني، المصدر السابق، ص٤٥.

[٤] موسيس خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة من الارمينية: نزار خليلي، (دمشق: ١٩٩٩)، ص٢٦٣.

[٥] اليشان بايراميان، كفاح الارمن من اجل عروبة لواء الاسكندرونة، ترجمة: الكسندر كشيشيان، (حلب: د. ت)، ص١٤.

[٦] هوري عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية (سوريا، لبنان، العراق، فلسطين، الاردن، مصر)، (سورية: ٢٠٠٠)، ص١٥

[٧] مجموعة من الباحثين، موسوعة عالم الاديان (الكنيسة الارمنية)، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص٥١.

١٠٧١م استولى السلاجقة على المناطق الارمنية وتشتت الارمن وتقلصت اعدادهم بالنسبة للمسلمين[١]، وبعد ذلك اسس الارمن في مناطق كليكيليا (جنوب غرب تركيا الحالية) ما عرف بمملكة ارمينية الصغرى سنة ١١٩٨ وتوالت اسر ملكية عديدة على الحكم حتى سقطت آخر الممالك الارمنية سنة ١٣٧٥، لكنهم حافظوا على لغتهم وثقافتهم الخاصة بهم[٢].

اسفر سقوط المملكة الارمنية والحروب التي نشبت خلال القرون التالية بين الصفويين والعثمانيين، وبين روسيا والصفويين وبين روسيا والعثمانيين، عن تقسيم بلاد الارمن واصبح يعرف قسم منها بارمينيا العثمانية، (التركية) فيما بعد، وارمينيا الروسية[٣].

كان الارمن في ولاء وطاعة كبيرين للدولة العثمانية قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقدموا خدمات كبيرة للدولة العثمانية حيث كان لهم دور حضاري كبير في بناء الدولة وتطويرها ولم يكن بوسع الدولة العثمانية الاستغناء عنهم في كافة المجالات، ونتيجة لاخلاصهم وامانتهم كان يطلق عليهم "الملة الصادقة"، [٤]الا انه في اواخر القرن التاسع عشر انتشرت الافكار القومية بينهم بفعل عوامل منها دور المدارس التبشيرية[٥]وضعف الدولة العثمانية، وعودة الشباب الارمن الذين كانوا يدرسون في اوروبا وتشبعوا بروح الانفصال عن الدولة العثمانية [٦]و كان لخسارة الدولة العثمانية امام روسيا خلال حرب١٨٧٧- ١٨٧٨ اثر كبير لنهوض الحركة القومية الارمنية، فضلاً عن الحركات القومية التي شهدها الغرب، فتصاعد الوعي القومي بينهم وبدؤا يطالبون

---

[١] المصدر نفسه، ص٥٢– ٥٣" عبدالحميد الثاني، المصدر السابق، ص٤٥.

[٢] موسوعة عالم الاديان، ص٥٣" عزازيان، المصدر السابق، ص١٥.

[٣] شاوارش طوريكيان، القضية الارمنية والقانون الدولي، ترجمةمن الارمنية: خالد الجبلي، (دمشق: ٢٠٠٠)، ص٢٣.

[٤] د. نعيم اليافي، د. خليل الموسى، نضال العرب والارمن ضد الاستعمار العثماني، (دمشق: ٢٠٠٠)، ص٢٣.

[٥] احمد عبدالباقي احمد، الدورالسياسي للقوميات في تركية (الاكراد)، دراسة حالة، رسالة ماجيستر، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، (جامعة المستنصرية: ١٩٨٩)، ص٤٦.

[٦] الهلالي، المصدر السابق، ص٥٣.

بالاصلاحات ونوع من الحكم الذاتي، [1] فضلاً عن هذه العوامل والاسباب فان نهوض الحركة القومية الارمنية كانت نتيجة حتمية للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على حد سواء[2].

و يبدو ان السبب الاخير كان له الاثرالاكبر في ولادة الحركة القومية الارمنية خصوصاً اذا ما علمنا ان الارمن كانوا يزاولون الحرف والاعمال التجارية والصناعية مما ادى الى تراكم روؤس الاموال بينهم، فظهروا كقوة اقتصادية وكبر دور البرجوازية الارمنية وبالتالي تطورت الافكارالقومية بينهم في فترة قياسية.

وبعد ان اخذت القضية الارمنية ابعاداً دولية اثر معاهدتي سان استفيانو وبرلين ظهرت الى الوجود احزاب ارمنية، منها حزب (ارمينيان Armenian) سنة ١٨٨٥ وحزب الـ(هنجاك Hunchak- الناقوس) [3] سنة ١٨٨٨، غير ان حزب الـ(داشناك Dashnak- الاتحاد) الذي تاسس في ١٨٩٠ ظل الحزب المؤثر بين الارمن، وقد احتضن الحزبين الاخيرين المتطرفين والافكار المتطرفة[4].

---

[1] دبليو، أي، ويكرام، ادكار، تي، أي، ويكرام، مهد البشرية (الحياة في شرق كردستان)، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي، (بغداد: ١٩٧١)، ص٢٢٢" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٤٢.

[2] جليل، المصدر نفسه، ص٤٢– ٤٣.

[3] احمد، المصدر السابق، ص٤٨. وللمزيد حول هذه الاحزاب ينظر: عمر، المصدر السابق، ص٤٤– ٤٦.

[4] Dr. Abdurehman Qasimilo، Kurdistan u Kurd (likolinek Siyasi u Abori)، wegerana: Eli Ser، capa1، (bejih: 1991)،r 62.

**- حركة البدرخانيين الاولى ١٨٧٨- ١٨٧٩:-**

**في سنة ١٨٧٨ اندلعت حركة كوردية مسلحة انطلاقاً من منطقة بوتان بقيادة احد ابناء بدرخان باشا وهو حسين كنعان باشا وشملت منطقة هكاري وبهدينان[١] فقد ضاعفت الحرب الروسية- العثمانية من الازمة الاقتصادية والسياسية في الدولة العثمانية عامة، كما اثار تجنيد الرجال من الارياف القادرين على العمل في الجيش واعمال النهب من قبل القوات غير النظامية وزيادة الضرائب والاستبداد في جمعها استياء الكورد، [٢] وكانت مهمة قيادة الكورد المشاركين في الحرب الروسية- العثمانية قد انيطت باثنين من ابناء بدرخان بك هما عثمان باشا وحسين كنعان باشا اللذيّن كانا يعملان ضابطين في الجيش العثماني[٣] اضافة الى اخوين لهما شاركا في هذه الحرب هما بدري باشا وعلي شامل باشا، [٤] وبعد انتهاء الحرب الروسية- العثمانية ذهب كل من عثمان بك وحسين كنعان الى المناطق الكوردية واغتنما الفرصة وقاما بتنظيم حركة ضد الدولة العثمانية، [٥] و تمكن الاخوان بعد ان قاما بجمع الكورد حولهم من الاستيلاء على مدينة (جزيرة) دون مقاومة مع ما فيها من الاسلحة والذخائر واعلنا استقلال كوردستان عن السلطة واعلن عثمان باشا نفسه اميراً عليها وقرىء اسمه في المساجد ايام الجمع[٦] واصبحت بوتان مركزاً للحركة، وجاء اليها الكورد المحتجين من جميع مناطق البلاد، وتم تقسيم المنتفضين الى معسكرين، الجنوبي بقيادة عثمان باشا والشمالي بقيادة حسين كنعان باشا[٧] .**

---

[١] ريبوار، الكورد في دائرة المعارف الاسلامية، ص٧٩.

[٢] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٣١- ٣٢.

[٣] العياوي، المصدر السابق، ص١٠٣- ١٠٤.

[٤] تمكن بدري باشا من جمع بضعةالاف من المتطوعين الكورد في دمشق للاشتراك في الحرب الروسية- العثمانية، اما علي شامل باشا فقد تمكن هو الاخر من جمع متطوعين كورد في استانبول لغرض اشراكهم في الحرب. ينظر: هروري، الاسرة البدرخانية، ص١٧.

[٥] FO371/40219، Research Department، Foreign office (The Kurdish Problem) ،Persia،1944.

[٦] محمد امين زكي، مشاهير الكورد وكوردستان في الدورالاسلامي، نقله الى العربية كريمته، (بغداد: ١٩٤٥)، ج٢، ص٦٢.

[٧] جليلي جليل، انتفاضة الاكراد ١٨٨٠، ترجمة من الروسية: سيامند سيرتي، (موسكو: ١٩٦٦)، ص٤٦.

اصاب القلق السلطات العثمانية بعد سيطرة الكورد على مدن (جولمرك ونصيبين وماردين والجزيرة وزاخو والعمادية وهكاري ومديات) [١] فارسلت قوات نظامية لمحاربة الثوار في مدن سيرت وديار بكر وارزنجان وارضروم، وكان مجموعها سبعة عشر كتيبة، كما تم ارسال بعض الفرق العربية من بغداد، وقامت القوات العثمانية باعمال "تعسفية" ضد السكان في المناطق المنتفضة[٢]، خاصة في منطقة (شرناخ) الا ان هذه القوات انهزمت، واستسلم قسم منها للثوار، فشجع ذلك الكورد على الانضمام اكثر الى الحركة، ازاء ذلك اسرعت السلطات العثمانية الى اتخاذ الخطوات اللازمة لايقاف هذه الحركة، فارسلت قوات اضافية بقيادة عزت باشا، وخولته صلاحيات واسعة فوضعت بذلك حداً لتوسع الحركة[٣] وفي الوقت نفسه لجات السلطات العثمانية الى سياسة المهادنة واللين والمرونة بغية تهدئة الاوضاع وكسب الوقت فعمدت الى اطلاق سراح المسجونين من العائلة البدرخانية وعبرت في الوقت نفسه عن استعدادها للاستجابة لبعض مطالب الثوار، وقد قوبل الطلب بالرضى من قبل كل من كنعان باشا وعثمان باشا[٤] .

استمرت المفاوضات بين الطرفين لمدة طويلة وفي جو ودّي، وفي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يغيرون مكان المفاوضات بشكل مستمر، جاء يوم عقد فيه اجتماع في مكان كانت القوات العثمانية فيها اكثر من الحرس المرافق للاميرين الكورديين، فانتهزت القوات العثمانية الفرصة وتم القبض عليهما في حين غرة وارسلا الى استانبول فزجا في السجن ثم اطلق سراحهما وفرض عليهما الاقامة الجبرية في استانبول[٥] .

وبهذا انتهت الحركة بفعل جملة عوامل، منها عدم التكافؤ بين القوتين وقلة التنظيم والاسلحة لدى الثوار، وضعف الحركة اقتصادياً نتيجة ضعف الاقتصاد الكوردي بصورة عامة[٦] .

ومع ان الحركة انتهت بالقبض على قادتها، الا انها فرشت الارضية ومهدت لقيام حركة اوسع واشمل منها تفجرت سنة ١٨٨٠ هي حركة الشيخ عبيدالله النهري.

---

(١) Dr. Bilec Serkoh، Persiyaria Kurd (Mejouwa kurdan u nihawan) wergeran: M. S. Cume، (becih: 1999) ،r80 .

(٢) GoroSasuni،Kurt Ulusal hereketi ve Ermeni- Kurt ilishileri Cerirmenle Bedras Zartaar yan- Memo yetkin، (Stokholm: 1986) ،S 239

(٣) جليل، انتفاضة الاكراد، ص٤٧.

(٤) Serko، heman jeder،r . .

(٥) احمد تاج الدين، الاكراد (تاريخ شعب وقضية وطن) (القاهرة: ٢٠٠١) ،ص٩٢"ابوشوقي، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، (بيروت: ١٩٧٨)، ص٤٢.

(٦) العلياوي، المصدر السابق، ص١٠٦.

- حركة الشيخ عبيدالله النهري ١٨٨٠:-

بعد القضاء على الامارات الكوردية شبه المستقلة عمت الفوضى والقلاقل في اغلب ارجاء كوردستان الشمالية والجنوبية، ادى ذلك الى ان يستولي زعماء القبائل الصغار على الامارات التي خلفها الامراء الكورد الاقوياء الذين كانوا قد حدّوا من سلطان زعماء القبائل الذين اصبحوا طلقاء الايدي في عمل كل ما يخطر ببالهم من تجاوزات وغدا ذلك وباءً متفشياً بعد فشل الحكومة المركزية ملء الفراغ الذي تركه الامراء، لذا قامت الحكومة بشن حملات تاديبية بين الحين والاخر، وبدا المسرح معداً لظهور زعماء من طراز جديد، تلك كانت سلطة الزعماء الروحيين[١] فظهر شيوخ شمدينان بزعامة الشيخ عبيدالله النهري[٢] الذي وسّع نفوذه في انحاء كانت تحت حكم امراء بوتان وبهدينان وهكاري واردلان، اما شيوخ البرزنجة فقد خلفوا امراء البابان وشيوخ بارزان خلفوا انحاء من بهدينان وهكاري، فكان تبوء الشيوخ لمراكز القيادة بين الكورد دليلاً على خلو كوردستان من الشخصيات القادرة على اجتذاب الكورد[٣] .

وقد اراد الشيخ عبيدالله استغلال كلمته المسموعة بين الكورد في جمع شملهم وتوحيدهم، فكرس سلطته الدينية لبلوغ اهدافه القومية والسياسية،[٤] فكان ينشر افكاره بين الكورد، خصوصاً اذا علمنا انه كان يزوره المئات يومياً، فقد كتب القنصل

---

[١] جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري (دراسات عن الثورة لثلاث باحثين)، (اربيل: ٢٠٠١)، ص١٧.

[٢] هو ابن السيد طه ابن الشيخ احمد شهاب الدين من ساكني قرية (نهري) في منطقة شمدينان، ولد سنة١٨٣٠، اصبح مرشداً للطريقة النقشبندية بعد والده، كان يتمتع بشخصية قوية وبمكانة دينية بارزة، كان ملاكاً كبيراً امتلك اكثر من مائة قرية في كوردستان ايران والدولة العثمانية. ينظر: العلياوي، المصدر السابق، ص١٣٢- ١٣٤. للمزيد عن حياته ينظر ايضاً: صديق صفي زاده بورەكەيى، تاريخ كرد وكردستان، (تهران: ١٣٧٨هـ ش)، ص٧٣٧. وللتفصيل حول حركته، ينظر: محەمەد حەمە باقى، شورشى شيخ عوبيدوللاى نەهرى ١٨٨٠ لە بەلگەنامەى قاجارى دا، چابى يەكم، (هەولير: ٢٠٠١)، ل١٥٣- ٢٤٧.

[٣] فتح الله، المصدر السابق، ص١٨.

[٤] پى رەش، بارزان و حركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، (د. م: ١٩٨٠)، ص٣٠- ٣١.

البريطاني في اورمية في تقريره المورخ في ٨ تموز ١٨٨٠ ما نصه:" ... ان جميع الكورد يعدون الشيخ زعيماً روحياً لهم، وان الشيخ نفسه يتصرف كالملوك، ففي كل يوم يجلس على مائدته بين ٥٠٠- ١٠٠٠ شخص ومن جميع شرائح المجتمع من الفقراء الى الاغنياء والمسؤولين البارزين... "[٢].

وفضلاً عن شخصية الشيخ عبيدالله الروحية، بدا شخصيته القومية بالظهور وذلك نتيجة للكوارث التي حلت بالكورد من جراء الحرب الروسية- العثمانية، كتقويض الاقتصاد وتفشي المجاعة فضلاً عن الضرائب الحكومية واستبداد الملتزمين بها، وبات الجو مشحوناً بالغضب، فكانت مقدمة لوقوع حركة كبيرة[٣].

كما كان للبندين ١٦ من معاهدة سان ستفيانو و ٦١ من معاهدة برلين دور غير يسير في اعداد الاجواء للحركة، حيث كان الشيخ واتباعه ينظرون الى الاصلاحات التي من المفترض القيام بها بموجب البندين المذكورين، مقدمة لتشكيل دولة ارمنية ينزل فيها الكورد الى الدرجة الثانية[٣] و مما زاد من الامر تعقيداً الاهتمام الاوروبي المتزايد بالارمن، فساد القلق بين الكورد من احتمال قيام دولة ارمنية على اجزاء من الاراضي الكوردية في الولايات الشرقية، وقد جسد الشاعر الكوردي (الحاج قادر الكويي) تلك المخاوف في ابيات شعرية (باللغة الكوردية) قائلا:-

**ارض الجزيرة وبوتان أي بلاد الكورد**
**يا للاسف يجعلوه ارمنستان**
**قسماً بالقران مئة مرة لم يبق غيرة عند الكورد**
**اذا ظهرت ارمنستان لن يبقى احد من الكورد[٤]**

---

[١] جمال ميرزا عزيز، قيام ١٨٨٠ كردستان در اسناد محرمانه بريتانيا، ترجمه: بهزاد خوشحالى، (همدان: د. ت)، ص١١. حول نفس الموضوع ينظر: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٠)، ص٢٣٦.

[٢] جليل واخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٣٢– ٣٣" العلياوي، المصدر السابق، ص ١٣٣" نكيتين، المصدر السابق، ص١٨١.

[٣] فتح الله، المصدر السابق، ص٢٩.

[٤] حاجى قادرى كوّيى، ديوانى حاجى قادرى كوّيى، ليّكولينەوە وليّكدانەوەى، سەردار حميد ميران و كريم مستەفا شارەزا، (د. م: ١٩٨٦)، ل٨٥.

وقد اكد ذلك ايضاً نائب القنصل البريطاني (كلايتون) في رسالته الى (الميجر تروتر) حقيقة وجود تلك المخاوف مانصه "يقول الشيخ عبيدالله، لقد سمعت كلاماً عجيباً حول نية الارمن باقامة وطن مستقل لهم في (وان) اما النساطرة الذين حملوا اغلال الانكليز على اعناقهم فسوف يرفعون اعلام الانكليز، ... لن اسمح بذلك حتى اذا اضطررت الى تجنيد النساء... " وطلب الشيخ من "الارمن والنساطرة المساعدة ضد الاتراك، وتعهد بالدفاع عنهم"[1].

اما السبب المباشر التي ادى الى اشعال فتيل الحركة، فكان طلب حاكم مدينة اورمية من ابن الشيخ عبيدالله المدعو عبدالقادر جمع الضرائب في منطقة (سوماف) التابعة لوالده وتسليمها للسلطات الايرانية، وعندما رفض الاخيرالامتثال لاوامره حدث الاشتباك بين اتباعه والقوات الايرانية في ايلول ١٨٨٠[2].

وقد اراد الشيخ عبيدالله ان تبدا ثورته من كوردستان ايران لان القوات الايرانية كانت منشغلة بقمع حركة قام بها التركمان في شمال ايران، ولان الشيخ اراد ان يتخذ من كوردستان ايران قاعدة اقتصادية في حركته ضد العثمانين[3]وقد اشار الشيخ عبيدالله نفسه الى هذين العاملين في احدى خطبه حيث قال ما نصه"... وبما ان اجزاء غنية من كوردستان يقع تحت احتلال ايران، فالاولى ان نبدأ نضالنا من العدو الضعيف"[4].

و يتضح من كلام الشيخ عبيدالله ان حركته هي حركة قومية لاتقتصر على الكورد في الدولة العثمانية انما تشمل جميع المناطق الكوردية في ايران ايضاً، وقد اراد الشيخ عبيدالله كسب دعم الدول الاوروبية من خلال تاكيده على ان حركته ليست مجرد تمرد اومشاكسة للحصول على مكاسب ذاتية انما هي حركة شعبية عامة وانه سيحاول ان لاتنحرف حركته عن المسار الذي خططه لها، وفي رسالة له الى المبشر الامريكي الدكتور (كوجران) في ٥ تشرين الاول ١٨٨٠ قال الشيخ ما نصه"... لقد اشتهر الكورد عند جميع

---

[1] ينظر نص الرسالة في: عزيز، المصدر السابق، ص٩.
[2] جليل، انتفاضة الاكراد١٨٨٠، ص٦٧– ٦٩.
[3] جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٣٤– ٣٥.
[4] العلياوي، المصدر السابق، ص١٣٩.

**الامم بالشر والمشاكسة وبهذا كانت تعرف كوردستان وهكذا كانوا يصورونها، فلو ان واحداً منا اقدم على عمل سيء، فان الف شخص بريء ومسالم يصيبه سوء السمعة... "[١].**

**فشلت حركة الشيخ عبيدالله في تحقيق اهدافها، فقد تمكنت القوات الايرانية من اخمادها بعد مرور حوالي ثلاثة اشهر من اندلاعها، فاضطر الشيخ واتباعه الى الانسحاب الى داخل الاراضي العثمانية، وفي تموز ١٨٨٠ ذهب الشيخ عبيدالله الى استانبول بناءً على طلب السلطات العثمانية، فاستقبل بحفاوة (كمناورة في البداية) لكنه اجبر على البقاء هناك بصفة (اسير فخري)، الا انه تمكن من الهروب الى كوردستان، ثم حاول التقرب من روسيا عن طريق نائب القنصل الروسي (كامساراكان) في مدينة وان، [٢]عندها علمت السلطات العثمانية نوايا الشيخ عبيدالله، فارسلت اليه قوات عسكرية تمكنت من القاء القبض عليه بعد معركة كبيرة، فارسل الى استانبول ثم نفي الى مدينة الطائف في الحجاز، وتوفي هناك سنة ١٨٨٣[٣].**

**فشلت حركة الشيخ عبيدالله نتيجة تعاون عثماني- ايراني وبضغط بريطاني- روسي، وتفوق خصوم الحركة عسكرياً، واعتقال قائد الحركة، فضلاً عن فقدان القائمين بها الى التنظيم والضبط والتدريب[٤]**

---

[١] روبرت اولسن، المسالة الكردية في العلاقات التركية– الايرانية، ترجمة: محمد احسان رمضان، (اربيل: ٢٠٠١)، ص٩٨.

[٢] للمزيد ينظر: العلياوي، المصدر السابق، ص١٤٩– ١٥١.

[٣] ينظر: نيكيتين، المصدر السابق، ص١٨١– ١٨٢"جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٣٩" مازن بلال، المسالة الكردية"وهم وخيال"، (بيروت: ١٩٩٣)، ص١٦١.

[٤] جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، (بغداد: ١٩٧٠)، ص٤٧"العلياوي، المصدر السابق، ص١٦٤. ينظر ايضاً:

Derk Kinnaan،The Kurds and Kurdistan ، (London: 1964) P. 24

**- حركة البدرخانيين الثانية ١٨٨٩:**

**بعد فشل الحركة الاولى لابناء بدرخان سنة ١٨٧٩ قام كل من امين عالي بدرخان ومقداد مدحت بدرخان، ابناء بدرخان باشا بقيادة حركة اخرى سنة ١٨٨٩، وذهبا سراً من استانبول الى مدينة ترابزون، فلجأ الى دار (مصطفى نوري افندي) الذي كان من وجهاء الكورد وذاعلاقة بالعائلة البدرخانية[١]، وعن طريقه تمكنا من الاتصال ببعض رؤساء العشائر الكوردية، واتفقوا على ان تاتي قوة عسكرية منهم الى منطقة (ترابزون) ومن ثم الذهاب الى اماكن اخرى لجمع المقاتلين والبدء بالحركة، وسرعان ما علمت السلطات العثمانية بتحركاتهم ونواياهم[٢]، فاصدرت الحكومة العثمانية الاوامر بارسال حملة عسكرية اليهم، وفجاة وجد الاخوان نفسيهما وسط قوة عثمانية ووقعت معركة تمخضت عن هزيمة الاخوين ومن معهما، ولكن القوات العثمانية تعقبتهما حتى اضطرا الى الاستسلام بسبب تضاؤل قواتهما وكثافة القوات العثمانية في المنطقة وبذلك فشلت الحركة الثانية التي قادها اعضاء الاسرة البدرخانية[٣].**

**وبعد فشل هذه الحركة بسنتين قرر السلطان عبدالحميد الثاني تشكيل قوة مقاتلة من الكورد سميت بالفرسان الحميدية.**

---

[١] هروري، الاسرة البدرخانية، ص٢٠- ٢١"

Serko، heman jeder. r .

[٢] العلياوي، المصدر السابق، ص١٠٧.

[٣] هروري، الاسرة البدرخانية، ص٢١- ٢٢"

Serko، heman jeder،r .

# الفصل الثاني

## السلطان عبد الحميد الثاني والكورد وتشكيل الفرسان الحميدية

**- سياسة السلطات العثمانية تجاه الكورد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.**

**- تشكيل الفرسان الحميدية (الدوافع والغايات).**

**- تشكيلات الفرسان الحميدية وامتيازاتهم.**

**- المدارس العشائرية وموقف العشائر الكوردية من الداخلين في الحميدية.**

**- اولا:- المدارس العشائرية.**

**- ثانيا:- موقف الكورد من الداخلين في الحميدية.**

**- سياسة السلطات العثمانية تجاه الكورد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني**

تميزت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه الكورد بالتذبذب وعدم الاستقرار على خط واحد، وتراوحت علاقاته وسياسته معهم ما بين الجيد مع البعض والسيئ مع البعض الأخر، ومن مفيد القول ان التركة التي خلفها له أسلافه في نوعية علاقتهم مع الكورد كانت ثقيلة، اذ لم تكن علاقات اغلب أسلافه معهم على ما يرام، لذا كان للكورد وعلى طول الخط مشاكل مع الدولة العثمانية، وتراكمت هذه المشاكل بمرور الزمن لتشكل عبئاً على سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في وقت كانت المشاكل الاقتصادية من كثرة الديون وتازم السياسية والعسكرية مع العالم الخارجي والدخول في الحرب ما بين ١٨٧٧-١٨٧٨ وما لها من آثار نفسية واجتماعية قد أثقلت من كاهل الدولة العثمانية.

عبر السلطان عبد الحميد الثاني عن موقفه تجاه الأقليات القومية أثناء افتتاح مجلس المبعوثان العثماني في ١٣ كانون الأول سنة ١٨٧٧، حيث أعلن احترامه لحقوق القوميات وتحقيق المساواة بينهم[١] وأراد ان يغير سياسة دولته تجاه الكورد وذلك "لشجاعتهم" وتمسكهم بالدين الإسلامي واحترامهم لمن يشغل عرش السلطنة بوصفه خليفة المسلمين، فاهتم بهم ومنح البعض منهم وظائف مهمة في دولته[٢] وكان تشكيله للفرسان الحميدية بحد ذاته ابرز مظاهر تغيير سياسته تجاههم كمحاولة للتقرب منهم واستمالة قلوبهم[٣]

ولكن من جانب آخر كان السلطان عبد الحميد الثاني يريد أن يتوجه بالكورد نحو الانصهار في بودقة قوميته وتقوية العنصر التركي وتفوقه على القوميات الأخرى، حيث قال بهذا الصدد:"من الضروري تقوية العنصر التركي في بلاد الروم والأناضول خاصة وصهر الأكراد وضمهم إلينا، ان اكبر الأخطاء التي ارتكبها اسلافي من الحكام الأتراك هو عدم سعيهم لصهر العنصر السلافي وعثمنته ولكن والحمد لله تمكنت دماؤنا من الإبقاء على تفوقها" [٤] .

---

[١] عبد القادر، المصدر السابق، ص ٩٧.
[٢] منذر الموصلي، عرب وأكراد، رؤية عربية للقضية الكوردية، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ٩٤.
[٣] حسن، المصدر السابق، ص ١٤٦" العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧١.
[٤] ينظر: مذكراته السياسية، ص ٢٩ – ٣٠.

ومن مقولة السلطان هذا يتبين أنه أول من وضع نظرية صهر القوميات غير التركية وعثمنتها، ومن ثم روج لها جماعة وحكومة الاتحاديين بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨ لتصل إلى ذروتها في عهد تركيا الكمالية والكماليين.

وكانت سياسة حكومة السلطان تجاه الكورد في اغلب الأحيان إثارة عشيرة على عشيرة أخرى[١] لان العثمانيين كانوا يجدون ان مصادر قلقهم تكمن في قوة رؤساء تلك العشائر ونفوذهم الكبير على عشائرهم، لذا كانوا يلجاؤون إلى استخدام أحدهم لإضعاف شأن من يجاوره، ووضع الأخر خلسة في قبضة يدهم وشراء الثالث بالمال متبعين معهم سياسة "فرق تسد" [٢].

في سنة ١٨٧٨ واثر حدوت صراع بين عشيرتي زنگنه والهماوند[٣] انحازت الحكومة إلى جانب عشيرة زنكنة ضد الهماوند وتدخل الجيش العثماني لصالح الزنگنه، لكن الهماونديين تمكنوا من هزيمتهم واسروا قائد القوة العثمانية ادهم باشا.

وبدأت العلاقات بالتدهور بين الحكومة العثمانية والهماوند بسبب ذلك الانحياز[٤] وقامت العشيرة اثر ذلك بشن غارات وصلت في بعض الأحيان إلى مدينة سامراء[٥] كما

---

[١] فتح الله، المصدر السابق، ص ٣٤.

[٢] فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، (الموصل: ١٩٧٥)، ص ١٩" وانظر أيضا: العلياوي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

[٣] الزنگنه: عشيرة كوردية كانت مستقرة في مناطق كرمانشاه، تولى من أفرادها ممن تشيعوا مناصب رفيعة عند الشاه إسماعيل (١٥٠٢ – ١٥٢٤)، رحلوا بعد ذلك إلى العراق وعاشوا على المذهب السني في مناطق قرب كفري إلى الجنوب الشرقي، تميزأفراد العشيرة "بالشجاعة" وكانوا مسلحين جيداً بالأسلحة الفارسية والعثمانية. ينظر: سي. جي. ادموندز، كرد و ترك وعرب، سياسية ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق ١٩١٩ – ١٩٢٥، ترجمة، جريس فتح الله (بغداد: ١٩٧١)، ص ٢٤٦ وما بعدها" محمد عبد الرحمن زنگنه، ميّژووى عەشيرەتى زنگنە، چاپى يەكەم، (بەغدا: ١٩٨٠)، ص ٥ – ٦.

اما الهماوند فهم من عشائر بابان، نزحوا من بلاد فارس في بدايات القرن التاسع عشر، واستقروا في منطقة السليمانية تحت السلطة العثمانية وعمروا مناطق چمچمال وبازيان، تتألف العشيرة من خمس فرق رئيسية هي (بگزاده – رشوند – ومونند – سفروند – سيتابسر) وهم من اشد العشائر الكوردية بأساً، شافعيون، قدرت عدد أسرها في أوائل القرن العشرين بـ (١٢٠٠) أسرة، كانوا يمتهنون الحدادة والزراعة. ينظر: بارون ئيدوارد نولكده، گەشتێك بەعەربستان و كوردستان وئەرمەنستان، وەرگێرانيى د. حەميد عەزيز، بەشى دووەم، (هەولێر:٢٠٠٤)، ص ٩، زكي تاريخ السليمانية، ص ١٨٨، سايكس، المصدر السابق، ص ٣٦ – ٣٧.

[٤] العلياوي، المصدر السابق، ص ١١٠.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٧٠.

وقفت الدولة إلى جانب عشيرة الجاف[١] اثر تجدد النزاع بينها وبين الهماوند سنة ١٨٨٠ أدى ذلك إلى حدوث مصادمات بين الهماونديين والدولة[٢] ونتيجة لذلك قامت الدولة بتشتيت شملهم وتوزيعهم على مناطق عدة، وبهذا الصدد تذكر وثيقة عثمانية صادرة في حزيران سنة ١٨٨٦ موجهة من مأمور الإصلاحات إسماعيل حقي إلى الصدارة العظمى، بأنه تم إسكان ٤٦ أسرة منهم في هكاري و ٤٤ أسرة في الموصل، و٣٣ أسرة في ماردين، ولكن فور استقرارهم في هذه المناطق بدأ الأهالي بالشكوى من مشاكلهم ورفعوا شكواهم إلى الصدر الأعظم في العام نفسه ١٨٨٦ [٣] وجاء في وثيقة أخرى رفعها وجهاء الموصل موجهة أيضا إلى الصدارة العظمى وفي السنة ذاتها ان دخول الهماوند إلى الموصل أدى إلى إلحاق الظلم بسكانها، وان معاقبة هؤلاء "الأشقياء" واجب، وان الأهالي ينتظرون لطفكم في ترحيل وإبعاد هؤلاء إلى طرابلس الغرب أو جهة أخرى[٤] ونتيجة لذلك قررت الحكومة نفيهم إلى ليبيا سنة ١٨٩٠ [٥] وبالفعل تم نفيهم، فتم توطين قسماً منهم في مدينة (سرت)، وقسم أخر في مدينة (طرابلس) و(الجبل الاخضر) و(بنغازي)، وسعى العثمانيون الليبيون إلى تجنيد العزاب منهم في سرت، لكنهم رفضوا الامتثال لهذا الأمر، وأرادوا العودة إلى وطنهم بقيادة (حسن بك) وهو احد زعمائهم، لكن القوات الليبية تعقبتهم وتمكنت من قتل حسن بك والقي القبض على الآخرين، وبعد هذه الحادثة وافقت الحكومة العثمانية على عودتهم إلى أماكنهم[٦] اما الذين استوطنوا في طرابلس فقد تمكنوا من

---

[١] الجاف: من كبريات العشائر الكوردية في كوردستان الجنوبية، يتواجدون في مناطق حلبجة وغرب نهر سيدكان وفي الطريق الإيراني حتى كرمنشاه، القسم الأكبر منهم كانوا من الرحل، فكانوا يقضون فصل الشتاء في كفري، وفي الربيع كانوا يتجهون إلى مصايفهم في شهرزور وبنجوين وإلى غرب ميدنق(سنة وسقز) في ايران اشتهرت العشيرة بشجاعتها، ومن أقسامها= =(ميكائيلي، جلالي، روغزاى، تةرخانى، هاورنى، كةمالةيى، أمالا، سةدةنى، بةدةخى، ياروةيس). للمزيد ينظر: ئى. جى. ئار، ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى، (بغداد: ١٩١٩)، ترجمه وعلق عليه، فؤاد حمه خورشيد، (بغداد: ١٩٨٩) ص ٧٩" ادموندز المصدر السابق، ص ١٢٩ – ١٤٤.

[٢] محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، (بغداد: ١٩٤٥)، ج١، ص ١٦٧" حسن، المصدر السابق، ص١٩٠.

[٣] Osmanli Arsivi Daiyre Baskan ligi Musul – kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525 – 1919) (Ankara: 1993) s 521 – 522.

[٤] Musul – kerkuk ile ligili Arsiv Belgelri، s 520.

[٥] نولدكه، المصدر السابق، ص٣٤.

[٦] العلياوي، المصدر السابق، ص ١١٥ – ١١٦.

العودة ووصلوا إلى أماكنهم في سنة ١٨٩٦ بعد ٧ سنوات من نفيهم، ورجعوا بعد ان خططوا تخطيطاً ناجحاً، حيث استبدلوا ملابسهم الكوردية بالملابس العربية لكي لا يكتشف أمرهم، وباعوا خيولهم واشتروا خيولآ عربية وتمكنوا من العودة بعد عناء كبير[١] كما كانت الحكومة العثمانية قد أوطنت قسماً منهم في مدينة (أدنه) [٢] وقد تمكنوا هم أيضا من العودة إلى أرضهم مع أبناء عشيرتهم الى بازيان سنة ١٩٠١ بعد ان أرسلت الحكومة قوة لتعقبهم وفشلها في مهمتها[٣]

ومن جانب آخر كانت الحكومة تشجع الزعامات الدينية وتمدها بالمال والنفوذ، لتوطيد حكمها واضعاف نفوذ رؤساء العشائر وهي السياسة التي تميز بها السلطان عبد الحميد الثاني عن أسلافه[٤] كما انتهج سياسة تحريك النزاعات القائمة بين العشائر و"نفخ" في الصراعات الناجمة من الخلافات المذهبية، وقد أدى ذلك وبدعم من الحكومة إلى ازدياد الضغط على الكورد العلويين من قبل الكورد السنة، وولد ذلك صراعات محتدمة بين العشائر السنية نفسها من جهة وبين العشائر العلوية من جهة أخرى[٥] وكثيراً ما كانت الحكومة تقوم بتحريض العشائر الكوردية على الأرمن والأرمن على العشائر الكوردية لإشعال العداوة بينهم، فكانت تعطي قطعة ارض واحدة للإقطاعي الارمني والبك الكوردي في الوقت نفسه[٦]

---

[١] ئى. جى. ئار، المصدر السابق، ص ٦٨.

[٢] أدنة: مدينة تقع جنوب تركيا الحالية شمال خليج الاسكندرونة(هاتاي).

[٣] ادموندز، المصدر السابق، ص ٤٤" العلياوي، المصدر السابق، ص ١١٧.

[٤] الارحيم، المصدر السابق، ص ٨٩.

[٥] إسماعيل بيشكجي، النظام في الأناضول الشرقية (الأسس الاجتماعية – الاقتصادية– القومية)، ترجمة:شكور مصطفى، (اربيل: ٢٠٠١)، ج٢، ص ٢٥ – ٢٦.

[٦] جليلي جليل، انتفاضة الأكراد، ١٨٨٠، ص ١٨.

وتميزت علاقات الحكومة بالديرسميين في ديرسم[1] بالتدهور وقد زاد من هذا التدهور كونهم من الشيعة العلوية وليسوا على المذهب السني الرسمي للدولة، فأدى ذلك إلى إضفاء طابع التوتر على طبيعة العلاقات بين الطرفين، وقد انعكس ذلك بشكل واضح اثناء قيام الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨، فقد حاولت السلطات العثمانية مناداة مشاعرهم الدينية ولكن دون جدوى، ورداً على طلب السلطات في تقديم المجندين قاموا بالاضطرابات، فدخلت القوات الحكومية لإخماد مقاومتهم، ولكن سرعان ما أدى ذلك إلى نشوب ثورة في ديرسم، وثارت جميع عشائرها البالغ عدد أفرادها زهاء ٣٠ ألف شخص، فحارب الجيش مناطق ديرسيم وبعد صراع دام خمسة عشر يوماً قام الجيش بهجوم كبير وسيطرعلى مناطقهم[2] ويذكر الدكتور خالفين انه اثناء ملاحقة الجيش للثوار في الجبال، استغل الأهالي فرصة ذهاب تلك القوات إلى مسرح الحرب الناشئة، فدمروا الثكنات التي آوت تلك القوات وطردوا بالعصي وكلاء التجنيد وامتنعوا جملة عن دفع الإتاوات للحرب والضرائب للحكومة[3] وامتاز عملهم ضد الحكومة بطابع جماهيري، اذ اشترك الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ضد القوات الحكومية، وفي سنة ١٨٩١ أرادت الحكومة العثمانية جمع الضرائب المترتبة عليهم، لكنهم امتنعوا عن دفعها وقاوموا، وفي سنة ١٨٩٣ أرادت الدولة إرسال الجيش لإجبارهم على الدفع لكنها تراجعت وفضلت الحوار[4] وهكذا وعلى هذا المنوال ظل العداء القاسم المشترك تجاه بعضهم.

---

[1] سميت العشائر القاطنة في ديرسم بالديرسميين نسبة إلى (ديرسم) التي كانت أحدى السناجق التابعة لولاية معمورة العزيز (الازيغ)، ينتمي غالبية قاطنيها إلى مذهب علي الهني (أهل الحق)(كما يسمون انفسهم)، ينظر: الدباغ، المصدر السابق، ص ٧٣، مينورسكي، المصدر السابق، ص ٨٢" نيكيتين، المصدر السابق، ص ٢١٤.

[2] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٢٧ – ٢٩.

[3] ينظر مؤلفه: الصراع على كردستان، ص ١٠١.

[4] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٢٠ – ١٢١.

اما مع الايزديين[1] فقد تميزت السياسية العثمانية تجاههم بالتغيير المستمر تبعاً لتغير السلاطين والقادة الولاة، ففي بداية القرن الثامن عشر تعرضوا لمضايقات من قبل ولاة ولاية الموصل، وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر تعرضوا إلى ملاحقات من قبل محمد اينجة البيرقدار[2] وفي سنة ١٨٣٧ قام قائد الجيش حافظ باشا بحملة كبيرة ضدهم، وقد أسرف في قتل النساء والرجال والأطفال والشيوخ واحرق الكثير منهم داخل الكهوف، كما هتك جنده أعراض النساء[3] وعندما أصبح مدحت باشا والياً على بغداد قام بإرسال قوة كبيرة ضدهم معززين بأسلحة ثقيلة كالمدافع اثر قتل الايزيديين لقصابين مسلمين في سنجار[4].

وفي الفترة التي سبقت حكم السلطان عبد الحميد الثاني كان الايزديون معفويين من أداء الخدمة العسكرية مقابل دفعهم البدل النقدي[5] وكان مقدار هذا البدل خمسين ليرة عثمانية وعندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني حكم الدولة العثمانية أراد فرض الخدمة العسكرية الإلزامية على اتباع هذه الطائفة[6] وعلى الرغم من ان للايزديين

---

(١) الايزديون: طائفة من الكورد اشتهروا باسم (ئيزدي) وهو اسمهم المتواتر بين الكورد، تعود التسمية إلى ما قبل دخول الدين الإسلامي إلى كوردستان سنة (١٨هـ) نسبة لعبادتهم ل (يزدان) وهو الاسم الكوردي لله سبحانه وتعالى، كما ويسمون بـ (الداسنيين) نسبة إلى جبل داسن الواقع في دهوك، ومن أسمائهم الأخرى (يزداني، ايزدي، داسنائي)، يقدسون(طاووس ملك)، وهم مرتبطون قومياً بالشعب الكوردي ويتكلمون اللغة الكوردية، يتمركزون بالدرجة الأساس في إقليم كوردستان العراق، في قضاء الشيخان إلى الشمال الشرقي من الموصل وفيه أهم مراكزهم الدينية والسياسية كباعدرى وباحزانى وبعشيقة وفي قضاء سنجار غرب الموصل على الحدود بين العراق وسوريا، لهم كتابان مقدسان، هما (مصحف ره ش) و (الجلوة)، ينظر: عدنان فرحان زيان، الكرد الايزديون في إقليم كردستان، دراسة سياسية – اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٠٠ – ١٩١٨) (السليمانية: ٢٠٠٤). إحسان نوري، تاريخ ريشەنژادى كرد، (د. م: ١٣٦١هـ ش) ص ٤٩، وانظر أيضا:
Mehrdad R. Izady، The Kurds Agoncise handbook، (washinton: 1992). P153.

(٢) محمد اينجه البيرقدار: ضابط عثماني تركي الأصل، مارس الحياة العسكرية في مصر، ثم نقل إلى الشام، وتحول فيما بعد إلى السلك الإداري وشغل منصب متصرفية كركوك. وفي سنة ١٨٣٥ عين والياً على ولاية الموصل. ينظر، سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، (مصر: ١٩٢٣)، ج٢، ص ٣١٠ – ٣١١.

(٣) العلياوي، المصدر السابق، ص ١٢٣ – ١٢٤.

(٤) د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص ١٣٣.

(٥) زيان، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٦) العبيدي، المصدر السابق، ص ٩٤.

ديانتهم ومعتقدهم الخاص بهم، إلا ان بعضاً من علماء الدين المسلمين اخذوا ينادون بأنه لا يجوز معاملة الايزديين معاملة أهل الكتاب[١] وإنما هم فرقة من الإسلام انحرفت وينبغي اعادتهم إليه بكل وسيلة ممكنة ومن ثم فرض التجنيد عليهم كسائر المسلمين[٢] وتبنى السلطان عبد الحميد الثاني سياسية تهدف إلى بعث قوة الدولة العثمانية من جديد[٣] لذا قررت الحكومة العثمانية سنة ١٨٨٥ معاملة الايزديين على غرار معاملة المسلمين في مسألة التجنيد على نحو حاسم[٤] ويذكر الرحالة (سروليس بدج) ما قاله احد المسؤولين العثمانيين ان على الايزديين ان يخدموا في الجيش العثماني لان الله وهبهم بنية قوية وان لم يفعلوا ذلك فلا عتب على الحكومة ان"تصليهم ناراً حامية" [٥] لذلك قامت الدولة بتنفيذ خطوات لتحقيق هذا الغرض، تمثلت بإرسال البعثات الدينية اليهم وأولى البعثات التي أرسلت كانت برئاسة نقيب دياربكر الحاج مسعود أفندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي ومعهم عدد من أمراء العساكر السلطانية وعدد من العلماء، وكان ذلك في سنة ١٨٨٧غير ان هذه البعثة وغيرها لم يكتب لها النجاح[٦] لذلك قامت الدولة في سنة ١٨٩٠- ١٨٩١ بتجهيز حملة عسكرية كبيرة بقيادة (أيوب بك) على ايزيدية سنجار، فتمادوا في القسوة ضد الايزديين[٧] ويصف ما قام به أيوب بك وجنوده في سنجار من أنهم كانوا يعمدون إلى إرهاب الناس، ويفتحون مخازن حبوبهم غصباً ليعلفوا حيواناتهم، وانتهاك حرمات نسائهم ومصادرة اموالهم[٨].

---

[١] جون كيست، "السلطان عبد الحميد الثاني والايزدية"، ترجمة هوراز سوار علي، مجلة متين، العدد (٨٢)، تشرين الثاني، ١٩٩٩، ص ١٠٣.

[٢] زيان، المصدر السابق، ص ١٣٤" الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٥.

[٣] جاسم محمد حسن العدول، "الموصل في العهد الحميدي (١٨٧٦ – ١٩٠٩)"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل: ١٩٩٢)، ج٤، ص ١٠٤.

[٤] زيان، المصدر السابق، ص ١٤٤.

[٥] انظر مؤلفه: رحلات إلى العراق، ترجمة، فواد جميل، (بغداد: ١٩٦٨)، ج٢، ص ١٢٤.

[٦] زيان، المصدر السابق، ص ١٤٤– ١٤٥.

[٧] حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى كلية الآداب – (جامعة الموصل:٢٠٠٠)، ص ٣٩.

[٨] سعيد خديدة، "السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزدية في ولاية الموصل"، مجلة لالش، العدد (١٢)، (دهوك: ٢٠٠٠)، ص ٨٩" بدج، المصدر السابق، ص١٠٨– ١١١.

وفي سنة ١٨٩١، أرسل السلطان عبد الحميد الثاني رسالة مع وفد مؤلف من ضباط وعالمين دينيين إلى الايزدية وزعمائهم، بين فيها بطلان المعتقد الايزدي، وان الايزديين كانوا مسلمين من قبل وعليهم الرجوع إلى الإسلام، وقد أجاب زعيم الايزدية (ميرزا بك) على الرسالة بان الديانة الايزدية سبقت الدين الإسلامي بآلاف السنين، ورفضوا الرسالة[١] فأخذت الدولة تستخدم أسلوبي الترغيب والترهيب، فتارة استخدمت السبيل العسكري لبلوغ أهدافها وتارة عن طريق البعثات والدعوة والتعليم[٢] فقامت بتعين المعلمين وعلماء الدين بينهم، وهذا ما تؤكده وثيقة عثمانية صادرة في كانون الثاني سنة ١٨٩١ ورد فيها بان المشيخة العثمانية عينت عدداً من المرشدين والدعاة، والغاية منها هو تعليم الايزديين الدين الإسلامي في ولاية الموصل، ولأجل ذلك تم تخصيص رواتب معينة لأولئك المرشدين[٣] ونتيجة لعدم جدوى هذا السبيل أرسلت الدولة في تموزسنة ١٨٩٢ الفريق (عمروهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢- ١٨٩٣) اليهم[٤] وقد كان من احدى صلاحياته ومهامه إجبار الايزديين على الدخول في الإسلام[٥] ومع وصوله وجه وهبي باشا في آب ١٨٩٢ دعوة لزعماء الايزدية في الشيخان للحضور إلى الموصل مع اتباعهم، وسعى هؤلاء الزعماء لتلبية الدعوة حيث لم يكن بالامكان رفضها، فتوجه عدد كبير من زعماء الايزدية ووجهائهم من الشيخان إلى الموصل، وكان وهبي باشا قد اعد لهم حفلاً ضخماً لاستقبالهم وكان هو على رأس المستقبلين ومعه علماء الدين، وفي اجتماع لهم، دعى وهبي باشا الزعماء الايزدية إلى الأعلان عن تخليهم عن ديانتهم واعتناق الإسلام، لكنهم احجموا عن ذلك، لذا اصدر الباشا أمرا بضربهم حتى مات احدهم، الأمر الذي أدى إلى تظاهر بعضهم بالإسلام ومن بينهم زعيمهم (ميرزا بك)، بعدها اخذ الباشا يحثهم على نبذ معتقدهم وعاد إلى المجاملة فملأ صدور بعضهم بالأوسمة وأغدق عليهم العطايا،

---

(١) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، (بغداد: ١٩٨٤) ص ١٢٣ – ١٢٤. " خديدة، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣.

(٣) Musal – kerkuk ilgili Arşiv Belgelri، s 532.

(٤) صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل: ١٩٤٩)، ص ٥٠٦.

(٥) إبراهيم خليل احمد، "ولاية الموصل، دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢"، رسالة ماجستير غر منشورة، قدمت إلى مجلس كلية الآداب – (جامعة بغداد: ١٩٧٥)، ص ١٠٥ – ١٠٦

وأرسل في ٧ آب ١٨٩٢ برقية إلى السلطان يخبره فيها بدخول ألاف الايزديين إلى الدين الإسلامي طالباً منه إرسال الأوسمة والنياشين لهم، فلبت السلطة طلبه ومنح لميرزا بك وأخيه بديع بك وأميرا أخر لقب (الباشا)، ومنحهم راتباً شهرياً قدره (٢٠٠٠) قرش عثماني، ولكن ما ان رجع هؤلاء إلى أماكنهم حتى أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام والرجوع إلى معتقدهم القديم[١] عندها شن وهبي باشا هجوماً كبيراً عليهم، فقتلهم وهدم دور عبادتهم في الشيخان واخذ بعض مقدساتهم وجعلها في المتحف العسكري في بغداد[٢] مما أثار غضب الايزديين فقاموا بالثورة، ورغم قوة وهبي باشا إلا انه لم يتمكن من الانتصار عليهم[٣] بعدها سمح وهبي باشا للايزديين الحرية في معتقدهم شرط دفع الضرائب[٤] واثر الأعمال التي اقترفها وهبي باشا بحق الايزديين، أرسلت السلطة لجنة تحقيقية بحقه، فأدانت اللجنة عمر وهبي باشا وأصدرت الحكومة قراراً بعزله، واستقبل الايزديون قرار العزل بالترحاب وهتفوا باسم السلطان، ولكن الوئام لم يستمر اذ أنزلت قوة مرسلة من الحكومة خسائر فادحة بالايزديين سنة ١٨٩٥[٥] وفي سنة ١٩٠٤ أرادت الحكومة العثمانية القيام ببعض الخطوات بغية تحسين علاقاتها معهم، فوافقت على اقتراح قدمه والي الموصل (نوري باشا ١٩٠١- ١٩٠٤) على ترك الايزديين وشأنهم وقبول البدل النقدي منهم كما كان في السابق عوضاً عن الخدمة العسكرية، كما قام الوالي نوري باشا بإلغاء المدرسة الدينية التي أقيمت في معبد الشيخ عادي، ولكن ذلك كله لم يؤد إلى تحسين العلاقات بين الطرفين كما يرام[٦].

ولم تكن طبيعة العلاقة بين غالبية الكورد وعشائرهم وبين الحكومة بأحسن حال مما سبق ذكره، ففي وصفه لطبيعة تلك العلاقات يقول (صديق الدملوجي) عند ذهابه إلى احدى القرى في مناطق عشائر (النيروه والريكان) في كوردستان الجنوبية بقوله "ذهبت إلى قرية (پاصى) الذي تقع على الضفة اليمنى من نهر الخابور في منتهى جبل متين، وكان أهلها نساءً ورجالاً يهربون إلى الضفة الأخرى من نهر الخابور، سالت شيخاً

---

[١] زيان، المصدر السابق، ص ١٤٨– ١٥١.
[٢] زهير كاظم عبود، طاووس ملك رئيس الملائكة لدى الايزيدية، (السليمانية: ٢٠٠٥)، ص ١٢٠.
[٣] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٢٥.
[٤] جون كيست، اليزيدية، ص ١٣٤.
[٥] العلياوي، المصدر ا لسابق، ص ١٢٥.
[٦] زيان، المصدر السابق، ص ١٦٤" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٤٦– ١٤٧.

مقعداً لم تحمله قدماه بعيداً، لماذا يهرب هؤلاء؟ فأجابني، كلما يأتي اليهم (رومي) (الموظف المرسل من قبل الحكومة) هكذا يفعلون، قلت له وهل الرومي يأكلهم؟ فلم يحرجواباً فقال، يكرهون الرومي لأنه يظلمهم يكرهونه لأنهم يرون فيه كافراً يزني ويشرب الخمر ولا يصلي ويرتكب الموبقات بعد ان يستوفي حظه من اضطهادهم" [1] وفي وصفه خبرا آخر يقول :"كان لحمد ياسين اغا (وهو احد رؤساء عشيرة الدوسكي) ولداً صغيراً، كنت امزح معه، فكنت أقول له سنرسلك إلى المدرسة فتتعلم الكتابة والقراءة وتصير مديراً مثلي، وكان يقول لي: أصير خنزيراً ولا أصير روميأ، أي انه إذا صار مديراً صار روميأ، واذا صار روميأ، صار خنزيراً، وفي هذا عبرة بالغة تدل على ما كان يحمله الأكراد من كراهية للعثمانيين" [2].

وقد جسد الشاعر الشيخ (رضا الطالباني) الذي عاصر حكم السلطان عبدالحميد الثاني استياءه من عبد الحميد الثاني وحكمه في أبيات شعرية عديدة، منها وبالفارسية ممزوجاً بالعربية[3]:-

**بعثت توبرخلاف بعثت پيغمبراست**

**أنت ما أرسلت إلا زحمة للعالمين**

ويعني الصدر من البيت أعلاه (ان إرسالك نقيض لإرسال الرسول).

وان دل ما سبق على شيء انما يدل على تفشي السخط بين المحكومين وحاكميهم، ووجود تنافر كبير في الوسط الجماهيري مع الدولة العثمانية، وجدير بالإشارة إلى ان ثلاث حركات كوردية قامت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، الأولى كانت لأبناء بدرخان سنة ١٨٧٩، والثانية بقيادة الشيخ عبيد الله النهري سنة ١٨٨٠، والثالثة لأبناء بدرخان أيضا سنة ١٨٨٩، ضد الحكومة والدولة - كما سبق الاشارة- .

---

[1] ينظر مؤلفه: إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة الدكتور عبد الفتاح علي بوتاني، (اربيل: ١٩٩٩)، ص ٤٨.

[2] المصدر نفسه، ص ٤٩.

[3] د. مكرم تالەبانی، شيخ رەزای تالەبانی (ژيانی، پەروەردەی، بيروباوەری و شيعری، (هەولێر: ٢٠٠١)، ل ٢٩ – ٣٣.

**- تشكيل الفرسان الحميدية (الدوافع والغايات)**

**قامت الدولة العثمانية سنة ١٨٩١ بتشكيل قوة مقاتلة من الكورد في معظمها على شكل أفواج سميت بالأفواج الحميدية[١]، نسبة إلى اسم السلطان الذي أقر بإنشائها (عبد الحميد الثاني) [٢]، ولاشك ان أقدام الدولة على مثل ذلك العمل كان وراءه دوافع أرادت من خلالها الوصول إلى غايات عدة.**

**جاءت فكرة تشكيل الأفواج الحميدية اقتباساً من الروس، حيث شكلت القيادة الروسية من الكورد الساكنين فيما وراء القفقاس فرقتين تحت قيادة عقيد اسمه م. ت. لوريس ميليكوف[٣] كما انضم الكورد في مناطق القفقاس إلى القوة التي شكلها الروس والتي عرفت (بالقوازق) سنة ١٨٧٨[٤] وقد حذت ايران حذو روسيا في تشكيل قوة قوزاقية بتدريب ورعاية روسيا بعد عقد اتفاقية بينهما بهذا الخصوص سنة ١٨٨٢ تضمنت ١١ بنداً[٥] ويلاحظ ان كلا الطرفين الروسي والعثماني أرادا الاستفادة من رجال العشائر الكوردية كقوة تعمل جنباً إلى جنب مع قواتهم النظامية، ويذكر الضابط والمستشرق الروسي (مينورسكي) انه في اثناء حرب القرم ١٨٥٣- ١٨٥٦ كانت للروس فرقتان كورديتان، الأولى كانت تسمى (القارصية) والثانية بالفرقة (الاريفانية)، كما حاربت مع الروس اثناء الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨ فرقة من المليشيات الكوردية، وكانت لها أهمية كبيرة في إخضاع العناصر التي كانت تخلق للروس المشاكل وتعبث بالأمن والاستقرار[٦] لذا أرادت الدولة العثمانية أيضاً تشكيل قوة من الكورد،**

---

[١] ذكرعدد من الكتاب والمؤرخين ان الفرسان الحميدية شكلت سنة ١٨٨٥، ولكن الصحيح هو ان تشكيلها رسمياً كانت في سنة ١٨٩١.

[٢] مارتن فان برونسن، المجتمع الكوردي (العرق، القومية، ومشاكل اللجوء)، ترجمة: صدقي عزالدين البيرموسي، (دهوك: ١٩٨٨)، ص ٢٥.

[٣] جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٢٢.

[٤] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧٢.

[٥] ينظر نص المعاهدة في: محمد علي طهراني كاتوزيان، مشاهدات وتحليل اجتماعي وسياسي از تاريخ انقلاب مشروطة ايران، (تهران: ١٣٧٩هـ ش) ص٢٧٥- ٢٧٨" عبدالرضا هوشنك مهدوي، تاريخ روابط خارجي ايران از ابتداء دوران صفويه تا پايان جنگ دوم جهانى ١٥٠٠- ١٩٤٥، (تهران: ١٣٨٣هـ ش)، ص٣٠١.

[٦] ف. ف. مينورسكي، الأكراد (ملاحظات وانطباعات)، ترجمه وعلق عليه وقدم له د. معروف خزنه دار، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ٨٢ – ٨٣.

فعندما تسلم السلطان عبد الحميد الثاني السلطة بدأ بتطبيق هذا المشروع بشكل مدروس فخول القائد العسكري في ارضروم (سميح باشا) لتنفيذ ذلك، ولكن محاولاته لم تحقق النجاح بسبب تردد العشائر الكوردية في دفع شبابها الى القوة المراد تشكيلها وقاوموا بقوة محاولاته تلك[١] وبعدها وفي كانون الثاني من سنة ١٨٧٧ كلف سميح باشا إبراهيم باشا[٢] بمهمة إقناع العشائر الكوردية ودفعهم للانخراط في تلك القوة، لكنه فشل أيضاً[٣] وبعد ثورة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠- ١٨٨١ حاول والي هكاري (ادهم باشا) سنة ١٨٨٤استمالة كبار ورؤساء العشائر الكردية تمهيداً لتشكيل قوة منهم وسلمهم كميات كبيرة من الأسلحة ولكنه فشل أيضا[٤]

طرح الفكرة من جديد شاكر باشا الذي عمل سفيراً للدولة العثمانية في (بطرس بورك) بعدما لاحظ إثناء عمله فرقة من القوزاق الكورد في روسيا وتأثره بشجاعتهم وإخلاصهم فشعر بأهمية تشكيل قوة على شاكلتهم في الأناضول، فكتب تقريراً للسلطان واقترح فيه تشكيل قوة من الكورد على غرار القوازق الروسية، وعندما اطلع السلطان

---

[١] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧١.

[٢] إبراهيم بن محمود بك، من احد رؤساء عشيرة الميللي الكبيرة، تولى رئاسة العشيرة بعد وفاة والده أوائل حكم السلطان عبد الحميد الثاني، احبه عبدالحميد لدرجة كان يسميه في الرسيمات (بالابن)، دخل الحميدية بحماس كبير وبلغ من السطوة ما أهله لكي يسيطر على المناطق الواقعة ما بين مناطق ديار بكر وويران شهر حتى مشارف الموصل، ولهذا لقب بـ (ملك كوردستان غير المتوج)، وبلغ من الغنى حتى سمي بـ (ثاني رجل غني بعد السلطان عبد الحميد في الشرق)، ظل على رئاسة عشيرته حتى سنة ١٩٠٩، حيث خسر حياته نتيجة عدائه لجماعة الاتحاد والترقي. للمزيد ينظر: عبد الكريم بهجت، (نبذه تاريخية من حياة المرحوم إبراهيم باشا الميللي)، في د. احمد عثمان أبو بكر وآخرون، عشائر كردستان، (اربيل: ٢٠٠١) ص ١٦٨ – ١٧٩" سايكس، المصدر السابق، ص ١٠٠ – ١٠١" د. احمد عثمان أبو بكر، أكراد الميللي وإبراهيم باشا، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٢٨ – ٣٠ .

[٣] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧١– ١٧٢.

[٤] د. ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة د. احمد عثمان أبو بكر، (بغداد: ١٩٦٩)، ص ١٧٤" العلياوي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

على تقريره رحب باقتراحه ووافق[١] ولكن يبدو ان شاكر باشا لم يستطع تطبيق المقترح فطلب السلطان من صهره الشركسي (زكي باشا) قائد القوة الرابعة في ارضروم تنفيذ ذلك[٢]

ويمكن القول ان محاولات الدولة العثمانية هذه في كسب ود الكورد وزعاماتهم والميل نحوهم كانت النتيجة الطبيعية للحركات والثورات التي قام بها الكورد بزعامة العائلات البارزة والإقطاعيين الكورد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رغبة في تغير الاستراتيجية العثمانية تجاههم، لذا ساوموا الطبقة الحاكمة واظهروا تعاطفاً تجاههم وخاصة الإقطاعيين منهم الذين ثاروا على الدولة مراراً، وهذا ما يعكسه كثرة محاولاتهم في التقرب اليهم، وإصرارهم على مهادنتهم كبديل استراتجي لسياستهم في شرق الأناضول بعد ان برهن الزمن خطأ اللجوء إلى الخيارات الأخرى، وهذه دلالة واضحة على دهاء السلطان عبد الحميد الثاني وبعد نظره.

طلب السلطان من رؤساء العشائر الكوردية الحضور عنده في استانبول، فرفض البعض وذهب البعض الأخر لتلبية طلبه، واستقبلهم السلطان في قصره شخصياً ووعدهم باجراء الإصلاحات في مناطقهم وأكرمهم حتى سماه البعض منهم (أبو الكورد)، وكان السلطان يريد من وراء ذلك فتح خط معهم، وبالتالي إنشاء قوة منهم[٣]وقد أولت الحكومة العثمانية الرؤساء هؤلاء ومن معهم عناية جيدة، باحثة كل السبل الممكنة لإقناعهم اثناء فترة مكوثهم في استانبول والتي بلغت حوالي أربعة أسابيع[٤]

---

[١] Eyup Kiran، Kurt Milan aşiret konfederasyona (Ekolojik، Toplumsal ve syasal Bir inceleme، (Istanbul: 2003)، S 170 – 171.

[٢] الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة :حميد ريبوار، ص ٨٠. Kirn A. E. s177.
وينظر أيضاً:
Martin. M. van Brunssen، Agha shaikh and state (Utrecht; 1978، ( p 235 – 236 .

[٣] Kiran، A. G. E، s 170، btunssen، op، cit، p 235.

[٤] د. كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة من الروسية محمد الملا عبد الكريم، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ٨٧. ينظر ايضاً: kiran، A. G. E، 170 s

وفي منتصف كانون الثاني سنة١٨٩٠ نشرت الحكومة في جرائدها الرسمية نص فرمان حول تشكيل خياله من الكورد[١] تحت مسمى (الخيالة أو الفرسان الحميدية) [٢] وقد رافق صدور القرار حملة دعائية واسعة لدفع وتشجيع رؤساء العشائر على تقبل فكرة تشكيل هذه الفرق، ولهذا الغرض تم تكليف عدد من المسؤولين البارزين من بينهم زكي باشا نفسه للذهاب إلى المناطق الكوردية والتجوال فيها بغية الاتصال "بالأكراد المؤمنين وحماة الإسلام" لتلبية "الدعوة المخلصة وأداء الواجب المقدس"[٣]

وفي سنة ١٨٩١ بدأت عملية تشكيل الأفواج الحميدية[٤] وفي المناطق المجاورة للحدود الروسية أول الأمر (في ارضروم وبدليس ووان)[٥] وكان على العشيرة التي توافق على الانخراط في الحميدية تقديم فارس واحد من كل عائلة[٦] مع جواد له، وفي حالة عدم وجود الجواد، فانه يجب على العائلة تقديم مقاتل من المشاة[٧]

ويلاحظ انه تم إثارة الحمية الدينية لدى العشائر لدفعهم إلى قبول الأمر الحكومي، على الشاكلة نفسها مما تم اثناء حرب القرم ١٨٥٣- ١٨٥٦ واثناء الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨، وفي الحقيقة فان الأديان تعد مادة جيدة وفعالة جداً لتوظيفها لأغراض شتى، ولحد يومنا هذا، وهي تستخدم في الأغلب الأعم كتكتيك واستراتيجية في الوقت نفسه، وكوسيلة للوصول بها الى الغاية وليس كغاية للوصول بها إلى الغاية الا نادراً.

---

[١] د. عصمت شريف باشا وانلي كندال ومصطفى نازدار، كردها، ترجمة إبراهيم يونسي، (تهران: ١٣٧٩هـ. ش)، ص ٦٧.

[٢] علاء الدين سوجادى، شورەشەكانى كورد وكوماری عيراق، (بەغدا: ١٩٥٩)، ص ١٢١" الارحيم، المصدر السابق، ص ٨٩.

[٣] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٦ – ٨٧.

[٤] سايكس، المصدر السابق، ص ١٦" مينورسكي، المصدر السابق، ص ٢٩" ريبوار، المصدر السابق، ص ٨٠ تتر، المصدر السابق، ص ٣٢" A. G. E،kiran ،171 s

[٥] M. S. Lazarev، Kurdistan tarihi،rus cadan ceviren: Ibrahim Kale، (Istanbul:2001) ،s160;

كندال، المصدر السابق، ص ٦٧.

[٦] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٤.

[٧] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٤٣.

اما عن سبب تشكيل هذه الأفواج في المناطق المحاذية للروس أولا، يذكر الدكتور كندال ان ذلك يعود إلى ان الكورد في تلك المناطق كانوا في تمرد مع السلطان على طول الخط، فضلاً عن وجود الأرمن بجانب الكورد هناك والذي تفشى الوعي القومي بينهم[١] .

ولم يكن تشكيل الحميدية مقتصراً على الكورد وحدهم، فإلى جانب الكورد كان هناك الألبان والشركس[٢] وجماعات من العرب ولاسيما في سوريا، ولكن كما يشير إلى ذلك الدكتور كمال مظهر احمد فان العنصر الكوردي ظل يشكل العمود الفقري للتشكيلات الحميدية[٣] ومن عشائر الكورد السنية فقط[٤] اذ لم يكن الكورد الشيعة (العلويين- قزلباش) مدعويين إلى التشكيل والدخول في هذه القوة[٥] .

انتقد عدد من المسؤولين العثمانيين والشخصيات العسكرية هذه الأفواج، لان ذلك كان وفق رؤيتهم، سيؤدي إلى زيادة ميول الكورد الحربية مما قد يشجعهم على القيام بالثورات، وبذلك يكون العثمانيون قد أعطوهم ما كانوا يحتاجون إليه من التكتيك والسلاح، ويعلق عسكري على ذلك مخاطباً زكي باشا ان"كثيرون من الأشخاص ذوي الخبرة يخشون انخراط الكورد في الجندية، أنهم يخشون استيقاظ ميولهم الحربية، ففيما إذا حدث ان ثاروا، يكون العثمانيون قد وضعوا في أيديهم ما كان ينقصهم من السلاح" [٦] ولكن رد السلطان عبد الحميد الثاني على مثل هذه الانتقادات قائلاً:- "إن كان بعض الباشوات انتقدوا تشكيل سرايا من فرسان الأكراد، فانتقادهم نابع من الغيرة التي تملكتهم، لان هذه السرايا تتبع زميلهم زكي باشا... واعتقد انني مصيب في السياسة التي اتبعها حيال الأكراد، وقد درس زكي باشا الأمور على الطبيعة فعرض فكرة تشكيل سرايا

---

[١] ينظر مؤلفه: كردها، ص ٦٧ – ٦٨. وينظر أيضاً لازاريف، المصدر السابق، ص ٩٣.

[٢] اليافي، المصدر السابق، ص ٤٢" مينورسكي، المصدر السابق، ص ٢٩.

[٣] ينظر كتابه، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٤.

[٤] جرجيس فتح الله، يقظة الكرد (١٩٠٠ – ١٩٢٥)، (اربيل: ٢٠٠٢)، ص ٤٨" بيشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦.

[٥] بثوار اليما، آخرين مستعمره (بحران كردستان تركيه أز أغاز تا كنون)، چاپ رامين، (تهران: ١٣٧٨ هـ. ش)، ص ٢٦.

[٦] نقلاً عن باسيل نيكيتين، الكرد (دراسة سوسولوجية وتاريخية)، ترجمة من الفرنسية وعلق عليه د. نوري طالباني، تقديم لويس ماسينون، (اربيل: ٢٠٠٤)، ص ٢٥٥" نيكيتين، الأكراد، ص ١٨٩.

فرسان الأكراد فكانت هذه الفكرة أحسن طريق، إننا نتعرض للانتقادات في كل أمر، لذا ترانا متعودين على مثل هذه الانتقادات" [١].

ولاشك ان تشكيل الحميدية لم يكن ولادة مصادفة، لا بل حصيلة دراسة دقيقة مستفيضة كان وراءها دوافع وغايات، لكلا الطرفين، الحكومي والعشائر الذين دخلوا فيها، منها ما كان معلناً من قبل السلطة، ومنها ما كان خفياً عن الشعب والمتطوعين فيها، وفي الوقت نفسه ظهرت وبرزت غايات لم تكن حتى في حساب القائمين بتشكيل الحميدية على المستوى الحكومي، بل أفرزتها الأيام والواقع العملي لهذه المؤسسة.

من هذه الدوافع ما كان عسكرياً بحتاً، حيث كانت الدولة العثمانية في نزاع وصراع مع روسيا[٢] وبالتالي أرادت الاستفادة من قوة المقاتل الكوردي وما عرف عنه من مقدرته القتالية في هذه الجبهة[٣] وذلك لتأمين حماية أراضي الدولة من الروس ولمنع التغلغل البريطاني في الأناضول[٤] وتحويلهم إلى "حاجز" عسكري ضد روسيا "وأداة ضغط على إيران" وحماية حدودهم الشرقية والشمالية الشرقية [٥] وكذلك لمجابهة فرق القوازق الروسية في حالة نشوب حرب مع الروس ولإعدادهم بشكل اكثر كفاءة للحروب المتوقعة[٦]. ويذكر عبد الحميد الثاني بهذا الصدد:- "وإذا وقعت الحرب مع الروس، فان سرايا الأكراد المتدربة تدريباً جيداً يمكنها ان تقوم بخدمات جلى" [٧].

وعلى الصعيد الداخلي فان الدولة أرادت تقوية السلطة المركزية على العشائر الكوردية بهدف محاربة مراكز القوى العشائرية ومركزة السلطة وتشديد القبضة على

---

[١] ينظر: مذكراته السياسية، ص ٣٣.

[٢] " kiran، A. G. E، s 170

وللمزيد حول الصراعات الروسية –العثمانية ينظر:المحامي، المصدر السابق.

[٣] الارحيم، المصدر السابق، ص ٨٩، كندال، المصدر السابق، ص ٦٧.

[٤] إليما، المصدر السابق، ص ٢٦.

[٥] Lazarev،A. G. E. S160- 161.

حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٨" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٣١ – ٤٤.

[٦] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٨" دانا أدمز شمدت، رحلة إلى رجال شجعان في كردستان، ترجمة، جرجيس فتح الله،، (اربيل: ١٩٩٩)، ص ٧٩" عبدالفتاح علي يحيى، "عبدالرزاق بدرخان البوتاني نشاطه الثقافي و السياسي"، مجلة كاروان، العدد٦٥، (اربيل:١٩٨٨)، ص ١٢٥.

[٧] ينظر كتابه، مذكراتي السياسية (١٨٩١ – ١٩٠٩)، ص ٣٣.

الإقطاعيين ورؤساء العشائر وتمتين التحالف معهم[١] ذلك لان كل عشيرة كانت بمثابة كيان مستقل وكانوا ينظرون إلى حكامهم بانهم غرباء عنهم، لذلك فان الإدارة في المناطق الكوردية لم تكن بالشكل الذي كان العثمانيون يطمحون إليه[٢] كما ان رؤساء العشائر الكوردية كانوا يعيشون في حرية بعيداً عن قرارات الدولة، ولم يكونوا على استعداد لدفع الجنود من شبابها ولا الضرائب للدولة[٣] ويشير الدكتور كندال ان عبد الحميد الثاني كان يرى في دمج زعماء الكورد الإقطاعيين في هذه القوة مرحلة أخيرة لسيادة السلطة المركزية في كوردستان، وتأمين سيطرة السيادة العثمانية عليها[٤] حيث كان الأمن قد اختل في المناطق الكوردية اختلالاً كبيراً جراء ضعف السلطة المركزية للحكومة وتضعضع قواها العسكرية والإدارية[٥].

وسعت الدولة العثمانية كذلك إلى تنظيم العشائر الكوردية والسيطرة عليها[٦] ذلك لان السلطان كان ينظر اليهم على أنهم لا يخضعون إلى الأنظمة المدنية، وتعليم الكورد كيفية الانصياع إلى أوامر سلطة الدولة العثمانية وخدمتها بشكل دائمي وكسب ولائهم والحيلولة دون قيامهم بثورات على الدولة[٧] خاصة إذا علمنا انه بعد ثورة الشيخ عبيد الله النهري سنة ١٨٨٠ تفشى الحقد والعداء بينهم، ولهذا اضطر السلطان لان يحافظ على وفاء العشائر الكوردية[٨] لتهدئة البلاد والسيطرة عليها والحفاظ على "سطوة السلطان"،

---

[١] سامي شورش، كردستان والأكراد ( الحركة القومية والزعامة السياسية إدريس البارزاني نموذجاً)، (اربيل: ٢٠٠١)، ص ٢٦" أليما، المصدر السابق، ص ٢٦.

[٢] Hesen Hişyar serdi، ditin u birhatinen min (1907 – 1985)، (Beyraut: 2000)، cerme yekem، r 127.

[٣] مەدەنى، المصدر السابق، ص ١٩٢.

[٤] كردها، ص ٦٧.

[٥] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور حتى ألان، ترجمة، محمد علي عوني، (بيروت: ١٩٨٥)، ص ٢٦٧.

[٦] Hassen Arfa، The kurds (An historical political )، (newyork: 1966)، p. p. 24- 25;

نيكيتين، الأكراد، ص٢٢٥"

Lazarev،A. G. E،S161.

[٧] مينورسكي، المصدر السابق، ص ٢٩" ريبوار، المصدر السابق، ص ٨٠" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٧.

[٨] تتر، المصدر السابق، ص ٣٢" مەدەنى، المصدر السابق، ص ١٩٤.

ولضرب الحركات القومية بما فيها حركات الشعب الكوردي نفسه وتعميق النزاعات القائمة بين العشائر[١] و"كسر قوتهم وإيجاد وضعية تجعل اتحاد العشائر ضد الحكومة أمرا صعباً" [٢] وتقوية العشائر الضعيفة ليكونوا أندادا للعشائرالقوية[٣] واضعاف نفوذ وتأثير العشيرة عليهم وهو ما كان مرفوضا في مفهوم رئيس العشيرة[٤] وبالتالي ضمان اتصال العشائر الوثيق بالخليفة، وضمان صداقتهم للحكومة وخدمتها كلما دعت الحاجة[٥] وتفويت الفرصة عليهم في ألا يكونوا سنداً لأية ثورة أو حركة قومية[٦] لا بل تحويلهم إلى ضد القومية الكوردية على حد وصف مينورسكي[٧].

وكان تحقيق توازن اجتماعي- سياسي في المنطقة أحد أهداف السلطان ومن مشاريعه الاستراتيجية امام الأرمن الناهضين قومياً وتفعيل دور سلطته في الأناضول الشرقية كافة[٨] فيما يشير دانا أدمزشمدت إلى ان خوف السلطان من قواده وضباطه دفع به إلى تشكيل الفرسان الحميدية[٩] بعد ان شك في جيشه النظامي وارتاب من قواده[١٠].

---

[١] المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤ – ١٩٢٠، نقله إلى العربية وكتب حواشيه: جعفر الخياط،، (بيروت: ١٩٧١)" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٤" بشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥"

Lazarev،A. G. E،S161.

[٢] الميجر نوئيل، ملاحظة في الوضعية الكوردية، (استانبول: ١٩١٩)، مخطوط بحوزة، الدكتورعبدالفتاح علي يحيى البوتاني، جامعة دهوك، ص٥، مەدەنی، المصدر السابق، ص ٣٤"

Brunssen. Op. cit، p 235.

[٣] نوئيل، المصدر السابق، ص ٦٠٧"

Kiran. A. G. E. S. 177.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٩١ – ٩٢.

[٥] ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر الخياط، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ٣٧٢" زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٦٨.

[٦] Brunssen،. Op. cit، p 235 " Kiran. A. G. E. S. 177

[٧] ينظر مؤلفه: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص ٣٤.

[٨] هيوا عەزيز سەعيد، ناسيوناليزمى كوردى (١٨٨٠ – ١٩٣٩)، (سليمانى: ٢٠٠٣)" إليما، المصدر السابق، ص ٢٦.

[٩] ينظر كتابه: رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، ص ٧٩.

[١٠] فتح الله، يقظة الكرد، ص ٤٨.

ولا لبس في ان السلطات العثمانية كانت قد عولت على هذه الأفواج في تصفية القضية القومية الارمنية، الآخذة بالصعود والتطور وضرب دعاة الاستقلال منهم[١] ويذكر الباحث التركي إسماعيل بيشكجي ان السلطات العثمانية وعلى رأسها السلطان عبد الحميد الثاني كانت قد رأت في العشائر الكوردية أفضل واصح سبيل للحيلولة دون هذا التطور[٢] ولاسيما بعد هزيمتهم في الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧- ١٨٧٨ حيث أصبحت الدولة في عجز امام نمو الحركات القومية للشعوب غير التركية في إطار الدولة، وإمام ضغط الدول الكبرى الذين كانوا يراهنون على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينهم، وخاصة بعد مؤتمر برلين حين تم وضع الدولة العثمانية تحت وصاية أوروبية، وأفسح المجال إمام الدول العظمى بالتدخل في شؤونها، مما أدى ذلك إلى ولادة قناعة لدى العثمانيين بان الأرمن عازمون على الاستقلال والانفصال[٣] فاخذوا ينظرون إلى الأرمن بعين الحذر وبدأوا بالتخطيط للقضاء عليهم، عندما شعروا بان خطراً آت من الأرمن يهدد كيانهم، في وقت كانت الدولة فيه تتجه نحو الضعف والانحلال[٤]. فخافت السلطة من إرغام الدول الأوربية لدولتهم على إدخال الإصلاحات في المناطق الكوردية بحجة حماية الأرمن[٥] ويعتقد المؤرخ محمد أمين زكي انه لولا خوف الدولة العثمانية من إجبار الدول لها على إدخال الإصلاحات بالقوة لما أقدم عبد الحميد الثاني على تشكيل هذه الأفواج التي أصبحت أهميتها الإدارية أكثر من العسكرية والحربية[٦] فأبدت الدولة ردة فعل إزاء ذلك وأخذت تتحدى الحركة المتنامية للأرمن والتي كان لها فروع وممثليات في روسيا وسويسرا ولندن بتشكيل الحميدية[٧]

---

[١] Kiran، A. G. E. S 177"

بن المرجة، المصدر السابق، ص ٩٩" عزيز، المصدر السابق، ص ١٢" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٤، أليما، المصدر السابق، ص ٢٦" شمدت، المصدر السابق، ص ٧٩" فتح الله، يقظة الكرد، ص ٤٨" مەدەنى، المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٢] ينظر مؤلفه: النظام في الأناضول الشرقية، ج٢، ص ٢٥.

[٣] محمد خليل أمير، علاقة الأكراد بمذابح الأرمن، (د. م: د. ت)، ص ١٤٠.

[٤] اليافي، المصدر السابق، ص٤٢" أمير، المصدر السابق، ص١٤٠" ريبوار، المصدر السابق، ص٨٠.

[٥] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٨.

[٦] خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٦٨،

[٧] ريبوار، المصدر السابق، ص ٨٠.

هذا وقد كان للعشائر الكوردية الداخلة إلى الحميدية دوافعها أيضاً، فقد دخلوا في هذه التشكيلات لمرام معينة، ولم يدخلوها من فراغ ولم يشاركوا فيها بغية المشاركة فقط، بل دروسوا أيضا حساباتهم ومن ثم قرروا الدخول إليها لتحقيق غاية أو غايات معينة كل حسب طريقة تفكيره وسبل الوصول إلى أهدافه.

رأت بعض العشائر الكوردية ضرورة تلبية نداء الحكومة العثمانية في المساهمة في هذه القوة رغبة في إنشاء قوة مسلحة من رجال العشيرة تكون بمثابة سند ودرع للعشيرة في حماية ومساعدة أفرادها[١] ووجدت بعض العشائر ورؤسائها في ذلك فرصة لاسترجاع قوتهم بعد ان فقدوها، وفرصة يمكن من خلالها إخضاع رجال العشيرة لرئيسها وجمعهم حوله، في حين كان الحصول على المناصب وراء دخول البعض منهم[٢] فيما دخل البعض الأخر طمعاً في التخلص من المشاركة في الجندية للدولة[٣] وأرادت بعض العشائر كعشيرة (ميلان) البروز أكثر على الساحة رغبة في التسلط على العرب في مناطق ديار بكر وما حولها، وكان دافع بعضهم الخدمة مقابل الأجر[٤] في وقت حبذ البعض من الرؤساء لشبابهم ان يكونوا جنودا للدولة في مناطقهم بدلاً ان يكونوا جنوداً في مناطق نائية، بعيداً عن الأهل والأقارب والأرض، وفي هذه الحالة فان بامكانهم القيام بإعمالهم ومشاغلهم قريباً من أهلهم، إلا في حالة نشوب حرب دولية مع دولة غير مسلمة، فانه يجب الخضوع لأمر الخليفة وما يصدر منه من أوامر، وهذا يعني أنهم وجدوا في ذلك نوعاً من حكم الذاتي، يربطهم بالدولة الرابطة الدينية[٥].

ولان بعض العشائر قبل ذلك كانوا أحيانا يقتلون وينهبون ويهجرون، لذا احبوا الدخول إلى الحميدية رغبة في ان يصبحوا قوة رسمية وبصورة علنية، عندها يحق لهم الدفاع وحماية أنفسهم وبدعم من الحكومة نفسها وبأسلحتهم أيضاً، وإنهم سوف يتخلصون من هجمات المفارز الحكومية، ولا تستطيع حتى الدولة التدخل في أمورهم

---

(١) Kiran. A. G. E، S 171.
(٢) A. E، s171 – 172;
ريبوار، المصدر السابق، ص ٨٠.
(٣) Hişyar، jeder bere، r، 127.
(٤)Kiran. A. G. E،S 171"
لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٧٢
(٥) Kiran. A. G. E، S 171، Hisyar، jeder bere، r، 127.

**وبالتالي العيش في ظروف أحسن من ذي قبل، وإنهم سوف يصبحون أحراراً في التجوال في مناطقهم دون رادع أو مراقب أو محاسب[1].**

**يلاحظ مما سبق ان الدوافع والغايات قد كثرت وتشعبت، فقد أرادت الدولة الاستفادة من هذه المؤسسة إلى أقصى الحدود وتسخيرها على الصعيدين الداخلي والخارجي لتجعل منهم قوة متعددة المهام، كما ويلاحظ ان مصالح السلطة الاستراتيجية الكبيرة قد التقت مع المصالح الآنية التكتيكية لبعض العشائر الذين كانوا على جهل بالغايات الحقيقية للعثمانيين والتي لولاها لما نظموا أصلاً.**

---

[1] Kiran. A. G. E، S 172 – 173.

**- تشكيلات الفرسان الحميدية وامتيازاتهم**

**بعد ان صدر البيان الحكومي سنة ١٨٩١ بتشكيل الأفواج الحميدية اثر دراسة الموضوع، وبعد ان أطلقت الحملات الدعائية لترغيب العشائر الكوردية في كوردستان الشمالية في الدخول إليها من قبل زكي پاشا وبترويج من قبل علماء الدين، تم الشروع في تطبيق هذا المشروع، ومر التشكيل بمرحلتين الأولى في سنة ١٨٩١، وأعيد تشكيلها للمرة الثانية سنة ١٨٩٦... ... وتم تصنيف افرادها على ثلاثة أصناف وفق الأتي:-**

**أ- الاحضارية: ويدخل في هذا الصنف الإفراد الذين يبلغون من العمر ١٧ سنة، ويقومون بالتدريب في المناطق التي يسكنون فيها وذلك حسب كتاب وضع لهذا الغرض خصيصاً، ومدة الخدمة فيها ثلاث سنوات[١]**

**ب- النظامية: ويقبل في هذا الصنف الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠- ٣٢ سنة وعليهم ان يخدموا ١٢ سنة، يخضعون للتدريب مع خيولهم وأسلحتهم مدة شهرين كل ثلاث سنوات[٢]**

**جـ- الاحتياط: يدخل فيها من كان عمره من ٣٣- ٤٠ سنة، ومدة الخدمة فيها ٨ سنوات، ولم يكن التدريب ليشمل الداخلين في هذا الصنف، إلا أنهم كانوا يستدعون من قبل الدولة لتأدية الخدمة الفعلية في الحالات الضرورية[٣] وحين انتقال الحميدي من مرتبة إلى أخرى وجب عليه ان يقسم يمين الولاء للسلطان والدولة[٤].**

---

[١] ب. ى. افريانوف، كورد له جه نكى روسيا لـه كـه ل ئـيران و توركيـادا "بـارودوخى سياسـى كـوردى توركيـا وئـيران وروسـيا "، وه ركيرانـى لـه روسـييەوه: د. ئەفراسـياو هـەورامى، (سليمانى:٢٠٠٤)، ل ٢٥٧.

[٢] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٥" حسن، المصدر السابق، ص ٨٨.

[٣] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٥٨" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٥" وانظر ايضا: Brunssen. Op. Cit. p 234.

[٤] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٩.

وفي التشكيلة الأولى سنة ١٨٩١، تم وضع قانون ضم ٥٣ مادة لترتيب كل ما يتعلق بالحميدية من الأمور الإدارية والانضباطية والافراد والقيافة والأسلحة والرواتب والاستحقاقات والمراتب والترفيعات على النحو الأتي:-

١- المواد (١- ٥) خصصت لهيئة التشكيلات وترتيبها.

٢- المواد (٦- ١٢) للافراد.

٣- المواد (١٣- ١٧) للاجتماعات العسكرية.

٤- المواد (١٨- ٢١) لقيافة الفارس وأسلحته.

٥- المواد (٢٢- ٢٦) للضبطية وانتخاباتها.

٦- المواد (٢٧- ٣١) للرواتب والاستحقاقات.

٧- المواد (٣٢- ٣٧) للرتب والترفيعات.

٨- المواد (٣٨- ٤٤) للأمور الانضباطية.

٩- المواد (٤٥- ٥١) للأمور الإدارية.

١٠- المواد (٥٢) لأصول التفتيش.

١١- المواد (٥٣)، للمدفعية.

١٢- الخاتمة[١]

وبالنسبة لحجم الأفواج الحميدية فقد اعتمد على حجم العشيرة، إلا انه كان من المفروض ان يتكون كل آلاي (فوج) حميدي من ٣- ٦ كتائب، والكتيبة الواحدة من ٣- ٤ سرايا، وكل سرية من ٢٠- ٣٠ فارساً[٢] أي ان الكتيبة يجب ان تتكون من ٦٠ فارساً كحد ادنى ومن ١٢٠فارساً كحد أقصى، والفوج إذا يتكون من ١٨٠ فارساً كحد ادنى، و ٧٢٠ فارساً كحد اقصى أما اللواء فكان يتكون من ٨٠٠ فارس كحد ا دنى و ١٢٠٠ فارس كحد أقصى[٣]

---

[١] Cevdet Ergul، 11 Abdul hamidin doğu politikasi ve hemidiye Alaylari، (Izmir: 1997)، s، 59.

[٢] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٥" افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

[٣] بيشكجي المصدر السابق، ص ١٢٦" Kiran، A. G. E. S 174 – 175 .

ولكن من خلال النظر إلى الأفواج والألوية بعد التشكيل يلاحظ ان عدد منتسبيها غالباً ما كانوا يتوسطون ما بين الحد الأدنى والأقصى.

في سنة ١٨٩١ كانت عدد الأفواج الحميدية ٤٠ فوجاً، ولكن ازدادت في سنة ١٨٩٣ لتبلغ ٥٦ فوجاً، بعدها وفي سنة ١٨٩٩ وصلت إلى ٦٣ فوجاً[١] وكان على رأس كل فوج من هذه الأفواج (وخاصة في بداية ظهور الحميدية) ضابط خيال نظامي من بين أكفأ ضباط هذا الصنف من الجيش العثماني[٢] وكان لكل فوج رمزه الخاص به[٣] ومنح لكل فوج حق ترشيح اثنين من افراده ممن هم برتبة جاويش (عريف) للتدريب في مدرسة التدريب التابعة للفوج لمدة ستة اشهر كحد ادنى، يرسلان بعدها بالتناوب إلى استانبول لمدة سنتين لإكمال تعليمهما ويمنحان بعد ذلك رتبة (ملازم) أو رتبة أعلى فيما إذا تفوقوا في الدراسة[٤] اما عدد الألوية في مختلف مناطق الأناضول الشرقية(كوردستان الشمالية) فقد وصل إلى٣٠ لواءً[٥] وكانت الألوية تحت زعامة رؤساء العشائر، بينما تزعم الأفواج وجهاء العشيرة[٦].

جدير بالإشارة أن الحميدية قد أعيد تشكيلها للمرة الثانية سنة ١٨٩٦ برعاية شاكر باشا، وكانت هذه التشكيلة التي سميت بالثانية اغنى قواعداً وأكثر عملية من التشكيلة الأولى سنة ١٨٩١، وقد وضعت لإحد عشر قسما وإضافة قسم آخر بعدها ١٢١ مادة ضمن قانون خاص بالحميدية[٧] جرى تقسيمها على (أ) و (ب) على النحو التالي:-

---

(١) Brunssen، Op. cit، p 235، Kiran، A. G. E. S 176 – 177.

(٢) افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٥٩" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٥.

(٣) افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٤) حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٩.

(٥) بيشكجي، المصدر السابق، ص ٢٦"

Arfa، OP. cit. p. 25.

(٦) كندال، المصدر السابق، ص ٦٨"

Arfa، OP. cit. p. 25.

(٧) Osman Aytar، Hemidiye Alaylarindon Koy Koru culuguna، (istanbal: 1992)، s 74.

أ- المقدمة/

١- المواد (١- ٧) خصصت لتشكيلات الحميدية.

٢- المواد (٨- ١٤) للأفراد.

٣- المواد (١٥- ٢١) للاجتماعات العسكرية.

٤- المواد (٢٢- ٢٥) لقيافة الفارس ولبسه واسحلته.

٥- المواد (٢٦- ٣٤) للامور الضبطية.

٦- المواد (٣٥- ٤٢) لترفيع الرتب.

٧- المواد (٤٣- ٥٤) للامور الانضباطية والعقوبات.

٨- المواد (٥٥- ٦٢) للاستحقاقات والرواتب.

٩- المواد (٦٣- ٦٤) للأمور الإدارية[١]

١٠- المواد (٦٥- ٧٢) للمكافأة المعنوية والمادية.

١١- المواد (٧٣- ٧٩) للتفتيش.

١٢- المواد (٨٠- ٨١) للمدفعية.

١٣- المواد (٨٢- ٨٨) للأوقات التي يجب ان يحضر فيها الأفواج بجميع افرادها والمسؤولين عليها ولاسيما إذا دعتهم الحكومة[٢]

ب- الملحقات والهوامش/

١- المواد (٨٩- ٩٤) للفترات والمواد الاستثنائية والملحقات[٣]

٢- المواد (٩٥- ٩٩) للحراسة وواجبات الحرس.

٣- المواد (١٠٠- ١١١) لهيئة الكوادر الحميدية.

٤- المواد (١١٢- ١١٤) للمدد الاستثنائية والأدارات المؤقتة.

٥- المواد (١١٥- ١٢١) بالحالات الاستثنائية[٤].

---

[١] Ergul، A. G. E. S 67.

[٢] Aytar، A. G. E. S 75، Ergul. A. G. E. S 75.

[٣] Ergul. A. g. e ،S 68

[٤] Dr. Bayram Kodaman، sultan II Abdulhamid Devri dogu Anadolu politikasi، (Ankara :)، s 43.

وكان تدريب افراد الحميدية يجري تحت قيادة الضباط العثمانيين من سلاح الفرسان وبمراقبة بعثة عسكرية المانية برئاسة العسكري (فون ديرغولتس) [١] والضباط العرب والشركس في أوقات محددة من السنة[٢] وكانت الدولة مكلفة بتزويدهم بالأسلحة والعتاد واللوازم الحربية والطعام وكافة احتياجاتهم أوقات الحروب أو القيام بمهمة عسكرية واثناء الخدمة الفعلية في فترة التدريب ولم تكن الدولة تنفق عليهم أوقات السلم باستثناء مرتبات الضباط[٣] اما بالنسبة لزيهم فيذكر افريانوف انه كان يتوجب على الفارس ان يشتري لنفسه ومن ماله الخاص، ويجب ان يكون على هيئة اللبس الذي يلبسه الجنود النظاميون في الدولة[٤] اما الباحث جرجيس فتح الله فيشير إلى ان افراد الحميدية كانوا يعطون بزة فخمة على غرار بزات القوازق الروسية، يطرزها الشعار الهمايوني وهو طرة نحاسية تميزهم[٥] وهذا هو الأقرب إلى الصحة والواقع لان الدولة وفرت للحميديين كافة احتياجاتهم.

كان من المقرر إعطائهم الأسلحة وقت التدريب والحرب فقط، وإعادته للدولة بعد انتهاء المهمة، غير ان هذا الإجراء لم يطبق إطلاقا، وهذا يدل على ان الدولة لم تكن تثق بهم كامل الثقة[٦] ربما خوفاً من استخدامهم لهذه الأسلحة ضد القوات العثمانية في حالة

---

[١] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص١٦٠" كندال، المصدر السابق، ص ٦٨، جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٣٤"

Kiran. A،G. E. S 175" Lazarev،A. G. E،S161.

[٢] مەدەنى، المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٣] اميل، المصدر السابق، ص ٤٥" " حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٣٠" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٥"

Lazarev،A. G. E،S161.

[٤] المصدر السابق، ص ٢٥٨.

[٥] ينظر كتابه، يقظة الكورد، ص ٤٩.

[٦] كندال، المصدر السابق، ص٦٨" العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧٧.

وقوع طارئ ما، ولكن كان على منتسبي الحميدية الالتحاق بأسرع وقت ممكن بأفواجهم وألويتهم عند سماع أول نداء من السلطات الحكومية[١]

وبخصوص درجة ومقدار التنظيم في صفوف الحميدية، فقد انقسم الباحثون فيها وتعددت آراؤهم، فقد ذكر الباحث حسن ارفع انه"كان التنظيم العسكري بين الحميدية سيئاً للغاية" [٢] كما يذهب في هذا الاتجاه الباحث التركي إسماعيل بيشكجي حيث يذكر: "كانت هذه الألوية بعيدة عن الأنظمة الخاصة والتنظيم العسكري، ولم يكن بعض قادة هذه الألوية يعرفون حتى القراءة والكتابة، وكل ما كانوا يتقنونه امتطاء صهوة الجواد ولعبة العصى التي يلعبها الفرسان"[٣] اما المؤرخ محمد أمين زكي فيذكر ان هذه التشكيلات لم تقم على أساس علمي قويم ولم يعتن الباب العالي بهذه الأفواج ولم يهتم بها، اذ لم تر الحكومة العثمانية من واجبها الاهتمام بنظام وتعليم وتدريب هذه الأفواج، لا بل ظلت الحميدية مهملة[٤] وهناك من وصف المؤسسة الحميدية بغيرالنظامية والفوضوية غيرالقانونية[٥] وبالشغب وعدم الانضباط والعربدة[٦] واعتقد الكاتب الروسي (زينوفيف) بان الحكومة العثمانية لا تستطيع أبدا تنفيذ وتطبيق الأنظمة السارية بين قوات القوازق الروسية على أفواج الحميدية[٧] في حين ذكر جرجيس فتح الله بأنه لم تكن لتلك القوات معسكرات وانما كانت قوة ذات طابع محلي[٨] اما المؤرخ الروسي لازاريف فأقر بان التجنيد جرى بصورة سيئة جداً في التشكيلات الحميدية[٩] ويركز الدكتور عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي على دور الحميدية السلبي على الجيش النظامي العثماني

---

[١] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٤٣" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٦٠.

[٢] ينظر كتابه: The Kurds، p 26 .

[٣] ينظر كتابه: النظام في الأناضول الشرقية، ج٢، ص ٢٦.

[٤] ينظر مؤلفه: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٩٦.

[٥] أمير، المصدر السابق، ص ١٦٠.

[٦] لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٧٢.

[٧] نقلاً عن لازاريف، المسالة الكردية (١٨٩١ – ١٩١٧)، ترجمة اكبر احمد، (السليمانية: ٢٠٠١)، ص ٩١.

[٨] ينظر كتابه: يقظة الكرد، ص ٣٩.

[٩] لازاريف، المصدر السابق، ص ١١٣.

حينما يقول "أدى تأسيس الفرسان إلى بث وإشاعة التفكك في الهيكل التنظيمي للقوات المسلحة العثمانية وإداراتها في الولايات الشرقية، ذلك لان ضباط الحميدية أصبحوا من الناحية العملية مستقلين عن السلطات العسكرية المحلية"[١].

ويبدو ان تجريد افراد الحميدية من محيطهم العشائري لم يكن امراً هيناً، ولذلك فان زعماء الحميدية من رؤساء العشائر كانوا في كثير من الأحيان يستخدمون افراد الحميدية المسلحين في خدمة أهدافهم الخاصة، فكثيراً ما كانت هذه الأفواج تخرج عن السيطرة ويصبح افرادها قطاعا للطرق همهم السلب والنهب[٢] وبهذا الصدد يذكر القنصل الروسي العام في ارضروم (ماكسيموف) "ان افراد الحميدية كانوا يأتون إلى القرى ويأخذون كل ما فيها من ماشية ويجمعون المحاصيل الموجودة في الحقول، فضلاً عن نهب أموال العديد من الأشخاص ولم تكن اعمال النهب هذه مقصورة على السكان المسيحيين فقط، بل كان السكان المسلمون أيضا عرضة لهذا النهب وحتى السلطة الإدارية والبوليسية لم تكن لديها القوة ولا الوسائل الضرورية للتغلب على الفرسان" [٣] وكانوا يرون في أنفسهم حليفاً متكافئاً مع السلطان وليس تابعاً له[٤]

وفي العقد الأول من تأسيس الحميدية فقد الكورد في قضاء (خوشاب)[٥] وحدها العشرات من القتلى والجرحى جراء غاراتهم، وحوالي ٨٠٠ رأس من الأبقار و ١٠ ألاف رأس من الأغنام والماعز، حيث تخطت تجاوزاتهم المسيحيين وشملت معظم السكان العزل بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية بمن فيهم الكورد[٦] ويذكر افريانوف ان الكورد قد ضاقوا ذرعاً من تصرفات الحميدية وكنت تسمع على ألسنتهم هذه العبارات

---

[١] ينظر أطروحته: أكراد العراق (١٨٥١ – ١٩١٤)، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية الآداب (جامعة القاهرة: ١٩٨٧)، ص ٢٩٥.

[٢] Kiran، A. G. E. S 176.

[٣] نقلاً عن: أمير، المصدر السابق، ص ٢٤ – ٢٥.

[٤] لازاريف، المصدر السابق، ص ١٠٥.

[٥] خوشاب: قضاء تابع لولاية هكاري، سمي بهذا الاسم نسبة إلى قلعة خوشاب. ينظر: ئەوليا چەلەبی، سیاحەتنامەی ئەولیاچەلەبی، وەرگیرانی: سەعید ناکام (بغداد: ١٩٧٠) ص ٣١٥ – ٣١٧.

[٦] أمير، المصدر السابق، ص ١٦٦.

"حميدية وار، پاديشا يوكدور" أي (الحميدية موجودة ولا وجود للسلطان) [1] اما السائح (هنري لوك) فيلمح إلى ان قسماً من الحميدية كانوا يرهبون مقاطعات الجزيرة، وكانوا قد اغلقوا بمحض إرادتهم البلاد الواقعة تحت سيطرتهم بوجه المسافرين الأوربيين، ولذلك لم استطع انجاز رحلته إلا في سنة ١٩٢٤[2] ويتحدث الرحالة (لنج)عن ما رآه عندما قام برحلة في مناطق ارضروم في كتابه (أرمينيا رحلات ودراسات) الذي طبع في لندن سنة ١٩٠١ اذ يذكر "كان الموظفون يخشون ان يذكروا في تقاريرهم بان هذه الجرائم يرتكبها افراد الأفواج الحميدية، فيكتبون أنها من اعمال عصابات تتزيا بزي الجنود"[3] وفي أحايين كانوا ينهبون حتى بنات الأرمن، ناهيك عن المواشي والأراضي وبصورة علنية، لان الشكوى على الحميدية كانت تعد جريمة صريحة اذ كانوا يردون على المشتكي بان من تشتكي عليه يحمل اسم السلطان، وان توجيه التهمة تعد اهانة لعظمة السلطان وهكذا فقد نشروا "الذعر والرعب" في جميع انحاء البلاد[4]

وعلى الرغم مما اشرنا إليه آنفاً فانه وبالتمعن في المؤسسة الحميدية وأصنافها الثلاث وتدريباتها والقوانين والمواد التي صدرت وخصصت لتنظيم عمل هذه الأفواج وتوزيع المهام فيما بين الداخلين والعاملين فيها، يلاحظ ان المؤسسة كانت على درجة لا بأس بها من التنظيم رغم أنها تصنف في الخانة غير النظامية تميزاً عن الجيش النظامي، ويمكن الاستدلال بما قاله مؤسس الحميدية السلطان عبد الحميد الثاني حينما يذكر: "إذا وقعت الحرب مع الروس فان سرايا الأكراد المدربة تدريباً جيداً يمكنها ان تقوم بخدمات جلىّ.... وسيأتي اليوم الذي تنتهي فيه حداثة السرايا الحميدية وتصبح جيشاً له أهمية" [5] ومعلوم ان من علامات التنظيم هي التدريب. اما الضابط الروسي (كريزينوف) فيعلق على ذلك قائلاً:- "لاشك ان الأفواج الحميدية لا يملكون المهارات والمناورات العسكرية العالية، ولكننا نعتقد انه من الخطأ بمكان القول بان هؤلاء الفرسان

---

[1] المصدر السابق، ص ٢٩١.

[2] Harry charles، luke، Mosul and itsminorities (London: 1925)، p، 8.

[3] نقلاً عن: فتح الله، يقظة الكرد، ص ٤٩.

[4] لازاريف، المصدر السابق، ص ١١٠" اميل، المصدر السابق، ص ٤٥.

[5] ينظر: مذكراته السياسية ١٨٩١ – ١٩٠٩، ص ٣٣.

الكورد لا يملكون أية تنظيم أو معرفة قتالية"[1] ولاقت هذه الأفواج تقدير الضابط الألماني (جراف فوك وستارب) الذي قام بزيارة إلى المناطق الكوردية بعد مضي حوالي عشرين سنة على تأسيس الحميدية فقال: "انا لا اشك مطلقاً بإمكانية تحويل هذه الفرق إلى فرق حربية فعالة اذا ما حظيت بتدريب عسكري صحيح" [2] خاصة إذا علمنا ان الفرسان الحميديين كانوا يملكون مهارات قتالية جيدة، كما كانوا على معرفة بتضاريس المنطقة الجبلية وحروبها، فضلاً عن ان ولاءاتهم العشائرية كانت تجعل منهم وحدات متماسكة، ويذكر الدكتور جليلي ان مهمة ودور وحدات الاستطلاع والمساعدة والخدمة الصرفة للقوات العثمانية النظامية كانت قد انيطت بالحميدية[3] فيما يؤكد الباحث أيوب قران على أهمية دور الأفواج (٤١، ٤٢، ٤٣، ٦٣، ٦٤) في الحفاظ على امن خط جيلان- بنار- حلب[4] ولكون كور حسين باشا زعيم عشيرة الحيدري كان يملك قوة كبيرة بترأسه لـ ٧ أفواج، فقد تمكن من "الحفاظ على الحدود الشرقية للدولة العثمانية"[5] وجاء في دائرة المعارف الإسلامية وصف الحميدية "بالجيش الحميدي" [6].

وبالإقرار المسبق بان الحميدية لم تكن جيشاً نظامياً، إلا انه لا يمكن القول بان المؤسسة الحميدية كانت مؤسسة فوضوية أو سيئة التنظيم ولا يمكن وصفها بغير القانونية وبالشغب والعربدة قياساً واستناداً الى الإعمال التي قاموا بها، وذلك لان القتل والتدمير والعبث وهتك الإعراض هو من صميم عمل اغلب الجيوش النظامية أيضا، وهذا ما أثبته التاريخ، لا بل ان ما قام به الحميدية من أخطاء كان بتوجيه وبمباركة من العقول العسكرية النظامية في الجيش النظامي وبرعايتهم، وما بين الجيوش النظامية والمنظمة والميلشيات الفوضوية غير النظامية يمكن القول ان الحميدية كانت اقرب إلى الأول من الثاني.

---

[1] نقلاً عن :افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
[2] نقلاً عن: نيكيتين، الأكراد، ص ١٧٣.
[3] ينظر كتابه: الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٦١.
[4] ينظر كتابه:
Kurt Milan Aşiret Konfederasyonu، s 176.
[5] تز، المصدر السابق، ص ٣٢.
[6] نقلاً عن ريبوار، المصدر السابق ص ٨٠.

ولأجل جر اكبر عدد ممكن من العشائر ورؤسائهم إلى تشكيلات الحميدية أعطت السلطة العثمانية صلاحيات وامتيازات عديدة كإغراء ودافع لهم بغية قبول الأمر السلطاني، وكانت المواد من ٦٥- ٧٢ من التشكيلة الثانية لسنة ١٨٩٦ قد خصصت للمكافآت المادية والمعنوية للداخلين في الحميدية، وابرز هذه الامتيازات كانت:-

**أولاً/** ان كل عشيرة توافق على الانضمام إلى الحميدية فان افرادها معفوون من أداء جميع الضرائب والرسوم الحكومية عدا ضريبتي (العشر والأغنام)، وكانت الحكومة تغض النظر عن الحميديين الذين لم يكن باستطاعتهم دفع الضريبتين المذكورتين[١]

**ثانياً/** تقرر منح كل عشيرة تدخل في الحميدية أراض أميرية خالية، ولكن اشترط استرجاع الأراضي الأميرية الممنوحة من العشيرة التي تنسحب من الحميدية[٢]

**ثالثاً/** منح رؤساؤهم (الحميدية) الرتب العسكرية والألقاب، وبهذا الصدد يقول السلطان عبد الحميد الثاني". . اما رؤسائهم (الحميدية) الذين منحناهم رتباً عسكرية فانهم سيجعلونها مدار فخرهم واعتزازهم"[٣] وقد تم تخصيص المواد ٣٢- ٣٧ ضمن التشكيلة الأولى والمواد من ٣٥- ٤٧ ضمن التشكيلة الثانية للرتب والترفيعات، لذا كان السلطان عبد الحميد الثاني يهتم بإعطاء رؤسائهم الأوسمة والرتب، وكان رؤساء العشائر يحسبون ذلك دليلاً على كفاءتهم[٤] فقد أعطي لقب (الباشا) الذي تعادل الجنرال (الزعيم في العرف العثماني) [٥] لعدد من رؤساء العشائر، ففي ارضروم أعطي هذا اللقب لضياء باشا ويوسف باشا، وفي ديار بكر أعطي لجميل باشا، وفي اورفة أعطي لعبد الرحمن باشا[٦] وأجيز تعين رؤساء العشائر الذين يقدمون فوجاً كاملاً فما فوق أو ممن سبق لهم ان قدموا خدمات للدولة تعينهم بموجب إرادة

---

[١] د. عثمان علي، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة (١٨٣٣ – ١٩٤٦) دراسة تاريخية وثائقية، تقديم الأستاذ الدكتورمحمد هماوندي، (اربيل: ٢٠٠٣)، ص ١٢٣" سەعيد، المصدر السابق، ص ١١" مةدةنى، المصدر السابق، ص ٩٣" Hisyar، jederebere، 127 r .

[٢] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٦.

[٣] ينظر: مذكراته السياسية (١٨٩١ – ١٩٠٩)، ص ٣٣.

[٤] أمير، المصدر السابق، ص ١٤١" كندال، المصدر السابق، ص ٦٧.

[٥] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٨.

[٦] Kiran. A. G. E. S 175 – 167، Arfa، OP. cit p 127.

سلطانية برتبة (أمير الأمراء) وهو ما يوازي رتبة (العميد) [1] فتم إعطاء إبراهيم باشا الميللي هذه الرتبة وبعدها لقب (الباشا)، ورتبة (القائمقام) بعد سنة ١٨٩٣[2] كما منح أولاده رتب (القائممقام)، أدى كل ذلك إلى ان يخاف منه حتى الولاة والمتصرفون وكانوا يمتثلون لأوامره[3] ويذكر الدكتور كندال في معرض حديثه عن امتيازات رؤساء الحميدية انه تم فتح أبواب قصور السلطان بوجه زعماء الكورد حتى المنفيين منهم الذين نفوا من قبل، وحتى رؤساء القبائل البسيطة كان لهم مكان على مائدة السلطان[4] ومنح البعض منهم وسام (اللياقة) الذهبي ومنح أطفالهم رتب الضباط في الحميدية منذ ولادتهم، ولم يكن نادراً ان ترى أطفالا في الرابعة من العمر وهم يحملون رتب العقداء[5] كل ذلك كان يعطى لهم رغم إرادة ضباط الجيش النظامي مما جعلهم يفتخرون بذلك[6] ويبدو ان حب السلطات العثمانية في دفع العشائر للدخول في الحميدية قد دفعها لاقتراف تصرفات غير عقلانية غريبة بعيدة عن النظم العسكرية.

**رابعاً/** ان المواد ٤٣- ٥٤ من التشكيلة الثانية كانت قد خصصت للعقوبات والانضباطية[7] وبهذا كان الفرسان الحميديون خاضعين لمحاكم خاصة، فتم إطلاق يدهم ضد كل معارض للعرش، وكان ذلك امتيازاً كبيراً أعطي لهم، وحتى محاكمهم الخاصة لم تكن لقوانينها أي اثر ولم تطبق احكامها[8] اما المحاكم العثمانية فكانت تلتزم وتنحاز إلى جانب الحميدين في خصوماتهم مع غيرهم، وكثيراً ما كان زعماء الحميدية أنفسهم يحكمون وينكلون، فقد قام إبراهيم باشا انتقاماً لشكوى قدمت من قبل سكان

---

[1] حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٣٠.

[2] Kiran. A. G. E. S 175 – 167.

[3] أبو بكر، أكراد الميل لي وإبراهيم باشا، ص ٤٢، ٤٩.

[4] ينظر كتابه: كردها، ص ٦٧.

[5] لازاريف، المصدر السابق، ص ١٠٢، ١١٤.

[6] ملا احمد، المصدر السابق، ص ٢١.

[7] Ergul، A. G. E. S 67، Aytar، A G. E، S 75.

[8] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٦" أمير، المصدر السابق، ص ١٦١، افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

تابعين لقبيلة أبوعساف العربية ضده في استانبول، بقتل شيخ قبيلتهم مع أقربائه واشعل النار في أراض تابعة لهم، وهكذا لم يكن افراد الحميدية ملزمين بالخضوع للأنظمة العسكرية المرعية[١]

**خامساً/** في التشكيلة الأولى ١٨٩١ خصصت المواد ٢٧- ٣١ وفي الثانية ١٨٩٦ المواد ٥٥- ٦٢ لصرف الرواتب والاستحقاقات[٢] وبموجب ذلك كان الفرسان وزعماؤهم يحصلون على استحقاقات كل حسب رتبته العسكرية، وحسب مقدار ما كانوا يتمتعون به من نفوذ[٣] وبهذا تم توفير فرص لكسب الرزق لأبناء العشائر من المزارعين. كما خيّر رؤساء العشائر في طلب وزيادة ميزانية رجاله للدفاع ضد أعدائه، وأصبح لبعضهم من القوة حتى "هددوا السلطة نفسها"[٤] كما حاز قواد الحميدية على وظائف في السلك العسكري وعلى سلطات حكومية لا محدودة على عشائرهم وشعروا بإعادة الاعتبار إليهم[٥]

**سادساً/** أعطي لافراد الفرسان حق اخذ الجزية من الأرمن والضرائب من الكورد غير الداخلين في الحميدية، وانيطت للبكوات من المنخرطين في هذه القوة مهمة جمع المبالغ المترتبة على الأرمن من ضرائب، كما أعطي لهم الحق في الاستيلاء على ثروات وأملاك الأرمن، وكان الأرمن في أحايين يدفعون ضريبتين أحدها لزعماء الحميدية والأخرى للحكومة العثمانية[٦]

---

[١] لازرايف، المصدر السابق، ص ١١٢" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٣٠.

[٢] Ergul، A. G. E. S 59، 67.

[٣] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٨"
Arfa، OP. cit، p. 25 – 26.

[٤] عثمان علي، المصدر السابق، ص ١٢٤" لازاريف، المصدر السابق، ص ١٤٤" مـدهنى، المـصدر السابق، ص ١٩٥.

[٥] أمير، المصدر السابق، ص ١٦٥" فتح الله، يقظة الكورد، ص ٥٠" عثمان علي، المصدر الـسابق، ص ١٢٤.

[٦] شورش، المصدر السابق، ص ٢٦" لازاريف، المصدر السابق، ص ١٠٩" اميل، المـصدر الـسابق، ص ٤٥" مدهنى، المصدر السابق، ص ٩١ – ٩٣" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٧٢.

**سابعاً/** اعفي افراد الحميدية وبشكل رسمي من أداء الخدمة العسكرية، وكان يعطى لكبارهم (الوسام الحميدي) والمكافآت السخية والبنادق الحديثة والسيوف المرصعة بالذهب والفضة والخيول[1] وتتسامح الحكومة معهم، حيث نظروا إليهم على أنهم "أمل المستقبل" في الدفاع عن الوطن، لذا حماهم بكل السبل وردّوا على اتهامات القناصل الأوربيين تجاههم، وهكذا خلّد رؤساء الحميدية إلى السكينة[2]

---

[1] مەدەنی، المصدر السابق، ص ١٩٢– ١٩٣" جليل، انتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ص ٨.

[2] لازاريف، المصدر السابق، ص ١١٠" ملا احمد، المصدر السابق، ص ٢١.

## - المدارس العشائرية وموقف الكورد من الداخلين في الحميدية

**اولاً: المدارس العشائرية:-**

أعطت الدولة امتيازاً من نوع آخر لابناء رؤساء العشائر ففتحت (المدارس العشائرية) بأمر من السلطان، ولكن تخطى هذا الامتياز أبناء العشائر الحميدية فقط لتشمل بعض أبناء العشائر حتى من الشام والحجاز ومن الولايات العربية في شمال افريقيا أيضا على الرغم من ان الأكثرية الساحقة كانت من نصيب أبناء العشائر الكوردية الحميدية.

جاءت فكرة إنشاء المدارس من الكورد بعدما شعروا بأنهم متأخرون علمياً مقارنة بالآخرين الذين انتشر بينهم الوعي القومي نتيجة لانتشار الكتب، فتأثر الكورد بالأجانب وزيارات القناصل الأوربيين المتكررة لمناطقهم[١] ويذكر (هنري تروتر) القنصل البريطاني في المنطقة الكوردية في الثمانينات من القرن التاسع عشر، ان ١٧ رئيساً للعشائرالكوردية قدموا عريضة باسم ٤٠ الف كوردي في ولاية (وان) واطرافها إلى مندوب السلطان الذي قدم إلى (وان)، اقترحوا فيه فتح المدارس في كوردستان وتعهدوا بدفع مصاريف تلك المدارس[٢] وبعد سنوات نظر السلطان عبد الحميد الثاني باهتمام كبير لإنشاء المدارس وأمر الحكومة بإصدار قرار لانشاءها، فأوعزت الحكومة إلى نظارة (وزارة) المعارف للقيام بفتح المداس لأبناء رؤساء العشائر، وتم إصدار التعليمات إلى ولاة الألوية بكتابة أسماء الطلبة وإلى ولاة آخرين بإعداد الأبنية اللأزمة والمعلمين، على ان يتم ذلك في غضون ثلاثة أشهر فقط[٣] ففي منطقة (كاباتاش) باستانبول كانت توجد سراي جرى ترميمه ليكون جاهزاً كبناية رسمية لإحدى المدارس العشائرية[٤] وفي منطقة (بشكتاش)

---

[١] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٨١ – ١٨٢.

[٢] نقلاً عن خالفين، المصدر السابق، ص ٦.

[٣] Alişan Akpinar، Aşiret- Mektep – Devlet، II Abdul Hamidin Aşiret Mektebi (1892 – 1907). (Istanb : 2001) ، s 19.

[٤] Ergul، A. G. E. S 39.

باستانبول أيضاً تم بناء خمس بنايات لإقامة الطلبة فيها[1] كما تم فتح مدرسة في بغداد أيضاً وصرفت من اجل بناء هذه المدارس ٨ ملايين ليرة من خزينة الدولة[2]

تم افتتاح هذه المدارس في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ، المصادف ٤ تشرين الأول سنة ١٨٩٢[3] وهو اليوم الذي ولد فيه الرسول الكريم (محمد) صلى الله عليه وسلم، ويذكر (Akpinar) ان" السلطان أراد ان يستغل قداسة هذا اليوم لغاياته السياسية"[4]

تم تحديد عمر الطالب المفروض قبوله من (١٢- ١٦) سنة[5] وكانت مدة الدراسة في هذه المدارس خمس سنوات، وفي البداية تم وضع برنامج للدروس التي يجب ان يقرأها الطالب في السنة الأولى والثانية وكان هذا البرنامج على النحو الآتي:

١- السنة الأولى: الالفباء- أجزاء من القرآن الكريم- القراءة التركية- الحساب- الخط.

٢- السنة الثانية: القرآن الكريم- علم الحال- الإملاء والقراءة التركية- الحساب- الخط[6].

وبعد ذلك تم وضع برنامج جديد للدروس التي يدرسها الطالب لأربعة سنوات وذلك سنة ١٨٩٤ على الشكل الآتي:-

١- السنة الأولى: القرآن الكريم- علم الحال- الأسماء التركية- اللغات- الحساب- الإملاء- الخط.

٢- السنة الثانية: القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- اللغات- الحساب- القراءة التركية- الإملاء- الخط.

٣- السنة الثالثة: القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- القواعد والصرف العثماني- الحساب- القراءة التركية- الجغرافية العثمانية- تاريخ الإسلام- الإملاء- الخط.

٤- السنة الرابعة: العلوم الدينية- العربية- الفارسية- الصرف العثماني- أصول الكتاب- الإملاء- الجغرافية العامة- الحساب- المعلومات المتنوعة- الخطوط[7]

---

(١) Akpinar، A. G. E. S 20.

(٢) كندال، المصدر السابق، ص ٦٨" نيكيتن، الأكراد، ص ١٧٣، Kenan، op . cit p. 24، " البوتاني، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٣) Kodaman. A. G. E. S 69.

(٤) Aşiret – Mektep – Devlet، s 19.

(٥) حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٦٠.

(٦) Aytar، A. G. E. S 169.

(٧) Kodaman. A. G. E. S 74.

كانت الغالبية العظمى من منتسبي المدارس العشائرية من أبناء رؤساء العشائر الكوردية من حيث العدد، كما ضمت أبناء زعماء العشائر العربية البدوية، والقليل من أبناء الشركس والالبان[١] فكانت ترسل سنوياً ٤ طلاب من كل من حلب، بغداد، البصرة، الموصل، طرابلس الغرب، بنغازي، القدس، اما من الحجاز واليمن فكانت ترسل ٥ طلبة من كل منهما وفي كل سنة كان يتخرج حوالي ١٥ طالباً فقط من المدارس[٢]

وفي سنة ١٩٠١ وضع تصنيف جديد للدراسة وللسنوات الخمس، اذ تم إضافة بعض المواد كـ(الجمناستيك) ودروس أخرى وكالاتي:-

**السنة الأولى:** القرآن الكريم- علم الحال- الالفباء- القراءة التركية- التطبيق العملي للغة التركية- الإملاء- الجمناستيك.

**السنة الثانية:** القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- القراءة التركية- الإملاء- الحساب- حسن الخط- التطبيق العملي للتركية- الجمناستيك.

**السنة الثالثة:** القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- الإملاء- القراءة التركية- حسن الخط- الحساب- الجغرافية- التطبيق العملي للتركية- الجمناستيك.

**السنة الرابعة:** القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- الصرف العربي- النحو التركي- الفارسية- التاريخ العثماني- الجغرافية- الحساب- الهندسة- علم الأشياء- قانون الجزاء الهمايوني- التطبيق العملي للتركية- الجمناستيك.

**السنة الخامسة:** القرآن الكريم- التجويد- العلوم الدينية- النحو العربي- الفارسية- التاريخ العثماني- اللسان العثماني- كتابة الجغرافية- الجبر والحساب- الهندسة- علم الاشياء- علم الأخلاق- أصول الجداول- التطبيق العملي للتركية- الجمناستيك[٣]

---

(١) Ergul، A. G. E. S 38 – 39.

(٢) Aytar، A. G. E. S 170; Ergul، A. G. E. S 39.

(٣)Akpinar، A. G. E. S. 111.

وكانت إدارة هذه المدارس تتألف من :-

١- المدير ٢- المعاون ٣- المحاسب ٤- مدير داخلية المدرسة ٥- كاتبين.

ولجنة صحية تتألف من:-

١- طبيب ٢- صيدلي ٣- جراح[١]

ولجنة مؤلفة من مأمورين للحفاظ على النظام الداخلي، ومأمور المخزن وإمام يأمهم في الصلاة، اما هيئة التدريس فكانت تتألف من معلم للعربية، ومعلم للحساب، ومعلم للكتابة والتاريخ، ومعلم لتعليم الخط التركي، ومعلم لقواعد اللغة العثمانية وإملائها، ومعلم للقرآن الكريم وتجويده، ومعلم للحساب والجغرافية والمعلومات العامة، ومعلم للعلوم الدينية، ومعلم للفارسية والقراءة التركية، ومعلم للتطبيق العملي للتركية، فضلاً عن ستة عناصر استخباراتية و١٩خدما[٢]

ولأجل تنظيم ادارة وأهداف المدارس العشائرية وما يتعلق بها تم وضع ٧٤ مادة بغية الوصول إلى الغايات المرجوة منها، وعلى هذا خصص المواد من ١- ٧ للمواد الأساسية وتربية وتعليم أولاد العشائر وتحديد (٥) سنوات فترة للدراسة وعدد الطلبة المفروض قبولهم وآلية اختيار المدير، اما المواد من ٨- ٢١ فخصصت لوظائف المدير وإشرافه على سير عملية التدريس ومراقبة الطلبة والمستخدمين، ومنح الإجازات للمعلمين والطلبة ومسائل أخرى، والمواد ٢٢- ٣٥ لوظائف المعلمين وواجباتهم وما يجب ان يكونوا عليه، والمواد ٣٦- ٤٣ فوضعت لواجبات الاستخباراتيين، والمواد ٤٤- ٤٧ فبينت للمأمورين والمستخدمين واجباتهم، والمواد ٤٨- ٥٧ فتم تخصيصها للمكافآت المادية والمعنوية التي تقدم للطلبة كالإشارات والكلمات التشجيعية مثل "آفرين" أي "أحسنت"، و"التصفيق" و"كتابات الشكر"، وقد تم وضع مكافآت لمن يحصل على المركز الأول وشهادة للشطارة لمن يحصل على المركز الثاني، وورقة "آفرين" لمن يحصل على المركز الثالث[٣]

---

(١) A. E، S 112.

(٢) A. E . S. 113 - 114.

(٣) Akpinar، A. G. E. S. 133

وخصصت المواد ٥٨- ٦٧ للعقوبات، فكان هناك التوقيف والسجن وعقوبات أخرى حسب العمل الذي يقترفه المرء، والمواد من ٦٨- ٧٤ تطرقت إلى الامتحانات وكيفيتها وأنواعها، فاللسنة الأولى أشير إلى ثلاثة امتحانات خاصة وواحدة عامة، كما تم وضع الأوقات التي يجب ان يجري فيها الامتحانات وتفاصيل أخرى[١]

وقد جرت العادة ان يجتمع السلطان عبد الحميد مرتين بالطلبة في شهر رمضان بعد الإفطار، كان يتحدث إليهم عن مساوئ عشائرهم وما يجب ان يكون عليه الطالب[٢] وهذا يعكس مدى اهتمام السلطان نفسه بطلبة المدارس العشائرية.

أعطت الحكومة امتيازات للداخلين إلى هذه المدارس من أبناء العشائر، فكانت تصرف لهم مخصصات ومقدارها ٣٠ قرشاً في الشهر الواحد ولمدة خمس سنوات[٣] كما كانت الحكومة تتحمل مصاريف سكنهم وإطعامهم وكسوتهم، وتقوم بإرسال المتخرجين منهم إلى الالتحاق اما بالمدرسة الحربية (الكلية العسكرية) أو بمكتب الملكية (كلية العلوم السياسية) وإعطاء الطالب رتبة "ملازم"[٤].

ومن البديهي ان السلطة فتحت هذه المدارس لأهداف معينة وغايات عديدة منها ان السلطان أراد الاحتفاظ بأولاد زعماء العشائر كرهائن وبالتالي إحكام السيطرة على زعماء العشائر وعشائرهم[٥] ولكسب ولاء العشائر وخلق جيل جديد من شيوخ العشائر أكثر تعاوناً معهم على المدى البعيد[٦] وبث "الروح العثمانية" في نفوسهم بشكل اكبر وتقريبهم إلى الدولة وتعليمهم الطاعة والإخلاص للسلطان ولإعدادهم للدخول في

---

(١) A. E، S 134.

(٢) Ergul، A. G. E. S 40.

(٣) Kodaman، A. G. E. S 11" Akpinar، A. G. E. S 20"
حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٦٠

(٤) د. إبراهيم الداقوقي، أكراد تركيا،، (دمشق: ٢٠٠٣)، ص ١٤٧" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٣٠" وانظر أيضا: Kodaman، A. G. E. S 13 .

(٥) جليل جليلي، نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة عن الروسية، بافي نازى ود. ولاتو كدر،، (بيروت: ١٩٨٦)، ص ٢٠.

(٦) حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٦٠.

الحميدية وتطوير قدراتهم الإدارية للمؤسسة الحميدية[١] ولكي يتشبعوا بروح التعلق بالدولة، ويأخذوا بأسباب المدنية ثم ليعودوا ضباطاً للحميدية بعد تخرجهم[٢] ولإعدادهم كمساعدين لرؤساء عشائرهم في الوقت الذي هم تحت رعاية ومراقبة النظام وليكونوا بمثابة حلقة الوصل بين الدولة والعشيرة من جهة وتطعيمهم بالتقاليد العثمانية وسياستها من جهة أخرى[٣] فيما يعتقد (دانا آدمزشمدت) ان الغاية كانت لاحتواء القضية الكوردية[٤]وانه كان يجري في هذه المدارس "تتريك الشباب" [٥]

مهما يكن فان السلطة أرادت ان تصنع من هؤلاء الطلبة رجالاً مرتبطين بها يفكرون كما تفكر ويؤدون ما يؤمرون، فهم ليسوا كسائر الأطفال، إنما هم رؤساء عشائرهم في المستقبل القريب، ومن الأحسن ان تجعل منهم الدولة أصدقاء المستقبل لا أعداء، والا لما اقتصرت على أبناء رؤساء العشائرفقط.

استمرت هذه المدارس لغاية سنة ١٩٠٧، والظاهر ان الحكومة العثمانية لم تستطع استمرار الصرف عليهم بعد ان توسعت وازدادت عدد افرادها وضعف السلطة واقترابها من السقوط، ففي شباط ١٩٠٧ تم إغلاق هذه المدارس نهائياً بسبب حدوث المشاكل فيها اثر احتجاج الطلبة على سوء الطعام المقدم إليهم[٦]

---

[١] مينورسكي، المصدر السابق، ص ٢٩" أمير، المصدر السابق، ص ١٤١" لازاريف، المصدر السابق، ص " جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٣" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٦" عثمان علي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

[٢] Kenain، OP. Cot، P 24 "

وانظر أيضاً: فتح الله، يقظة الكورد، ص ٤٩" نيكيتين، الأكراد، ص ١٧٣.

[٣] د. نورى دەرسيمى، دەرسيم لە مێژووى كوردستاندا، وەرگێران لە توركيەوە د. ئەحمەد فەتاح دزەيى، (هەولير: ٢٠٠١)، ص ١٠٨" وانظر أيضاً: Akpinar، A. G. E. S41 .

[٤] ينظر كتابه: رحلة إلى رجال شجعان في كردستان، ص ٧٩.

[٥] ينظر: يحيى، المصدر السابق، ص ١٥٢" شورش، المصدر السابق، ص ٢٦.

[٦] Ergul. A. G. E. S 39.

## ثانياً: موقف الكورد وعشائرهم من الداخلين في الحميدية:

على الرغم من المساعي التي بذلتها السلطات العثمانية في دفع العشائر للدخول إلى المؤسسة الحميدية، إلا أنها فشلت في كسب تأييد جميع العشائر الكوردية للدخول إلى هذه المؤسسة، بل اقتصرت على البعض منهم، ففي كوردستان الشمالية (في تركيا الحالية) تألف اللواء الأول للحميدية من عشائر (زيلان) [١] التي قدمت الأفواج ٣، ٤، ٥ وعشيرة (قاراباباق) التي قدمت الأفواج ٦، ٩، وعشيرة (آدمان) [٢] التي قدمت الأفواج ١٠، ١١، وعشيرة (حيدران) [٣] التي قدمت الأفواج ١٢، ٣٧، وعشيرة (جلالي) [٤] التي قدمت الفوج ٣٨، وعشيرة (شازلي) التي قدمت الفوج ٥٧[٥] اما الباحث حسن ارفع فيشير إلى ان هذا اللواء كان مؤلفاً من عشائر (زريكانلي، جبرانلي، حيدرانلي، زركي، يوسفانلي- جمدانلي، كسكانلي، شادلي) [٦] وكان مركز هذا اللواء في(قارقوليا)[٧] ويشير إلى هذا اللواء في بعض الأحيان باسم (لواء زيلان) [٨]

---

[١] كانت هذه العشيرة مستقرة في مناطق (اگرى) شمال ولاية (وان)، ينظر: بيشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

[٢] كانت عشيرة شبه رحل، قدرت عدد أسرها بـ ١٨٠٠ أسرة، وكانوا يتواجدون في آكري. سايكس، المصدر السابق، ص ٨٤" بشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

[٣] حيدران: من العشائر الكبيرة قدرت عدد أسرها بـ ٢٠ الف أسرة، كانوا يتواجدون في المناطق الممتدة من موش الى أورمية. سايكس، المصدر السابق، ص ٨٣ – ٨٤.

[٤] جلالي: من العشائر الكبيرة، قدرت عدد أسرها بـ ٤ الف أسرة، كانوا مستقرين ورحل ويتواجدون في مناطق اكرى. سايكس، المصدر السابق، ص ٤٢، بيشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

[٥] Aytar، A. G. E،S 88 – 89.

[٦] ينظر كتابه: The Kurds،P 26 .

[٧] Aytar، A. G. E،S 88.

[٨] Ergul، A. G. E. s 65.

اما اللواء الثاني ومركزه (خنس) فشكل من عشائر (جمدانلي) التي قدمت الأفواج ٨، ٣١، وعشيرة (جبرانلي)[١] وأفواجها ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، و (زركانلي)[٢] التي قدمت الفوج ٣٥، واللواء الثالث المتمركز في (ملازكرت) فتالف من عشائر (سبيكانلي)[٣] التي قدمت الأفواج ١، ٢، و(قرباباق) وقدمت الفوج ٧، و (حسنان)[٤] وقدمت الأفواج ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠[٥].

وكان ارجيش مركزاً للواء الرابع وقد ضمت كل من عشيرة (حيدران) التي قدمت خمسة أفواج ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥ وعشيرة أخرى يجهل اسمها وقد قدمت الأفواج ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، فيما اتخذ اللواء الخامس من (باشقلا) مركزاً لها وقد احتضنت عشائر (موكري)[٦] التي قدمت الفوج المرقم ١٧ و (ميلان)[٧] التي قدمت الفوج ١٨، و(شمسكي)[٨] التي قدمت الفوج ١٩ و (شكوفتي) التي قدمت الفوجان ٢٠، ٥٦، و (تاكوري) التي قدمت الفوج ٣٩، واللواء السادس كان مؤلفاً من عشائر (الميللي) وأفواجها ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤ فضلاً عن فوج أنشأه

---

[١] جبران: كانت تتألف من حوالي ٢ الف أسرة، ومكونة من ثمان عشائر وهم (موخل، عرب آغا، توريني، عليكي، اسديني، شيخكان، ماموكان، شادرلي)، كانوا يتواجدون في مناطق (قارلي أووا و وارتو وبولانق)، سايكس، المصدر السابق، ص ٨٠ – ٨١" بيشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦.

[٢] زركانلي: قدرت عدد أسرها بـ ٦ ألاف أسرة، كانوا رحلاً فاستقروا بعد ذلك" سايكس، المصدر السابق، ص ٨٢.

[٣] سبيكانلي: سكنت هذه العشيرة شمال بحيرة وان وكانت تتألف من ٣ ألاف أسرة، سايكس، المصدر نفسه، ص ٨٢.

[٤] حسنان من العشائر الكبيرة كانت تسيطر على حوالي ١١٠ قرية في مناطق خنس وملازكرت ووارتو، كانوا يقدرون بحوالي ٣٣٠٠ أسرة، سايكس، المصدر السابق، ص ٨٠ – ٨١، بشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦، ويذكر الباحث أيوب قران ان عشيرة حسان قدمت خمسة أفواج. ينظر كنايه:

Kurt Milan Asiret KonFederasyonu، S 176.

[٥] Kodaman، A. G. E. S 54.

[٦] موكري: كانت عشيرة مستقرة، ويقال أنهم هاجروا من بلاد فارس، سايكس، المصدر السابق، ص ٤٦.

[٧] ميلان: هي القبيلة الأم لاتحاد عشائر الميللي الكبير التي تألفت من عشائر (دانان وسيدان وكيران و داشي، وتركان، وناسران، وجميكان، وبوجاك ومرديس، ومولكاو، و دره‌جان)، وأكثر من ٣٠ عشيرة أخرى، سايكس، المصدر السابق، ص ٦٠، ٦٨، ٧١.

[٨] شمسكي: من العشائر المستقرة، قدرت عدد أسرها بـ ٩٠٠ أسرة، سايكس، المصدر السابق، ص ٤٩.

إبراهيم باشا (رئيس العشيرة) من المشردين والغرباء[1]. اما الفوجان المرقمان ٤٥، ٤٦ فكانا تابعين لعشيرة (قرەكيچ) [2] كما انتمى إلى هذا اللواء عشيرة (طي) [3] وقدمت الفوج ٤٧، و (ميران) [4] التي قدمت الفوجين ٤٨، ٤٩ وعشيرة (ارتوشي) [5] التي قدمت فوجاً واحداً والمرقم٥٠[6] وتمركز اللواء السابع في (اورفة)، الذي تألف من خمسة أفواج، اثنان منها تتبع عشيرة (قيس) وهما الفوجان ٥١، ٥٢ اما الثلاثة الأخرى فكانت تابعة لعشيرة (البرازي) [7] وهي الأفواج ٥٣، ٥٤، ٥٥[8].

وفي ولاية (وان)، وفضلاً عن عشائر الحيدران والحلاج، قدموا حوالي ١٠ أفواج أخرى للحميدية[9] اما بالنسبة للكورد الايزديين وبعد الحملات العسكرية العديدة التي أرسلتها السلطات العثمانية عليهم في سنجار والشيخان لغرض إحكام السيطرة عليهم وإجبارهم على اعتناق الإسلام، يبدو أنهم حققوا نجاحا بسيطاً من خلال حمل بعضهم على اعتناق الإسلام و من ثم دخول احد زعمائهم وهو (حسن كنجو) مع افراد عشيرته الى صفوف

---

(1) Kiran، A. G. E. S 176.

(2) قرەكيچ: كانت هذه العشيرة تسكن غرب ديار بكر، وقدرت عدد أسرها بـ ١٢٠٠ أسرة، وكانوا مسلحين بحوالي ٨ ألاف قطعة سلاح، يتحدث الكثير منهم لهجة الزازا. ينظر: E. J. R. Notes on Kurdish Treibes on and beyond the orders of the Mosul vilayat and ward to the Euphrates (Baghdad: 1919)، P 15، سايكس، المصدر السابق، ص ٧١.

(3) طي: كانت هذه العشيرة تتبع اتحاد عشائر (الميران)، قدرت عدد أسرها بـ ٣٠٠ أسرة، كانوا متمركزون في الجزيرة، ويقال أنها منحدرة من عشيرة (طي) العربية، ينظر: E. J. R. O. P. cit، p 31 .

(4) ميران: من العشائر الرحل، كانوا يتواجدون في مناطق الجزيرة على يسار دجلة، اشتهر إفرادها بالقسوة، كانت تتألف من حوالي ١٠٠٠ أسرة. سايكس، المصدر السابق، ص ٤٣ – ٤٤"
E. J. R، OP. Cit، p 22.

(5) ارتوشي: قبيلة من الرحل، يتفرع منها العشائر الآتية: (ايزدينان، ميرزكي، ومام ره ش، مامد، الان، ثيروز، ژيركى، شيداز، مام خوران، خاوستان، شرفان، گراڤى، مامدان، گەودان، زيدك، زيوكي، هاجان). ينظر، سايكس، المصدر السابق، ص ٥٠.

(6) Aytar. A. G. E. S. 90 – 91.

(7) برازي: تكونت من اتحاد بين ١٢ عشيرة، البعض منهم رحل والبعض الآخر مستقرون، كما ان البعض منهم كانوا يتحدثون بالعربية ويلبسون الزي العربي عرفوا بالشجاعة وقدرت عدد أسرها بـ ٩ الف أسرة، ينظر: E. J. R، OP. cit، p 5 " سايكس، المصدر السابق، ص ٧٦.

(8) Kodaman، A. G. E. S 55.

(9) افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

الحميدية[1] فيما رفضت الأغلبية الساحقة منهم الدخول في هذه المؤسسة لأنهم لم يعتنقوا الإسلام أصلاً الذي كان من احد شروط القبول فيها.

من جانب آخر كانت لأغلبية الكورد وعشائرهم نظرة سلبية وموقفاً سلبياً من الدخول في الحميدية والداخلين فيها، ففي ولاية (بدليس) ومن أصل خمس عشائر كبيرة لم يقدم سوى عشيرة واحدة وهي(الجبران) افرادها لهذه القوة، وفي ولاية (خربوت) وكامل إقليم (ديرسم) الذي يعيش فيه الكورد الشيعة، لم يشتركوا على الإطلاق ولم يقدموا فارساً واحداً[2] ورداً على طلب الحكومة منهم الانخراط في الحميدية حدثت انتفاضات بينهم وفي سنة ١٨٩٣ أرسلت الحكومة حملة عسكرية ضدهم، غير ان القائمين على الحملة فضلوا الاتفاق مع شيوخهم المحليين الذين وعدوا بالدخول بدلاً من دفع الضرائب، ولكن رغم هذه الاتفاقية فان كورد ديرسم لم يقدموا للدولة أي فرد حميدي[3] وفي ولاية (ئالبو) والتي كانت تحتضن خمس عشائر كبيرة فانهم لم يشتركوا نهائياً في الحميدية، وفي (ديار بكر) لم تلبي القوى الفعالة مثل (بوتان) و (علي كانلي) و (راج كود نالي) و (پينچى نارلي) طلب السلطان[4]

ويذكر الدكتور جليلي جليل ان قسماً كبيراً من وجهاء العشائر الكوردية وقفوا موقفاً معارضاً من هذه السياسة المتبعة من قبل الحكومة وخاصة السلالات المالكة القديمة والحالمة بإعادة سلطتها الى المناطق الكوردية، ورجال الدين من النحل الدينية الواسعة النفوذ وزعماء الكورد الشيعة غير السنة[5] اما الدكتور كمال مظهر احمد فيعلق على مدى نجاح المشروع السلطاني بقوله "ان الوليد الجديد جاء هزيلاً بفعل عوامل منها استنكاف عدد كبير من العشائر الكوردية الانخراط فيها، كما ان البعض منهم علمتهم التجارب دروساً قاسية، بحيث أصبح من السهل بالنسبة لها إدراك الحقائق مباشرة، لذلك

---

[1] العبيدي، المصدر السابق، ص ١٠٠.
[2] افريانوف، المصدر السابق، ص٢٧١" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٤٥.
[3] لازاريف، المصدر السابق، ص ٩٤.
[4] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
[5] ينظر كتابه: الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٤٨.

لم تخضع للإغراءات وللتهديد غير المباشر أحيانا"[1] ولم تقدم عشائر كبيرة في (وان) مثل (الشرفان) و (الجوليرگين) أي حميدي[2] ورفض العديد من الزعامات الكوردية والعوائل المعروفة كالعائلة البدرخانية والشمزينيون مطالب السلطان[3] ففي جريدة كردستان (أول جريدة كوردية صدرت برعاية العائلة البدرخانية في القاهرة سنة ١٨٩٨)، جاء انتقاد وهجوم شديدان على المؤسسة الحميدية واصفاً إياها "بالمؤسسة الفاسدة"، وتطرق إلى الأسباب الكامنة وراء تشكيل الفرسان ونتائجها السلبية على الكورد، كما وحذرت الجريدة العشائر العربية من المشاركة فيها[4]

اما بخصوص العشائر الكوردية في كوردستان الجنوبية فإنها لم تقدم أي كوردي للمؤسسة الحميدية علماً ان هناك عشائر كبيرة فيها كالجاف والرواندزيين[5] بل أظهرت بعض عشائرها كالداودي[6] ودزهيى[7] والشكاك[8] الذين يعيشون بمحاذاة الحدود

---

[1] ينظر كتابه، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٨ – ٨٩" وانظر أيضا: حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٦٢.

[2] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٠ – ٢٧١، ١٩٥.

[3] أمير، المصدر السابق، ص ١٦٤.

[4] ينظر نص المقالة في : كردستان (جريدة)، عدد ٢٨، ١ جمادي الآخر ١٣١٩هـ (١٩٠١). نقلاً عن" د. كمال فواد، كوردستان يەكەمين رۆژنامەى كوردى ١٨٩٨ – ١٩٠٢. (بەغدا: ١٩٧٢)، ص ٨٩ – ٩٢

[5] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٢. وقد يكون لبعد هذه العشائر نسبياً عن الساحة الرئيسية التي شكلت فيها الحميدية في المناطق الكوردية الشمالية، وضعف السلطة في مناطقهم مقارنة مع الأخيرة، وربما وجود علاقات لهم مع إيران إضافة إلى بعدهم عن مناطق الاحتكاك بالروس والأرمن من أسباب عدم رغبتهم الدخول في هذه المؤسسة.

[6] الداودي: عشيرة مستقرة كانت تقيم قرب طوزخورماتو، كانت تمتهن الزراعة وتربية البغال، قدرت قوتها بـ ١٧٠ فارساً و ٢٥٠ من المشاة ينظر: ئي. جى، ئار، ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى، ترجمه وعلق عليه فواد حمد خورشيد، (بغداد: ١٩٧٩)، ص ٣٣ – ٣٤.

[7] دزهيى: كانت تقيم في مناطق مخمور وگنديناوه وخورماتو وقوش تبة، تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي (پيران وگونتولا ومامان)، قدرت قوتها بـ ١٨٠٠ فارس و ٤٥٠٠ مشاة. ئى. جى. ئار، المصدر نفسه، ص ٤٩.

[8] الشكاك: من العشائر الكوردية الكبيرة، كانت منقسمة بين الدولة العثمانية وإيران، قدرت عدد أسرها بحوالي ٧٠٠٠ أسرة، كانت تتألف من عدد من العشائر وهم (شيكجي، موكيري، شيفلي). ينظر: سايكس، المصدر السابق، ص ٤٧" الدباغ، المصدر السابق، ص ١٠٣.

العثمانية- الفارسية وفي مناطق السليمانية اشد العداء للسلطان، حتى أنهم رفضوا الاعتراف بشرعية الخليفة، ويذكر لازاريف انه يكاد أي اثر يمثل السلطة يختفي بينهم، وان سلطة الحكومة كانت متزعزعة تماماً[١] كما لم يستجب رؤساء البشدر[٢] والهماوند الكبيرتين والشيخ محمود[٣] لمطالب السلطان[٤] وجاء في برقية صادرة من المشير زكي باشا قائد الفيلق الرابع للجيش العثماني الذي يتبعه الحميدية في ١٦ من نيسان ١٨٩٢ بخصوص مدى تقبل العشائر الكوردية في كوردستان الجنوبية للدخول في الحميدية على انه لم يستطع "وللأسف" إنشاء الحميدية من العشائر الخارجة عن سيطرتهم وسيطرة فيلقه لان هناك منهم من هم ضد هذه التشكيلات، وانه لا يستطيع ان يؤكد مدى نجاحه في مسعاه في استدراج عشائر الپشدر ورانية إلى الحميدية[٥]

وكان لنظرتهم السلبية لهذه المؤسسة أسبابها، منها سياسة الدولة السلبية تجاههم وعدم ثقتهم لا بالدولة ولا بوعودها، وتطور الوعي القومي بينهم، وعدم انخراط العوائل التي كانت بيدها السلطة الدينية كالعائلة النهرية والعوائل المثقفة البارزة كالعائلة البدرخانية ادى ذلك الى عدم تحمس الكثير منهم لهذا المشروع[٦] كما ان الحكومتين الإيرانية والروسية لم تكونا مرتاحتين من تشكيل هذه الأفواج، حيث ان إعدادهم

---

[١] ينظر كتابه : المسالة الكردية ١٨٩١– ١٩١٧ص ٩٣– ٩٤.

[٢] پشدەر: كانت تقيم في مناطق (قلعة دزه)، اسم العشيرة الأول كان (ميراودلى) نسبة إلى جدهم الأكبر ميرادول، فرضت شيوخها على المنطقة سلطانهم المطلق. للمزيد ينظر: بيروەوريەكانى ئەحمەدى حەما اغا پشدەرى، تومار كردن و ئاماده كردنى عبد الرقيب يوسف وسديق سالح، (سليماني: ٢٠٠١)، ص ٢٥ – ٢٩" ئى. جى. ئار،. ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية، ص٩٨.

[٣] الشيخ محمود: ولد في السليمانية سنة ١٨٨١ ومن زعماء الكورد القوميين، عارض الاحتلال البريطاني للعراق اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى شكل حكومة كوردية في السليمانية في ايار سنة ١٩١٩ وتم تعينه حكمداراً عليها من قبل البريطانيين، قام بالعديد من الحركات المناوئة للبريطانيين حتى سنة ١٩٤١، توفي في بغداد سنة ١٩٥٦. ينظر: د. محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والحديث في كردستان وخارجها، (السليمانية: ٢٠٠٥)، ص٦٩٨– ٧٠٠.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٩.

[٥] Musul – Kerkuk ile ilgili Arşiv Belgeleri، S 535.

[٦] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧٤ – ١٧٥.

للحروب القادمة مع الروس كان من احد أسباب تشكيل هذه المؤسسة، لذلك قام ضباط هذه الدول وخاصة الروس منهم وبمؤازرة الأرمن بتنظيم دعاية واسعة لتحذير الكورد من نوايا الدولة العثمانية وحثهم على عدم الدخول في الحميدية، مما أدى إلى عدم دخول العشائر ذات الميل لإيران وللروس إليها[١] ومن جانب أخر كان من شأن التشكيلات الحميدية تقوية صلات الفلاحين الفرسان بالسلطة، مما كان يعني اضعاف نفوذ وتأثير رئيس العشيرة عليهم تدريجياً، وهو ما كان امرا مرفوضاً في مفهوم الأخير قطعاً[٢] فضلاً عن انشغال البعض منهم بالزراعة وتربية الحيوانات، وتفشي الانحلال والفوضى داخل الدولة العثمانية[٣] .

ويذكر افريانوف انه من خلال ملاحظته العشائر الداخلة في الحميدية ان حوالي الربع فقط ¼ منهم لبوا نداء السلطان[٤]

ومما سبق يتضح ان الغالبية الكوردية رفضت الدخول في الحميدية لهذا السبب أو ذاك، وهم بذلك لا يمثلون الكورد كقومية، ولهذا يجب فصل الحميدية كمؤسسة مستقلة حكومية عن الشعب الكوردي.

---

[١] حامد محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص ٧٣" أمير، المصدر السابق، ص ١٦٣.

[٢] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٩١.

[٣] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧٤ .

[٤] ينظر: المصدر السابق، ص ٢٩٥.

# الفصل الثالث

الفرســان الحميـدية
والتـطورات الداخلـية والخارجيـة في الـدولة العثمـانية
١٨٩٤- ١٩٢٣

**- الفرسان الحميدية و الأرمن ١٨٩٤ - ١٩٠٨.**

**- الفرسان الحميدية في عهد الاتحاديين ودورهم في الحرب العالمية الاولى ١٩٠٨- ١٩١٨.**

**- اولا: الفرسان الحميدية في عهد الاتحاديين ١٩٠٨- ١٩١٤.**

**- ثانيا: دور الفرسان الحميدية في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤- ١٩١٨.**

**- دور الفرسان الحميدية في المذابح الارمنية ١٩١٥- ١٩١٦ وفي حـرب الاسـتقلال التركية ١٩١٩- ١٩٢٣.**

**- الفرسان الحميدية و الأرمن ١٨٩٤ - ١٩٠٨**

في عهد السلطان عبدالحميد الثاني خطت المسألة الأرمنية خطوات نحو الأمام لتبرز على الصعيد الدولي، و خاصة بعد نشوب الحرب الروسية- العثمانية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ والتي نتج عنها عقد معاهدة سان ستيفانو سنة ١٨٧٨ ومن ثم معاهدة برلين في السنة ذاتها، ذلك لأن المعاهدتين تضمنتا بنوداً نصت على ضرورة قيام الدولة العثمانية بالاصلاحات في المناطق التي يقطنها الأرمن وضمان حقوقهم لأول مرة على بساط دولي وعلى أيدي أكبر الدول الأوروبية ثقلاً في الميدان السياسي[١] وبذلك تم تدويل المسألة الأرمنية.

و لكن مسألة الإصلاحات ظلت حبراً على ورق، و لم توضع تلك البنود موضع التنفيذ على أرض الواقع ربما لافتقار الدولة الى الإمكانيات اللازمة للقيام بذلك، وهذا ما يلاحظ في كلام السلطان عبدالحميد الثاني عندما يذكر أنه لا مجال لإنكار حق الأرمن في دعاواهم و لكنهم يبالغون و كأنهم "يتباكون" من ألم لم يحسوا به... على ممثلي الدول الكبرى أن يدركوا الصعوبات التي تعترض مشاريع إصلاحاتهم، و هم يقيسون الأمور وفق معطيات اوروبية... وهم يعرفون مستوى فقر البلاد لدرجة أن أي نقص يصيب المحاصيل سيؤدي الى المجاعة... و أن إصلاح خراب تراكم منذ قرن مسألة صعبة، و بعد ذلك يسأل السلطان عبدالحميد بصدد الأوضاع التي يعيشها الأرمن في روسيا قائلاً "هل الأوضاع وراء الحدود في روسيا أحسن من أوضاعنا؟"[٢].

وفي الوقت الذي كانت فيه امور الدولة تسير من سيئ الى أسوأ، كان الأرمن ينظرون في كيفية نيل شعوب أخرى لإستقلالها بمساعدة الأوروبيين، و بدأوا يلحون على ضرورة قيام الدولة بالإصلاحات و طالبوا بنوع من الحكم الذاتي، خاصة و أنهم كانوا يرون من أنفسهم أنهم "أثقف وأذكى وأنضج" من حكامهم الأتراك في وقت يعاملهم أسيادهم معاملة شعب أدنى منهم، أما الأتراك فكانوا يشعرون على أن البلاد بلادهم و سيظلون يحكمونها[٣] و نتيجة لذلك وسع الأرمن من تحركاتهم و قاموا بإنتفاضتين في

---

[١] للمزيد حول ذلك راجع الفصل الأول، ص٣٧- ٤٠

[٢] ينظر: مذكراته السياسية ١٨٩١- ١٩٠٩، ص٤٧- ٤٨.

[٣] ويگرام، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(زيتون) سنة ١٨٨٤[١] كما إنتفضوا في (وان) مرات عديدة سنة ١٨٨٦، كما أن القوميين الأرمن بزعامة الحزبين (الهنجاك و الداشناك) قاموا بعد ذلك بترتيب هجمات "ضارية" على سكان الولايات الشرقية و المؤسسات الحكومية و هذا ما ساهم في تعقيد الأمور بين الأرمن و غيرهم و قللت من فرص تعايشهم مع بعضهم بعد ذلك[٢] و في سنة ١٨٩٠ وقعت مصادمات بين الأرمن و العثمانيين من الترك و الكورد، واندلعت مظاهرات بزعامة حزب الهنجاك في استانبول،[٣] عندما أصرت السلطات العثمانية تحري مقر مطرانية الأرمن في (أرضروم) عن الأسلحة وقت إقامة الأرمن للصلاة فيها، فاتفق المصلون على منع الجندرمة من الدخول و تصادم الطرفان، و سقط من الجانبين قتلى و جرحى و أعقبتها حملة إعتقالات و نفي "للثائرين الارمن"[٤].

و في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الجمعيات السرية الأرمنية منتشرة في الدولة العثمانية و في المناطق الأرمنية داخل الحدود الروسية، منها جمعية (الإتحاد الوطني) السياسية التي تشكلت سنة ١٨٨٥ في (وان و أرضروم)، و جمعية (ووز) في (القفقاس)، و جمعيات أخرى في (باكو و يريفان) و مناطق أخرى، و كانت هذه الجمعيات تنشر المبادئ و الروح القومية و تدعوا الأرمن الى الثورة، كما كانت تقوم بإرسال الجواسيس الى مناطق الأرمن لتقصي الأخبار إستعداداً لما سوف يقومون به في المستقبل، و كان هؤلاء الجواسيس يدخلون متنكرين "بأزياء كوردية أو تركية أو شركسية" و يزرعون بذور الثورة في شعبهم[٥].

---

[١] زيتون: مدينة صغيرة كانت مركزاً لسنجق (مرعش) و تابعة لولاية حلب، تقع على جبل زيتون، اشتهرت بكثرة وجود أشجار الزيتون حولها، كان يحيط بها من الجنوب قضاء (آندرين) و من الشرق (مرعش) و من الشمال (البيستان) و من الغرب ولاية (أدنة). ينظر: كوردستان له چاپكراوه عوسمانلييه كاندا، ص ٨٥.

[٢] Shaw، op. cit. p 203 .

[٣] Vahakn N. Dadrian، Armenian Massacres، Encarta Encyclopedia، (Microsoft Corporation: 2006)

[٤] ك. أ. إستارجيان، تاريخ الامة الأرمنية "وقائع من الشرقين الأدنى و الأوسط في أدوار الامبراطوريات الرومانية و البيزنطية و الفارسية و العربية و العثمانية و الروسية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي"، (الموصل: ١٩٥١)، ص٢٨٠-٢٨١" أمير، المصدر السابق، ص٤٢.

[٥] إستارجيان، المصدر السابق، ص٢٨٠- ٢٨٧.

و في هذه الأثناء بدأ السلطان يشعر بالخوف من الحركات القومية و خاصة الحركة الأرمنية و إهتمام الدول الأوربية بها و إمكانية تقديمهم المساعدة للأرمن و تحديداً روسيا،[١] ولاسيما أن الشعور القومي كان يتفشى بين الأرمن، و بتحريض من جمعياتهم و أحزابهم الثورية بدأ أعداد منهم بإستثارة الهمم لإنشاء دولة قومية أرمنية في الولايات الشرقية بإخراج ساكنيها أو "قتلهم ببساطة"[٢].

و ما كان يزيد في الأمر تعقيداً رجوع شباب الأرمن من أوروبا ممن ذهبوا للدراسة، فتعلموا المبادئ القومية الحديثة و أخذوا يطالبون بالإستقلال، و قاموا بإثارة بني قومهم بالخطب الحماسية[٣] و أرادوا أن يسخروا الظروف لصالح قضيتهم و عبر ثلاث مراحل، تبدأ بتكوين جيش ثوري قومي، فتجمعوا في حزبهم (الداشناك) الذي شكل سنة ١٨٩٠ يتبعه قمع من جانب الدولة العثمانية ليتم الدخول في المرحلة الثالثة و هي رد الفعل الدولي و الدخول في مرحلة التحرر القومي[٤].

و في هذه الأثناء ظهرت عصابات أرمنية غدرت بالسكان من غير الأرمن كلما سنحت لهم الفرصة، كما أن الكثير من المسلمين هربوا من روسيا نحو الدولة العثمانية خوفاً من التنكيل بهم من قبل هؤلاء، و قد كانوا يسردون قصص مأساوية عن ما تعرضوا له على أيدي جماعات الهنجاك و الداشناك، لكن السلطات العثمانية حرصت على عدم تكرار المشهد البلغاري و ضياعها من الدولة،[٥] و في سنة ١٨٩٤ امتنع أهالي

---

[١] أمير، المصدر السابق، ص١٥٠"

Shaw، op. cit. p 203.

[٢] رامزور، المصدر السابق، ص٤٥" Shaw، op. cit. p 20 . " كان الارمن الكاثوليك اكثر الطوائف التي خدمت المصالح الغربية في استانبول فقد كانوا يعملون في السفارة الفرنسية وقنصلياتها في الدولة العثمانية وكانت السفارة تستخدمهم "كجواسيس على الدولة"، اما الارمن الارثوذوكس فقد عملوا مترجمين في السفارة الروسية وقنصلياتها وعملوا كذلك " جواسيس" لصالح روسيا وبذلك نجح الارمن في توظيف المصالح الاوربية"هذا حسب ما اورده وعد سعيد الاعرجي، اثر الدافع الديني في توجه القوى الغربية الى الشرق العربي والاسلامي ١٥٠٠-١٩١٤، اطروحة دكتوراه قدمت الى معهد التاريخ العربي، (جامعة بغداد :٢٠٠٥)، ص١٦٥-١٦٦.

[٣] الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣" عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص٤٥.

[٤] آني شابري و لورانت شابري، سياسة و أقليات في الشرق الأدنى "الأسباب المؤدية للانفجار"، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط، (القاهرة: ١٩٩١)، ص٣١٢.

[٥] Shaw، op. cit. p 203;

شابري، المصدر السابق، ص٣١٢" أمير، المصدر السابق، ص٤٥.

(ساسون)[1] عن دفع الضريبة للفرسان الحميدية، اذ كانوا يدفعون ضريبتين إحداهما قانونية تدفع للدولة والاخرى غير قانونية تدفع للمؤسسة الحميدية، فتطور الأمر الى إنتفاضة بين الأرمن، و تراكمت العوامل المؤدية للتدهور و تصلب السلطان عبدالحميد الثاني الذي كان متعاطفاً مع الأرمن من قبل، و اتهم الإداريون الأرمن في استانبول بعدم الوفاء و طالب من الحكومة بالتضيق على تجارهم أيضاً و بدأ يفكر في معالجة الموضوع باللجوء الى القوة و إثار حمية و حماسة الفرسان الدينية معلقاً على أعمال الأرمن بأنهم على مرالسنين يزيدون من إستفزازاتهم الأمر الذي يؤدي الى زيادة نقمة وغضب الشعب،[2] كما أراد أن يستغل المنافسات القائمة آنذاك بين الدول الأوربية حول الأراضي التي كانت تحت سلطة الدولة العثمانية، و تم إطلاق حملة من مواعظ التحريض و التهيج على منابر المساجد و التي تزامنت مع مثيلاتها في الكنائس، و صار بعض الدراويش يتجولون بين الغوغاء قائلين: "انهبوا واقتلوا واحرقوا حتى تشبع قلوبكم، فإن الله يتهلل بدم الكفار و تسره رائحة البيوت المحترقة و الدخان المتصاعد منها،إياكم أن تبقوا على الرجل المسن، فإن إيمانه صلب كصلابة عظامه"[3] فانتشرت الإشاعات بين الطرفين مما أجج الموقف، و كان مما يزيد من هذا التأجج الهجمات التي كان حزب الهنجاك الأرمني يدبرها و يشنها على الكورد و قراهم إبتداءً من سنة ١٨٩٢[4] و ذلك لتأسيس جمهورية أرمنية مستقلة في الولايات الشرقية عبر إخراجهم للكورد و غيرهم منها[5].

و في خضم هذه الأحداث تحول فرسان الحميدية الى أداة بيد السلطان و الدولة ضد الأرمن بعد أن أعلن السلطات "الجهاد عليهم" في محاولة للقضاء عليهم و نجحت الدولة في

---

[1] ساسون: مدينة كانت تتبع ولاية بدليس، تقع جنوب موش وكانت مركز قضاء لسنجق موش. الدباغ، المصدر السابق، ص١٠٦.

[2] أميل، المصدر السابق، ص٤٥" مەدەنی، المصدر السابق، ص١٩٥– ١٩٦" اليافي، المصدر السابق، ص٢٢"Shaw، op. cit،Dadrian " op. Cit. p 203 . " و عن تعليق السلطان على أعمال الأرمن راجع: مذكراته السياسية، ص٤٤.

[3] أمينيان، المصدر السابق، ص٥" الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣– ٢٤. ومثل هذه الاقوال كانت افتراء على الله سبحانه الذي حرم قتل الابرياء في جميع الشرائع السماوية، كما كانت وسيلة للوصول بها الى غاية.

[4] مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة راج آل محمد، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص١١٧.

[5] Shaw، op. cit. p 203.

سياستها مع الفرسان بتحويلهم الى جهاز حكومي،[1] و بدأت المرحلة الاولى من المذابح ضد الأرمن و التي استغرقت أكثر من عامين من ١٨٩٤ و لغاية ١٨٩٦ بإرسال الحكومة لقوات مكثفة من الفرسان قوامها ١٣٠٠ فارس حميدي و ٦٠٠٠ جندي نظامي، و محاصرتهم مدينة ساسون لاشهر بعد أن رفض الأرمن إعطاء الضرائب المفروضة عليهم و تدمير أعضاء الهنجاك للقرى غير الأرمنية الى أن سقطت بأيديهم، و شرع المقتحمون بقتل الأرمن دون استثناء تطبيقاً لشعارٍ رفعه السلطان "ساسون من دون ساسون"، أي ساسون من دون أرمن، كما عبر الصدر الأعظم آنذاك(سعيد باشا)[2]عن ذلك قائلاً "أن المسألة الأرمنية لا تحل الا بإزالة الأرمن من الوجود نهائياً"،[3] وبالفعل بدأت مجزرة في المدينة بمشاركة فعالة من الحميدية و بأمر مباشر من السلطان،فقتلوا الشيخ و الطفل و المرأة و قمعوهم بقسوة وعنف،فعم الخراب في أغلب مناطق ساسون،و تم حرق قرابة ٤٠ قرية من قراها، وعندما دخلوا قرية كانت تسمى(كليلوزان) ربط الجنود ما كان قد تبقى من الأرمن بعضهم ببعض ورشوهم بالنفط ثم أحرقوهم"و فاقت القسوة تصورات العقل"، بعد أن نهبوا و انتهكوا الحرمات واغتصبوا النساء و قتل حوالي ٢٠ ألف أرمني[4] و بدأ السلطان يهيئ الظروف لتنفيذ مخططه "في القضاء عليهم"، فعزل المناطق التي كان يسكنها الأرمن عن العالم الخارجي، و حظر السفر منها و اليها، و فرض رقابة شديدة على البريد لكي لا تصل الانتقادات الى الدول الاوربية و بدأت السلطة بإفهام المواطنين أن للأرمن مؤامرة ينوون تدبيرها[5].

---

[1] نيكتن، الأكراد، ص١٧٤" المس بيل، المصدر السابق، ص١٨٢" جليل و آخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٤٦" و انظر أيضاً: Dadrian، op. Cit " Arfa، op. cit، p 26 .

[2] في عهد السلطان عبد الحميد كان سعيد باشا مديراً لجريدة (تقويم وقائع)، ثم أصبح ناظراً للداخلية و بعدها للعدلية فالصدارة العظمى، انظم الى الإتحاديين و أصبح رئيساً للمجلس الوطني بعد خلع السلطان في آذار ١٩٠٩، و صدراً أعظم سنة ١٩١١، و توفي سنة ١٩١٤. الشرقي، المصدر السابق، ص٨٣.

[3] آرنولد ج. توينبي، الشعب الأرمني و الحكومة العثمانية، في الفيكونت جيمس برايس و آخرون، مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥، ترجمة: خالد الجبيلي، (سورية: ١٩٩٥)، ص٢٩" ويكرام، المصدر السابق، ص٢٢٣" اليافي، المصدر السابق، ص٤٢" لازاريف، المصدر السابق، ص٩٩"Shaw، op. Cit. p 204 .

[4] أميل، المصدر السابق، ص٤٥" مهدهنى، المصدر السابق، ص١٩٥" الارحيم، المصدر السابق، ص٨٩" المس بيل، المصدر السابق، ص١٨٢"Arfa، op. Cit، p 26 " وانظر أيضاً:Shaw، op. cit. p 204 .

[5] أميل، المصدر السابق، ص٤٦.

و رغم الاجراءات التي اتخذتها السلطات فان أحداث ساسون أدت من جديد الى ردة فعل الاوربيين وإنعاش ندائهم بضرورة تحقيق الإصلاحات التي أقرتها معاهدتي سان ستفيانو و برلين سنة ١٨٧٨،[١] و عمدت بريطانيا و دول اوربية اخرى الى تقديم طلب الى الدولة العثمانية في أيار سنة ١٨٩٥ بغية تشكيل لجنة دولية للتحقيق في المسألة الأرمنية برمتها، و فعلاً تم تشكيل لجنة ضمت مندوباً روسياً و مندوباً فرنسياً و آخر بريطانياً،[٢] و قضت اللجنة بتوحيد المناطق التي يتواجد فيها الأرمن في منطقة إدارية واحدة، و نزع سلاح الفرسان الحميدية في فترات السلم على الأقل و العفو عن الأرمن الصادر بحقهم أحكام مختلفة و لأسباب سياسية، و عودة الأرمن المهاجرين و المنفيين الى بلادهم، و تفقد حالة السجون، و تعويض الأرمن عن خسائرهم نتيجة حوادث ساسون، و العناية بالأرمن في كافة الولايات التي يتواجدون فيها و إنشاء لجنة دائمة لمراقبة الإصلاحات و تنفيذها على أن يكون مقرها في استانبول[٣].

استمرت التغيرات السياسية في فصلي الصيف و الخريف من سنة ١٨٩٥، الى أن وافق السلطان على برنامج للإصلاح أقل شمولية من البرنامج الأول الذي اقترحته اللجنة المشكلة من مندوبي كل من روسيا و فرنسا و بريطانيا،[٤] و قد أنزعج السلطان كثيراً من ذلك الدفاع الاوربي عن الأرمن و خاصة بريطانيا، و علق على ذلك بقوله :"لم تجرؤ احدى الدول الاوربية على منع اخوانهم النصارى حين جرت مذابح اليهود في روسيا، أما اذا كان الأمر مع المسلمين فالوضع يختلف، فقد استشاطت انگلترا غضباً و هددتنا بتبني مشكلة الأرمن، لأن هذه المشكلة تناسبها، لأنها ستؤدي الى احداث اضطرابات في الشرق"[٥] و تعقيباً على خبر مفاده ان السفير الألماني (دوساور مايلسيكين) في استانبول قد أفضى الى صحفي في برلين بيانات حول حوادث الأرمن قال السلطان عبدالحميد "إذا

---

[١] ريتشارد ج. هوڤانيسيان، المسألة الأرمنية ١٨٧٨– ١٩٢٣، في نخبة من الباحثين و العلماء، جريمة الصمت "جريمة ابادة الجنس الأرمني"، ترجمة هوري عزازيان، ، (سورية: ١٩٩٥)، ص٣٦"

Shaw، op. cit. p 204

[٢] مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، (بيروت: د. ت)، ص٣٩٩.

[٣] مكدول، المصدر السابق، ص١١٧– ١١٨" المدور، المصدر السابق، ص٣٩٩.

[٤] توينبي، المصدر السابق، ص٣٠" هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٧.

[٥] ينظر: مذكراته السياسية، ص٤٤.

كان الكلام صحيحاً في نسبته الى السفير فنحن محقون في أن نعلن إمتعاضنا منه، أنه يتهمنا فيه بالقضاء على الأرمن، و يحمل البلاد طولاً و عرضاً جريرة حفنة من المذنبين، و مجمل القول أن المشكلة الأرمنية هي من صميم شؤوننا الداخلية، و أن قيام هذا الدبلوماسي بالكشف عن أفكاره الشخصية للرأي العام دون أمر من حكومته هو تدبير سيئ على أقل تقدير"[1] و هذا اعتراف ضمني من السلطان نفسه بوقوع المذابح حسبما يبدو من تصريحه.

ولأجل تنفيذ المهام قامت اللجنة المكلفة بالموضوع بتعين الموظفين و اللجان الفرعية الآتية:

١- مندوب تركي.

٢- لجنة للمراقبة الدائمة.

٣- لجنة قضائية خاصة.

٤- لجنة خاصة لتفتيش السجون.

٥- موظف مرتبط بالوالي.

٦- موظفون معاونون للمتصرفين.

٧- موظفون معاونون للقائممقاميين.

٨- موظفون معاونون للولاة.

٩- مجالس للنواحي.

١٠- شرطة خاصة للنواحي.

١١- لجان بدائية للتحقيق في النواحي.

١٢- مأمورون للضرائب في كل ولاية.

١٣- لجنة خاصة للأملاك[2].

---

[1] ينظر: مذكراته السياسية، ص٥٠– ٥١.

[2] المدور، المصدر السابق، ص٣٩٩– ٤٠٠.

لكن التوسط الاوربي غير المدعم بالقوة ضاعف من مشكلات الأرمن، ففي الوقت الذي بدا فيه السلطان عبدالحميد الثاني وكانه قد أذعن لذلك البرنامج الاصلاحي، كان الأرمن يموتون في المذابح باستمرار[١] و يذكرالدكتور جليلي جليل أن السلطان الذي تصور نفسه دبلوماسياً كبيراً،لم يخطئ في حساباته في عدم استعداد الدول الكبرى (بريطانيا، فرنسا، روسيا) للتدخل في بؤرة الأحداث، ولم تكن هذه الدول ترغب في الاخلال بالتوازن المتزعزع بعد معاهدة برلين ١٨٧٨، بل اكتفت بعبارات دبلوماسية بالدرجة الاولى، أما الألمان فكانوا يسعون لتقوية نفوذهم في الامبراطورية العثمانية، لذا فقد شجعت في الخفاء سياسة السلطان الداخلية،[٢] وكانت لهم رغبة شديدة في الوصول الى الخليج العربي وتقليص طموحات البريطانيين في الهند، في حين كانت بريطانيا تطمح في أن ترث مساحة كبيرة من الأراضي التابعة للعثمانيين في شمالي افريقيا، أما الفرنسيون فقد كانوا محتلين للجزائرمنذ سنة ١٨٣٠ وتونس سنة ١٨٨١[٣] لذلك لم يكونوا راغبين في استفزاز العثمانيين أكثر، وبخصوص الموقف الروسي يشيرالدكتورنعيم اليافي الى أن روسيا كانت تتاجر بالشعب الأرمني و بدمه و قضاياه ايضاً رغبة في الحصول على مغانم من الدولة العثمانية لا بل لم يكن وزيرخارجيتها آنذاك (الأمير لويانوف) يكتم عداءه للأرمن[٤]وهكذا كانت هذه الدول تغير سياستها تجاه الأرمن وفقاً للمكتسبات التي تحصل عليها من الدولة العثمانية، وأبدت عدم رغبتها في دفع الحكومة العثمانية لوقف الاضطهاد أزاء الأرمن والضرب على أيدي الرؤساء الحميدية الذين أثبتوا إخلاصهم في تنفيذ الأوامر السلطانية[٥] فاقتنعت الحكومة العثمانية بإمكانية المضي قدماً في حملتها وأصبح القتل و النهب و الحرق والتهجير الاجباري للأرمن الاجابة الحقيقية لذلك التدخل الاوربي، وانتشرت المذابح و تواصلت الى مناطق أرمنية اخرى[٦]وفي١٢من تشرين

---

[١] هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٧.

[٢] ينظر مؤلفه: الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٤٦.

[٣] عن الاحتلال الفرنسي للجزائر و تونس ينظر: الطاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية "روية شعبية قومية جديدة" ١٨٣٠– ١٩٥٦ (القاهرة :١٩٨٦)،ص٢٠– ٧٦.

[٤] ينظر كتابه: نضال العرب و الأرمن ضد الاستعمار العثماني، ص٤٣– ٤٤" أميل، المصدر السابق، ص٤٥.

[٥] اليافي، المصدر السابق، ص٤٣" لازاريف، المصدر السابق، ص١٠٨" هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٨.

[٦] اليافي، المصدر السابق، ص٤٣.

الثاني ١٨٩٥ كان الأرمن "يذبحون" في مناطق قريبة من مدينة (گورون)[١] و دمرت قرى عديدة، ثم حصرت (گورون) نفسها من قبل حوالي ٢٠٠٠ من الفرسان الحميدية، و كان عدد الأرمن في گورون بحدود ٤٠٠٠ بين طفل و امراة و رجل، و بعد أربعة أيام من محاصرتهم بدأت المذبحة فيها، و بمرور ١٤ يوماً من المذابح وصلت حصيلة القتلى الى حوالي ١٢٠٠ شخص كانت جثثهم ملقاة على الطرقات، واحُرق حوالي ١٠٠٠ منزل، و تم خطف قرابة ١٥٠ من النسوة و العذارى[٢] وهكذا انتهكت الاعراض ايضا.

و في ٢٨ كانون الأول لسنة ١٨٩٥، جمع أحد مشايخ الطرق واسمه (الملا سعيد أحمد) الوجهاء في مدينة (اورفه) ورفع بيده علماً أخضر، و حرضهم على قتل الأرمن على اعتبار أنهم لا يخضعون لسلطان الخليفة، و يذكر الباحث الكوردي التركي أيوب قران: "أنه و لأجل التشجيع على القتل أمر باحضار أرمني و قام بذبحه بنفسه وسط جمع غفير من الناس فحدثت اشتباكات دامية، و دمرت قرى أرمنية، و بدأ رجال مسلحون بذبح اناس عزل من الأرمن"(٢) و هجم الجيش على كنيسة أرمنية في ٢٩ كانون الأول لسنة ١٨٩٥، و في اليوم التالي وُجدت ورقة على أحد أعمدة الكنيسة كتبها رجل دين أرمني ورد فيها أنه أقام المراسيم الدينية على جثث قرابة ١٨٠٠ أرمني، مما أحدث ذلك هيجاناً في الصحف الأمريكية ضد شخص السلطان عبدالحميد الثاني، و على أثرها زار القاضي (ترل) الوزير الأمريكي المفوض في السفارة الأمريكية عبدالحميد في( قصر يلدز) و نبهه الى قلق حكومته أزاء ما يحدث للأرمن، و بعد ذلك بدأ الأرمن بالخروج من مناطق (دياربكر) و كأن داء "الكوليرا قد تفشى بينهم، فِراراً من التنكيل بهم"،[٣] و ابيد خلال هذه المذبحة التي دامت ثلاثة أيام بلياليها في منطقة دياربكر زهاء ٣ آلاف شخص و تم تدمير عدد كبير من القرى[٤].

---

[١] گورون: مدينة كانت مركزاً لقضاء في ولاية سيواس. الدباغ، المصدر السابق، ص١٣٦.

[٢] Susan Meiselas، Kurdistan in the Shadow of History، (New York: 1997)، p. 25.

[٣] ينظر كتابه: KurT MILAN Aširet Konfederasiyon، s 177- 178 .

[٤] أمير، المصدر السابق، ص١٥٢" أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٥٠" نوئل باربر، فرمانروايان شاخ زرين از سليمان قانوني تا اتاتورك، ترجمة عبدالرضا هوشنگ مهدوي، (تهران: ١٣٨٣ هـ. ش)، ص١٩٢.

و في منطقة (عربگير)[1] كلف السلطان ٣٠ الف جندي لإبادة الأرمن الموجودين فيها الى جانب الأجهزة الإدارية و الأمنية و بمعية رؤساء العشائرالحميديين الذين كانوا ينظرون الى المسألة من وجهة نظر مصالحهم الشخصية بالاستيلاء على أراضي النازحين الأرمن، كما قتل أيضاً قرابة ألف شخص في مدينة (سيواس)[2] معظمهم بالسكاكين و العصي الغليظة و قضبان الحديد و الخناجر، و في (اورفه) احرق الآلاف من الأرمن باستثناء القتلى[3].

و انتشرت المذابح في أرضروم و أرزنجان و بدليس و ملاتية و ماردين و قيساريا و خربوت بحق من فيهم من الأرمن[4].

و الى جانب الجيش النظامي و الأجهزة الأمنية و الفرسان الحميدية كان للغوغاء من الكورد و الترك وغيرهم نصيب في ما وقع من حوادث مع الأرمن، فقد قتل شقيقان من الغوغاء (عبدالحميد و عبدالغفور) ما يقرب من ٢٠٠ أرمني، و في خربوت أيضاً قتل شقيقان أكثر من ٣٠٠ شخص فيما تباهى شخص آخر بانه قتل بيده ٩٧ أرمنياً، و قد

---

[1] عربگير: كانت مدينة صغيرة و مركزاً لقضاء عربگير التابع لولاية معمورة العزيز، و تقع على حدود ولاية سيواس، و كانت تتبعها ٨٨ قرية. الدباغ، المصدر السابق، ص١٠٩.

[2] سيواس: مدينة كانت مركزاً لولاية سيواس، تقع جنوب مدينة سامسون . الدباغ، المصدر السابق، ص٩٢- ٩٣.

[3] أمير، المصدر السابق، ص١٥٥" مكدول، المصدر السابق، ص١١٨" ميرزا محمد أمين منكوري، بة سەرهاتى ئەرمەن، (ب. ج :ب. م)، ص١٩" اميل، المصدر السابق، ص٤٦" و نظر أيضاً:
Dadrian، op. cit.

[4] لازاريف، المصدر السابق، ص٩٩" منكوري، المصدر السابق، ص١٩.
أرزنجان: مدينة كانت مركزاً ادارياً لسنجق أرزنجان، تقع غرب أرضروم و تتبع ولاية أرضروم، كما كانت مركزاً للجيش العثماني الرابع. الدباغ، المصدر السابق، ص١٨- ٢١.
بدليس: مدينة تقع جنوب غرب بحيرة (وان)، كانت مركزاً لولاية بدليس. الدباغ، المصدر السابق، ص٣٦.
ملاتية: و يسمى بـ (ملاطية) أيضاً، مدينة كانت تتبع ولاية آلازيغ. الدباغ، المصدرنفسه، ص١٧٤.
ماردين: مدينة كانت مركزاً لقضاء ماردين، يحدها من الشرق مدينة نصيبين، و من الشمال قضائي مديات و عوينة، و من الشمالي الغربي مدينت دياربكر، كانت تتبعها ٢٣٠ قرية. الدباغ، المصدرنفسه، ص١٤٧.
خربوت: مدينة كانت مركزاً لولاية (معمورة العزيز)، كان العرب يسمونها (حصن زياد)، تقع شرق ولاية دياربكر، كانت تحدها من الجنوب ملاتية و من الغرب ولاية سيواس و من الشمال أرزنجان، و من شمالها الشرقي ديرسم. الدباغ، المصدر نفسه، ص٦٩.

قطع على نفسه أن يصل بالرقم الى ١٠٠[١] وقد يكون هذه الارقام مبالغا فيها،لكنها بلا شك تدل على فضاعة ما وقع..

امتدت المذابح لتدخل سنة ١٨٩٦ أيضاً، و في وصف مذابح هذه السنة يسرد الرحالة الهولندي ويگرام حادثاً لجمع من الأرمن جلهم من الاطفال و النساء هربوا للنجاة بأرواحهم عبر مضيق من المضايق الجبلية في أوائل الربيع الذي تكثر فيه الانهيارات الثلجية من السفوح الجبلية الى الشعاب و المضايق فتدفنها، مما يؤدي الى أن تدفع تلك الثلوج بالمياه الراكدة في المضايق لأن تشق طريقها في الكهوف التي لا يجرؤ أحد الدخول فيها أثناء موسم الانهيارات الثلجية، لأن المياه تغمرها، و لما اقترب الفارون من أحد تلك الكهوف مسرعين ادركهم مطاردوهم، و هموا بالاجهاز عليهم، عندها قال أحد هؤلاء الأرمن "الوقوع في يد الله و لا الوقوع في أيدي هؤلاء" و دخلوا في الكهف و ما ان استقروا فيه حتى وقع انهيار ثلجي من القمة، فانسد مدخل الكهف عليهم، فقال المطاردون "لقد بحثوا عن حتفهم بأيديهم"، و لم يتقدموا لتعقبهم، أما الأرمن فقد تمكنوا من الزحف ليخرجوا من النهاية الاخرى للكهف، و قد ابتعدوا عن عيون مطارديهم[٢] و هذا يعكس القساوة التي عومل بها الأرمن و حالة المأساة التي كانوا يعيشونها آنذاك.

و أثناء هذه الوقائع المؤلمة كان رؤساء من عشائر حميدية يشترون قوافل من الأرمن من الجنود، فيسلبونهم و ينهبونهم و من ثم يقتلونهم وفق شرط مسبق مع الجنود بقتلهم مقابل بيعهم هذه القوافل لاولئك الرؤساء، و في بعض الأحيان كان هؤلاء الرؤساء و رجالهم "يبقرون بطون الأرمن بحثاً عن الليرات الذهبية ربما بلعها المقتول، أما من كان يملك سناً ذهبياً كان يرى العالم الآخر قبل أن يموت" كما ذكره الدكتور كمال مظهر أحمد[٣] و لكن ما كان يجري لا يمكن تعميمه على كل الرؤساء الذين اشتركوا في الحميدية، اذ لعب بعضهم دوراً انسانياً في انقاذ الأرمن، و هذا ما سوف نتطرق اليه لاحقاً. و اقتصرت أعمال بعضهم على النهب دون القتل، و هذا ما يلاحظ في قول أحد هؤلاء الرؤساء و الذي ينقله الباحث (حوسينى مەدەنى) مانصه "أن للترك عداوة مع الأرمن،

---

[١] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٥٧– ٢٥٨. ومن المؤكد ان هؤلاء قتلوا هذه الارقام من الارمن اثناء فترة المذابح كلها وليس بين ليلة وضحاها.

[٢] ينظر كتابه: مهد البشرية "الحياة في شرق كوردستان"، ص٢١٢– ٢١٣.

[٣] ينظر كتابه: كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٥٨.

أما نحن الكورد فلا عداوة بيننا و بينهم، ان الذي نريده نحن هو النهب، أما الأتراك فينهبونهم و يزهقون أرواحهم"[1].

و أثناء سنة ١٨٩٦ قام الأرمن في زيتون بعصيان كبير، و عندما أراد الجيش اقتحامها تمكن الأرمن تحت قيادة قادتهم (آباخ و هراجيا و مليح و أغاسي) من الدفاع و صد الاقتحام مع قتل عدد من الجنود و الاستيلاء على أسلحة و ذخائر، و لكن الجيش أصر على محاصرة الزيتون، الا أن الدول الاوربية تدخلت في الموضوع و أقنعت العثمانيين بالعدول عن نيتهم، و انسحابهم،[2] و توقفت المذابح لبعض الوقت، لتبدأ مرة اخرى و لتستمر بعد ذلك، عندها قرر حزب الداشناك و الهنجاك الأرمنيين منادات الرأي العام العالمي، فقاما بعمل اعلامي مفاجئ و دبر عملية استيلاء ٢٦ أرمنياً من أعضائها بقيادة كل من الأرمنيين (بابكين سيوني و آرمين غاروبز درباجيان) على البنك العثماني في حي (كلطة) باستانبول في ٢٦ آب ١٨٩٦، بعد الهجوم عليه و قتل عدد من حراسه و زرعوا ٧٥٣ قنبلة فيه فبلغ صدى العملية العالم الاوربي، نظراً لأن هذا البنك كان يعد آنذاك أول وأعظم مؤسسة مالية في الشرق،مما أدى الى أن يجمع سفراء الغرب على ضرورة اعطاءهؤلاء وعداًباجراء و تحقيق الاصلاحات، مقابل اخلائهم للبنك،[3] و كان هؤلاء على استعداد لقتل كل من كان في البنك و البالغ عددهم ١٥٠ موظفاً أغلبهم من الاوربيين[4] وفي اثناء العملية وجهت الهيئة المركزية لحزب الداشناك بياناً الى سفراء الاوربيين في استانبول بينوا فيه الأسباب التي أدت بهم الى القيام بهذا العمل و تلخصت في:-

١- لأن الدول الاوربية لم تمنع مظالم الحكومة العثمانية.

٢- لأن السلطان عبدالحميد هدر دماء أبناء الأرمن و استباح حرماتهم بدلاً من قيامه بالاصلاحات.

---

[1] ينظر مؤلفه: كوردستان و استراتيژى دەولەتان، ص١٩٧.

[2] إستارجيان، المصدر السابق، ص٢٩١" توينبي، المصدر السابق، ص٣٠.

[3] باربر، المصدر السابق، ص١٩٣" الهلالي، المصدر السابق، ص٥٤- ٥٥" منكوري، المصدر السابق، ص١٩- ٢٠" اميل، المصدر السابق، ص٤٧" Shaw، op. cit. p 204 " وينظر ايضا:

Sadi koçaš Senator، Tarih Boyunca Ermeniler ve Turk- Ermeni ilišskleri، ikinci baski، (Ankara: 1967)، s 160.

[4] استارجيان، المصدر السابق، ص٢٦٩" رامزور، المصدر السابق، ص٤٥.

٣- لأن الدول الاوربية صمتت عن هذه الجرائم و هم يطالبون الأرمن بالرضى بالوضع القائم.

٤- لأن العثمانيين حرموا الأرمن من حقوقهم العثمانية و جرحوا عزتهم القومية، و حينما رفعوا راية الاحتجاج أغرقوهم في سيول من الدماء.

٥- لأن الدول الاوربية تعطي (الحق للقوة) لذا فالأرمن مضطرون للعمل ضد أفانين السياسة وألاعيبها.

٦- لأن دماء شهداءنا تنادي في ضمائرنا[١].

و على ذلك طالبوا بمطاليب ثلاثة و هي:-

١- تعيين مندوب سامي على المناطق الأرمنية من قبل الدول الكبرى.

٢- يعيين هذا المندوب الولاة و المتصرفين و القائممقاميين على أن يصادق عليهم السلطان.

٣- تنظيم تشكيلات الجنود والشرطة تحت قيادة ضباط اوربيين[٢].

و بعد مكوثهم في البنك ١٣ ساعة، ورغبة في حقن الدماء أتاحت لهم الحكومة فرصة الخروج من البنك، بجهود حثيثة من رئيس البنك البريطاني (السير أدگار فنسنت) الذي توصل الى عقد صفقة مع الأرمن، فاعطي لهم الأمان والوعد بتسفيرهم الى الخارج، وتم عقد التسوية مع الحكومة بمشاركة فعالة من سفراء الغرب ووعدهم بتدخل اوربي لحل المسألة الأرمنية، فأرسلوا على متن السفينة الشخصية لأدگار فنسنت الى (مرسيليا) في فرنسا[٣].

و قد كانت لمثل هذه السابقة مخاطر عديدة على الشعب الأرمني، بل كانت بمثابة مغامرة سلبية غير معروفة النتائج، فقد تمكنوا من النجاة بأرواحهم ليقدموا شعبهم

---

[١] استارجيان، المصدر السابق، ص٢٩٧- ٢٩٨.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] سفير د. حسين شريف، الارهاب الدولي و انعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً، (مصر: ١٩٩٧)، ص٨٢٣" رامزور، المصدر السابق، ص٤٦" باربر، المصدر السابق، ص١٩٣" و ينظر أيضاً:

Senator، A. G. E، s 160.

لكارثة كانت متوقعة، اذ قام الغوغاء بعد الحادثة و بتدبير من الحكومة بمذبحة كبيرة في أنحاء استانبول بحق الأرمن المدنيين، فقتلوا بالفؤوس والخناجر الالاف من الارمن،ومن جانب اخرشكل هذا الحادث نقلة نوعية في توصيل مأساة الأرمن الى العالم، فحتى ذلك الحين كانت المجازر تقترف بحقهم في مناطق بعيدة عن أنظار العالم، على عكس هذه المرة التي حدثت أمام مرأى و مسمع الدول الاوربية عبر هيئاتهم الدبلوماسية الموجودة في استانبول.....وقد وصف (آرثر نيكلسون) المسؤول البارز في السفارة البريطانية والذي شهد الأحداث ما نصه "ان مدينة البندقية في أظلم فترات القرون الوسطى تعد مدينة مرفهة وحرة مقارنةً مع استانبول اليوم"[١].

واثر هذه الأحداث قامت اللجان الثورية الأرمنية باعداد خطة للقيام بهجوم مسلح على سرايا السلطان عبدالحميد في استانبول، و حددوا يوم الاحتفالات بمناسبة الذكرى العشرين لتوليه العرش ساعة تنفيذ المهمة رداً على المذابح، غير أن الروس الذين كانوا على علم بالمخطط نبهوا الحكومة العثمانية بذلك، فاجهضت العملية واستمرت المذابح[٢].

كان الموقف الروسي نابعاً من خوفهم من تصاعد الحركة التحررية الارمنية لتمتد الى ما وراء القفقاس، وكان نجاح مثل هذه الحركة يعني قيام دولة ارمنية جارة لها وواقعة تحت نفوذ دولة اوروبية كبرى معادية للروس، وهذا ما لم يكن الروس يرتاحون اليه، وبهذا الصدد يقول وزير خارجية روسيا انذاك ا.ب.لوبانوف روستوفسكي:" ان روسيا لن تسمح باقامة بلغاريا اخرى، وهي بحاجة الى ارمينيا دون ارمن". فاستمرت الدبلوماسية الروسية تستخدم الورقة الارمنية كاداة ضغط في صراعها مع الدولة العثمانية وبتوافق تام حسب مصالحها[٣].

وفي ٣٠ ايلول ١٨٩٦، نظمت الجمعيات الارمنية مظاهرة في استانبول،رافقها رجال الشرطة لحفظ الامن، واثناء المظاهرة قتل شاب أرمني ضابطاً عثمانياً بمسدس كان يحمله، وبدات مذبحة اخرى في استانبول وامتدت الى جميع المناطق التي كان الارمن يسكنون فيها[٤] واثر ذلك وصف القنصل البريطاني في وان (وليامس)، حركات الارمن

---

[١] نقلاً عن: باربر، المصدر السابق، ص١٩٣" و انظر ايضاً: لازاريف، المصدر السابق، ص١٠٠" أميل، المصدر السابق، ص٤٧" رامزور، المصدر السابق، ص٤٥.

[٢] امير، المصدر السابق، ص٤٥.

[٣] لازاريف، المصدرالسابق، ص١٠٦– ١٠٧.

[٤] أمير، المصدر السابق، ص١٥٢.

وفعالياتهم بـ"الطفولية" التي لا فائدة منها[1] وهكذا كانت تصرفات الاحزاب الارمنية وافراد منهم في الكثير من الاحيان تصرفات لا مسؤولة ليدفع ثمنها الابرياء منهم.

اما حصيلة هذه المذابح التي امتدت ما بين سنتي ١٨٩٤- ١٨٩٦ فان اغلب المصادر التاريخية ترجح ان يكون عدد القتلى حوالي ٢٠٠- ٣٠٠ الف ارمني، وهروب حوالي ١٠٠ الف آخرين الى مناطق البلقان[2] الا ان ما لاشك فيه ان العدد مبالغ فيه ، ذلك لان اغلبية من رجحوا هذا الرقم اعتمدوا على الاحصاءات الارمنية التي غالباً ما كان يقوم باعدادها رجال الدين الارمن، ومن الطبيعي جداً انهم كانوا يضخمون حجم الماساة لغايات سياسية، ولكن مع هذا فان حجم الماساة كان كبيراً واليماً جداً..... وعلى هذا يعلق الاجتماعي العراقي الدكتور علي الوردي على ان الرقم المذكور هو على اكبر تقدير اما ١٠٠ الف من القتلى فهو على اقل تقدير[3].

لم تكن تلك الأحداث تقتصر على البشر فقط، بل امتدت لتشمل المؤسسات الدينية و الانسانية و الثقافية أيضاً، فكثيراً ما كان الفرسان الحميدية يحولون الكنائس الى مستودعات لعلف الحيوانات[4] و في دراسة أجراها العسكري الفرنسي (ر. هوبر) سنة ١٨٩٨ عن المؤسسات الثقافية و الكنسية التي تم هدمها، ورجال الدين الذين قضوا نحبهم أثناء تلك المذابح التي شملت المسيحيين اليونان أيضاً الذين كانوا يعيشون في ترابزون و الدردنيل و أزمير و سامسون واينابولي، تبين أنه " تم قتل ٤ بطاركة ارثوذوكس و بطريركاً من الأرمن الكاثوليك، و ١٨ من مرتبة (أركيبيسكوس) من الارثوذوكس، و ٨ من الكاثوليك، أما عدد الكنائس المهدومة فقد بلغت ١٧٤٠ للارثوذوكس، و ١٢٠ للكاثوليك، و ٢١٨ ديراً للارثوذوكس و ٩ للكاثوليك، و ٥ مدارس لاهوتية للأرمن الارثوذوكس و ٢ للكاثوليك، و١١ مدرسة عالية للأرثوذوكس، و ١٣٣٥ مدرسة ابتدائية و ثانوية

---

(١) نقلاً عن: A. G. E،Senator ، s 160

(٢) Dennis R. Papazian، Modern Genocide: The Course of the Nation State and Ideological، Political Parties. The Armenian Case.

و المتاح على الموقع: www. alayislam. com

وينظر أيضاً: شابري، المصدر السابق، ص٣٠٣" أمينيان، المصدر السابق، ص٥" اليافي، المصدر السابق، ص٤٣" op. cit،Dadrian

(٣) ينظر كتابه: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، ص٢٢.

(٤) لازاريف، المصدر السابق، ص٩٨.

للأرثـوذوكس و ١٠٤ للكاثوليـك، و ٣٤ مستـشفى و ميـتم للارثـوذوكس و ٨ للكاثوليـك، و بذلك تم قتل كـل رجـال الـدين تقريبـاً، و هـدم ٩٠٪ مـن المؤسـسات الدينيـة والثقافيـة و الانـسانية"[١] ورغـم مـا في دراسـة هـوبر مـن مبالغـة الا انهـا تـدل علـى شمـول المؤسـسات الدينيـة وغيرهـا لاعمـال العنـف ايـضا، كمـا ويـدل ايـضا علـى ان الارمـن كـانو احـرارا في معتقدهم قبل ذلك بالنظرالى العدد الكبير لكنائسهم في الدولة العثمانية.

وهكذا وبعد سنة ١٨٩٦ هـدأت الاوضـاع وتوقفـت المـذابح الـتي كـان اول مهـام الفرسـان الحميديـة فيهـا الاشـتراك في التنكيـل بـالارمن الـتي كـان مـن نتائجهـا سلـسلة مـن القتـل الجماعي والتي ازهقت ارواح الالاف[٢].

وفي سنتي ١٩٠٣- ١٩٠٤ نظم حزب (الداشناك) حروب عصابات في مناطق ساسون فـدفع ذلك الى قيام الجيش مـع اعوانـه الى التوجـه نحـو هـذه المنـاطق ودخلـوا في معـارك معهـم قرابة شهر، ليتدخل بعد ذلك سفراء اوروبيون ووضعوا حداً للقتال،[٣] وما ان جاءت سنة ١٩٠٥ حتى خطط (الداشناك) لقتل السلطان عبدالحميد نفسه[٤] ولاجل ذلك دخل رئيس الحزب المذكور( كريـستابور ميكائيليـان) الى اسـتانبول بجواز سـفر المـاني وباسـم مـستعار ومعـه اربعـة آخـرون، فاخـذوا بالحـضور كـل يـوم جمعـة سـاحة مراسـيم قـصر يلـدز كمشاهدين "لعظمة السلطان"، حتى عرفـوا المراسـيم كلها، وضـبطوا المواعيـد مـن ركـوب الـسلطان ونزولـه دون لفـت الانظـار، ذلـك لأن حركـاتهم و أزيـائهم و هيئـاتهم وعـربتهم الفخمة كانت تبدو وكأنهم من الشخصيات الدبلوماسية البارزة، وفي الجمعـة الـتي صـادفت يوم ٢١ تموز ١٩٠٥ حملوا عربة مزينة قنبلة موقوتة لغرض تفجيرهـا بموكـب الـسلطان، و بعد خروج السلطان من الصلاة تحدث الى شيخ الاسلام (جمال الـدين أفنـدي) لكنـه أطـال من كلامه أكثر من المعتاد بقليـل، و مـا أن بـدأ الـسلطان بركـوب مركبتـه حتـى انفجـرت القنبلة وهوعلى بعد حوالي ٥٠ مترا منها "فتطايرت الأشلاء البشرية"، وقُتل علـى اثرهـا

---

[١] هاريكازن غازاريان، وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية عام ١٩١٥، ترجمة، نزار خليلي، (سـورية: ١٩٩٥)، ص٢٣٢.

[٢] كندال، المصدر السابق، ص٦٨. مع استثناء ما وقع في نيسان ١٩٠٩ مـن احـداث دمويـة بـين الارمن والمسلمين في ولاية ادنة والتي راح ضحيتها الالاف من الجانبين. المدور، المصدر الـسابق، ص٤٠١. وللمزيد حول احداث ادنة ينظر: غازاريان، المصدر السابق، ص١٧٨– ١٨٠.

[٣] استارجيان، المصدر السابق، ص٣٠١– ٣١٧. وينظر ايضاً:

Senator،A. G. E،S161.

[٤] Shaw،op. cit. p205

٤٠ شخصاً، اضافةً الى سائق العربة المنفجرة و جرح ٨٠ آخرون[١] وفي سنة ١٩٠٧ قام الأرمن بتعاون مع الكورد باضطرابات في ولاية بدليس اثر الظلم و النهب الذي تعرضوا له في طريق تمردات اقطاعية عندها قامت الحكومة بتنشيط المؤسسة الحميدية وأوكلت لها مهمة القضاء على الاضطرابات هناك[٢].

و تعليقاً على عدم براءة الأرمن كل البراءة يقول الدكتور الأرمني (ألكسندر كشيشيان): "ان الشعب الأرمني لم يكن بريئاً من كل ما اتهم به، بل أن ثوراته متواصلة على الحكومة التركية و اتصالاته ببعض الدول الأجنبية لا شك فيها"[٣] أما الباحث التركي (سعدي كوچاش) فيذكر أن الأحزاب الارمنية قامت باعمال "وحشية" أدت الى نفاذ صبر المسلمين،[٤] كما و ينقل الدكتور الأمريكي (هاملين) اعترافاً لأحد "الثوار" الأرمن عن تكتيكهم قائلاً: "سيهرب الثوريون الى الجبل بعد ايجاد الفرصة المناسبة لقتل الأتراك و الأكراد و حرق قراهم، و اثر هذه العمليات سيثور طبعاً السكان الأتراك و يهاجمون السكان الأرمن العزل و يقتلونهم بطرق وحشية، و من ثم ستقوم روسيا باسم الانسانية و المدنية باحتلال البلاد"[٥] ولهذا يذكر (رامزور) أنه من الصعب غفران التصميم الهادئ الذي قدم فيه الأرمن الافاً من أبنائهم في سبيل محاولة غير مجدية لتحقيق اغراضهم[٦].

ولكن رغم عدم براءة الارمن كلياً وقيام قادتهم وافراد منهم باعمال استفزازية، لم يكن الامر بحاجة للتعامل مع الارمن كشعب بتلك القسوة واللانسانية على ايدي الجيش والفرسان الحميدية، فلا شك في ان كثيراً ممن سلبوا و نهبوا واغتصبوا وقتلوا واحرقوا لم يكونوا حتى على علم بما يحدث، فدفعوا جريرة قادتهم الذين كان همهم الوصول الى الغاية باية وسيلة.

---

[١] استارجيان، المصدر السابق، ص٣٠٨- ٣١١"

Senator،A. G. E،S161

[٢] جليل و آخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٥٧.

[٣] نقلاً عن:امير،المصدر السابق،ص٤٤.

[٤] ينظر كتابه:

Tarih Boyunca Ermeniler ve Turk- Ermenilişkleri، s158.

[٥] نقلاً عن: امير، المصدر السابق، ص٤٤.

[٦] ينظر كتابه: تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ص٤٦.

## - الفرسان الحميدية في عهد الأتحاديين ودورهم في الحرب العالمية الأولى ١٩٠٨ - ١٩١٨

### أولاً: الفرسان الحميدية في عهد الأتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤

في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وقع في استانبول إنقلاب ضد حكم السلطان عبدالحميد الثاني وسمي بإنقلاب (تركيا الفتاة)[١] بتدبير من أعضاء جمعية الاتحاد و الترقي التي كانت تعارض سياسة السلطان، وقد جاء هذا الانقلاب كنتاج لجهود استمرت لعقود من العمل السري والعلني من قبل جمعية الاتحاد و الترقي وتنظيمات وجمعيات معارضة في داخل الدولة وخارجها والذين اتفقوا على تأسيس دولة دستورية، بعد ان عقدوا أول مؤتمر لهم في شباط ١٩٠٢ وتحريرهم لمجلة (عثمانلي مجلة سي) لسان حال الاتحاد والترقي، فصاغوا برنامجهم السياسي والعسكري لتهيئة الظروف الملائمة للإنقلاب[٢] وبعد نجاح الإنقلاب أبقى الإنقلابيون على السلطان لتسعة أشهر وخمسة أيام بصفته خليفة للمسلمين بعد الإنقلاب وأرغموه على تطبيق الدستور الذي ولد هزيلا سنة ١٨٧٦[٣] وكان وراء ذلك الإبقاء أسباب، منها عدم امتلاكهم القوة الكافية لعزله وهم في بدايات الإنقلاب و رغبة منهم في عدم إثارة المشاكل في إلغاء كلمة (الخلافة) التي كان لها تأييد واسع على الأقل بين الأوساط المتدينة، كما كان السلطان يتبع سياسة المرونة معهم وتنفيذ رغباتهم وتحديداً اعادة العمل بالدستور[٤] وفي نيسان ١٩٠٩ قامت بعض الوحدات العسكرية في استانبول و ثاروا ضد الحكم الجديد و هتفوا بحياة السلطان و بالشريعة الإسلامية و إبعاد

---

[١] هناك من المؤرخين و الباحثين من يسمون هذا التغير بالثورة، ولكن معلوم أن الذين قادوا التغير كانوا قلة جداً، و هذا ما لا ينطبق مع شروط الثورة، بل الصحيح أن يسمى (بالإنقلاب). للتفصيل حول هذا الأمر ينظر: عبدالرضى الطعان، مفهوم الثورة، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ٦-٣٥، و كذلك ينظر: عبدالرضى الطعان و صادق الأسود، مدخل الى علم السياسة، (بغداد: ١٩٨٦).

[٢] رامزور، المصدر السابق، ص ١١٩" عبدالقادر، المصدر السابق، ص ٦٠" مكدول، المصدر السابق، ص ١٥٨" العلياوي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

[٣] د. سليمان المدني ، تركيا اليهودية، (دمشق: ١٩٩٨)، ص١٢٦" طوريكيان، المصدر السابق، ص٢٤" رامزور، المصدر السابق، ص١١٩.

[٤] د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، (بغداد ١٩٩٠)، ص٢١٨" وانظر ايضا: Ergül A. G. E. s 80 .

"الملحدين" من الإتحاد و الترقي من القيادة والجيش و الإدارة، لكن الإتحاديين تمكنوا من منع الحركة بدور بارز من الضابط محمود شوكت، وعلى أثرها اتهم السلطان بتدبير الحركة فقرروا خلعه نهائياً[١].

بعد مرور المدة المذكورة على الإنقلاب شكل الإتحاديون وفداً للذهاب الى السلطان عبدالحميد ليبلغوه قرار خلعه، وكان هذا الوفد مؤلفاً من أرمني و يهودي و أرناؤوطي و تركي فأبلغوه قرار خلعه في ٢٧ نيسان ١٩٠٩[٢] فقبض الإتحاديون على السياستين الداخلية والخارجية للدولة العثمانية و نصبوا مكانه أخوه محمد رشاد الخامس[٣] وعلى الرغم من تنصيب أخيه سلطاناً للدولة إلا أن جماعة الإتحاد و الترقي سيطروا على الدولة و أخذوا زمام امورها من كل النواحي[٤] و قد علق السلطان عبدالحميد الثاني على الإنقلابيين "على أنهم عصابة منافقة دنيئة تنكرت لدينها ووطنها و حالفت الصليبية العدوة في القضاء على أبناء جلدتنا و إخوتنا في الإسلام"[٥].

و قد أحدث الإنقلاب صدىً لدى الشعوب العثمانية، وأقيمت الإحتفالات ومعالم الزينة وعم الفرح تلك الشعوب وأعلنوا الولاء للعهد الجديد، ومن جانبهم صرح القادة الجدد أن الحكم "التعسفي" قد انتهى و أن الجميع إخوان و لم يعد ثمة بلغار و يونان ورومان ويهود ومسلمين، وأن الجميع متساوون تحت السماء الزرقاء وأنه على الجميع أن يفتخروا بكونهم عثمانيين، ورفعوا شعار "الحرية والأخوة و العدالة والمساواة"[٦].

---

[١] عثمان علي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

[٢] المدني، المصدر السابق، ص ١٤٠" فِشر، المصدر السابق، ص ٤٤٩" jêderê berê،Êrkoh ،77 .

[٣] ولد محمد رشاد الخامس سنة ١٨٤٤، و جلس على عرش الخلافة سنة ١٩٠٩ و قد ناهز ٦٥ سنة، كان من أنصار سياسة تزيك شعوب الدولة العثمانية، و ظل خليفة الى أن توفي سنة ١٩١٨، و دفن في استانبول. حليم، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

[٤] Dadrian، O. P. cit .

[٥] ينظر مذكراته السياسية ١٨٩١– ١٩٠٩، ص٤٦.

[٦] العلياوي، المصدر السابق، ص ٢٣٠– ٢٣١" أبوبكر، أكراد المللي و ابراهيم باشا، ص٥٠" Dadrian، O. P. cit .

رحب الكورد كشعب بالإنقلاب و ساد جو من الإبتهاج والفرح في مناطقهم [1] و أعلنوا سرورهم و أرتدوا ملابسهم الملونة، و أخذوا بالتجول في الشوارع والجلوس في المقاهي و تبادلوا الأحاديث[2] و من جانبهم أطلق الإتحاديون سراح المسجونين الكورد وأعادوا المنفيين منهم وفي مقدمتهم العائلة البدرخانية[3] نبع هذا الموقف من الكورد لأن الإنقلاب الجديد تنبأ بحكم منظم و نهاية للحميدية التي حضرت انذاك، و أنهم ظنوا أنه لم يعد هناك أساس لنظام الاغاوات الذي طالما أثر سلباً على الفلاحين و الفقراء و قد طالب أهالي دياربكر بضرورة حل الفرسان الحميدية،[4] و من جانب اخر أحدث

---

[1] أدى ذلك الإنفراج السياسي الذي شهدته الدولة بعد سنة ١٩٠٨ الى قيام الكورد بتأليف العديد من الجمعيات و إصدار العديد من الصحف، مستغلين الشعار الذي رفعه الإتحاديون (الحرية، المساواة، العدالة)، ففي ٢٥ أيلول من سنة ١٩٠٨ تأسست في استانبول جمعية (التعاون و الترقي الكوردية) "كرد تعاون و ترقي جمعيتي"، و أسست هذه الجمعية فروعاً لها في الموصل و بدليس و دياربكر و أرضروم و بغداد، و أصدرت صحيفة (كرد تعاون و ترقي جمعيت غَزَتَسي)، كما شكلت جمعية (كرد نشر معرفي) أي (جمعية نشر المعارف الكوردية) على انقاض الجمعية الاولى بعد أن أُغلقت من قبل الإتحاديين، و في استانبول سنة ١٩١٢ تم ولادة جمعية (هيڤى) أي (الأمل) و التي أصدرت سنة ١٩١٣ مجلة شهرية باسم (روژى كورد) أي (يوم الكورد) و تغيرت الى (هەتاوى كورد) أي (شمس الكورد)، و لكن أُغلقت هذه الجمعيات و جمعيات أخرى عند اندلاع الحرب العالمية الاولى و اكتفوا بالعمل السري لينظم الجميع الى جمعية (خويبون) أي (الإستقلال) التي تأسست سنة ١٩٢٧: (Istanbul: ، Kurt Teavun ve Terekki Cemiyeti ve Gazatesi، Malmisanj 77،1999) و كذلك ينظر: عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكوردية في نصف قرن (١٩٠٨– ١٩٥٨)، (بغداد: ١٩٨٩)، ص١٩" هروري، الأسرة البدرخانية، ص٤٢– ٤٤.

[2] اثرنا أن نقف على رد فعل الشعب الكوردي دون غيره لبيان الموقف المتباين بينهم و بين المؤسسة الحميدية كمؤسسة حكومية من الإنقلاب و بالتالي لكي يبرهن على أن الفرسان الحميديين لم يكن يمثلون الكورد بقدر تمثيلهم للحكومة و لكي لا يحمل الكورد جريرة أعمالهم.

[3] بعد سقوط الإمارة الكوردية (بوتان) سنة ١٨٤٦ نفي عائلة أميرها (بدرخان) الى استانبول و من ثم الى جزيرة (كريت) في البحر المتوسط، و في سنة ١٩٠٦ نفي كل البدرخانيين بحدود ٣ الاف شخص الى مناطق في الشرق الأوسط و أفريقيا، رجعوا بعد نجاح انقلاب ١٩٠٨. للمزيد حول ذلك ينظر:

Sureya Bedirkhan. The Case of Kurdistan against Turkey by Authority of Hoyboon Supreme Council of the Kurdish Government. (Stockholm: 1995). pp. 1- 5.

[4] مكدول، المصدر السابق، ص١٦٥" العلياوي، المصدر السابق، ص١٧٩، ٢٣١" أبوبكر، أكراد الميللي وابراهيم باشا، ص٤٦.

الإنقلاب تغيراً كبيـــراً على شعـــور الأغلبية الســاحقة للقادة الحميديين الذين استاؤا مـن المـستجدات الجديـدة، و استعـــدوا للوقـوف مـع أي طـــرف يحفـظ لهـم امتيازاتـــهم[١] و اسـتقبلوا التغيـــرات الـتي جـاء بهـا الإنقـــلاب بـمخـــاوف مكـشوفـــة، ظـــناً مـنهـــم أن السلطـــة الجديـــدة ســـوف تـــضـع حـــداً لتـصرفاتـــهم، لا بـل قـــاد بعضهم حركـــات معادية للاتحـاديين[٢] فقد قاد الحميدي البارز (إبراهيم باشا المللي) و بمعيتـه ١٥٠٠ مـن الحميدية حركة ضد الإتحاديين عنـدما كـان متوجهاً الى الحجاز لمحاربـة قبائـل عربيـة كانوا يقاومون مد خط السكك الحديدية هناك و بعـد ان سمع بنـشوب إنقـلاب مـن قبـل الإتحـاديين لم يواصـل سـيره و كـان في الـشام انـذاك، فـسيطر علـى مدينـة دمـشق باسـم الـسلطان عبدالحميـد الثـاني لفـترة قليلـة الى أن تمكـن الإتحـاديون مـن إخمـاد حركتـه في أواخر سنة ١٩٠٨ بعد أن زجوا ٢٢ كتيبة ضده و تأليب عشيرة شمر العربيـة عليـه، فهـرب قاصداً سنجار و قتل هناك[٣].

و من جانب اخر شعر هؤلاء الرؤساء الحميـديون بالتهديـد مـن الحكـم الجديـد لأنهـم كانوا قد استولوا عقـب المـذابح الأرمنيـة ١٨٩٤- ١٨٩٦ علـى أراضـي و قـرى الأرمـن، و كانـت جماعة الإتحاديين قد اعلنت في أول وهلة ليبرالية لإنقلابهم عن رغبتهم في استعادة تلـك الأراضي الى أصحابها الشرعيين، و حاولوا من أجل ذلك الأتفاق مع القادة الأرمـن رغبـةً في ترسيخ سياستهم على الصعيد الداخلي، ممـا أثـار حفيظـة الحميـديين و قـادتهم، و خلـق جواً من عدم الثقة بينهم[٤] و هذا ما أدى بالسفير البريطاني جي. لـوثر في اسـتانبول لأن

---

[١] تز، المصدر السابق، ص٣٢.

[٢] جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٦٨" أبوبكر، أكراد الميللي و ابـراهيم باشا، ص٥٨.

[٣] أدگار أبالاس، جنبش كردهـا، ترجمـة اسماعيـل فتـاح قاضـي، (تهـران: ١٣٧٧هـ. ش)، ص١٣" أبوبكر، أكراد الميللي و ابراهيم باشا، ص٥٦– ٥٧" سوجادي، المصدر السابق، ص٢٢. و انظر أيضاً: Arfa، O. P. cit، pp. 25- 26; Ergül، . A. G. E، S 82

سنجار أو (شنگار): مدينة صغيرة تمتاز بوعورة مـسالكها، تقـع الى الـشمال الغربـي مـن الحـدود العراقية– السورية، تبعد عن الموصل بحوالي ١٣٣ كم من جهتها الغربية، ينظر: موسى مـصطفى ابراهيم، سنجار، دراسة في تاريخها الـسياسي و الحـضاري ١٤٥– ٦٠٠هـ، رسـالة ماجـستير قدمت الى مجلس كلـية الاداب (جـامعة صـلاح الدين: ١٩٨٨)، ص١٥.

[٤] مكدول، المصدر الـسابق، ص١٦٦" جليـل و آخـرون، الحركـة الكورديـة في العـصر الحـديث، ص٧١.

يعبر عن قلقه عدة مرات من بقاء الأرمن و غيرهم من المسيحيين دون حماية، والخوف من تكرار ما وقع أثناء تسعينات القرن الماضي من مذابح، و عبر عن تخوفه من أن يصب الحميديون جام غضبهم على الأرمن نتيجة سياسات الإتحاديين حسب ما جاء في وثيقة بريطانية مؤرخة في اذار ١٩١٣[١].

و كتب القنصل الروسي العام في أرضروم (سكريابين) أنه رغم بيانات الإتحاديين و وعودهم المغرية، الا أن الأفواج الحميدية تواصل نهبها للشعب وتبدي مقاومة مسلحة لجباة الضرائب معلنين أنهم لن يعترفوا بالحكومة الجديدة[٢] وفي خريف ١٩٠٩ تسلل مجموعة من رؤوساء الحميدية و خاصة الضباط منهم عبر الحدود الى الأراضي الايرانية، و قد زاد كرههم للدستور الجديد وقرار الحكومة الجديدة بأخذ الضرائب المستحقة عن قطعهم للطرق قبل سنة ١٩٠٨ و أخذ عدداً اخر منهم مهمة إثارة المشاعر ضد الإتحاديين على عاتقهم، و في السنة ذاتها أخذ كل من القادة الحميديين (إبراهيم بك الجبرانلي و كولي خان الخنسي و زعماء عشيرة الحسنانلي في ملازكرت[٣] و شيوخ مدينة موش و الشيخ سلمان من بولانيك[٤] و موسى بك من سهل موش) بالتخطيط لمؤامرات ضد الإتحاديين، و يذكر نائب القنصل البريطاني في بدليس (أرشاك سافرستيان) أن هؤلاء أقسموا "بالمصحف و بدينهم" أن يظلوا مخلصين لقسمهم بشن حملة لا هوادة فيها ضد كل شئ تولته تركيا الفتاة (الإتحاديين)، و أنهم يصورون قادة وأعضاء تركيا الفتاة على أنهم زنادقة منتهكون لسنة محمد صلى الله عليه وسلم، و ساخرون من الصلوات و العبادة و الفروض الدينية[٥] و يلاحظ هنا الأثر الديني الواضح بين أفراد هذه المؤسسة التي كانت أعمالها نقيض الدين تماماً، كما و يلاحظ الأختلاف الكبير في المواقف أزاء المتغيرات، موقف الشعب الكوردي من جهة وموقف المؤسسة الحميدية من جهة اخرى، و هذا يثبت خطأ تحمل الكورد كشعب أعباء ما قام به الفرسان كجهاز حكومي.

---

[١] و. همدي، كردستان و كرد در اسناد محرنامة بريتانيا، ترجمة بهزاد خوشحالي ، (همدان: ١٣٧٨هـ. ش)، ص٢٠٠.

[٢] نقلاً عن جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٦٩.

[٣] ملازكرت: يسمى بأسماء اخرى مثل (منازكرد) (منازجرد)، كانت مركزاً لقضاء في ديرسم. الدباغ، ص١٥٢.

[٤] بولانيك: لم أقف على تعريفها.

[٥] نقلاً عن مكدول، المصدر السابق، ص١٦٦– ١٦٧.

وفي أيلول سنة ١٩٠٩ قامت الحكومة باجراء إعلامي عندما أصدرت أمراً بنزع السلاح من الفرسان الحميدية، فاستقبلته الحميدية بالحراب، و نشأ توتر كبير بين الحميدية و القوات النظامية تحول بين أحايين الى إشتباكات مسلحة فتراجع الإتحاديون عن قرارهم رغم اعلاميتها وعدلوا عن ذلك بغية عدم إثارة غضب رؤساء العشائر الحميديين، اخذين في الحسبان الإستفادة منهم في خططهم المستقبلية، و ضد روسيا خاصة، و الحيلولة دون انتشار نفوذهم في الأناضول الشرقية و تحجيم دورهم، و تسخيرهم بشتى السبل للوقوف عائقاً ضد الطموح الأرمني في قيام دولة أرمنية ووضع حد لمثل هذا الطموح، رغم مطالبة الشعب بالقضاء على هذه المؤسسة المثيرة للكراهية[١].

وبعد أن تم العدول عن إلغاء هذه المؤسسة أراد الإتحاديون تغير اسمها الذي يحمل اسم السلطان المنقلب عليه، فاقترح البعض منهم تبديل الأسم الى (أفواج الاوغوز) والتي تشير الى أولى اتحاد القبائل التركية[٢] غير أن محمود شوكت باشا الذي كان قائداً للجيش الثالث قبل الإنقلاب رفض هذا الاقتراح، حيث اعتقد أن الكلمة (اوغوز) يمكن أن تلفظ (أويوز) والتي تعني (الضعيف أو الباكي)[٣] وتم الإتفاق على أن يحول الأسم الى (أفواج الفرسان العشائرية الخفيفة)[٤] و من جانب اخر اعيد تشكيل الحميدية وتم تجديدها وفق النظم العسكرية الحديثة، و تم ربطهم مباشرة بالمركز استانبول، و في سنة ١٩١٠ اكتمل هذا التشكيل التي عدت التشكيلة الثالثة للحميدية بعد الاولى سنة ١٨٩١ و الثانية سنة ١٨٩٦[٥] و في هذه الأثناء قام زعيم عشيرة (حيدران) الحميدي (كورحسين باشا) بمغادرة أراضي الدولة و بمعيته ستة أفواج من

---

[١] كندال، المصدر السابق، ص٦٨" مينورسكي، المصدر السابق، ص٢٩" جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٧٠" Ergül،E . G . A . ،78 S .

[٢] Ergül، A. E. ، s 79.

[٣] روبرت اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ترجمة ابراهيم يونسي، (تهران: ١٣٧٧هـ. ش)، ص٣١" أليما، المصدر السابق، ص٢٦.

[٤] زكي، خلاصة تاريخ الكرد و كوردستان، ص٢٦٩" مينورسكي، المصدر السابق، ص٢٩" Aytar،E. G. A. . ،137 S .

[٥] Şevket Beysanoglu، Diyarbakir Tarihi "Akkoyunla Ar'dan Cumhuriyete Kadar"، (Ankara: 1996)، II cilt، S 746; Kodaman، A. G. E. ، S 62; Ergül، A. G. E. ، S 81- 82.

الحميدية و جميع أفراد عشيرته، و توجه بهم الى الأراضي الإيرانية[1] وهذا ما توثقه وثيقة بريطانية مؤرخة في ١٦ من شباط ١٩١٦ مرسلة من القنصلية البريطانية في تبريز الى السفارة في طهران، فقد ورد فيها ما نصه "في سنة ١٩١٠ التجأ عدد كبير من القوات الحميدية الى ايران، و قد ارسلوا الى (ماكو)، و طلب رئيسهم حسين باشا من السلطات الإيرانية العمل على إسكانهم في إيران بشكل دائمي، وعلى أثرها اختيرت منطقة (قرة العين) في أذربيجان (الإيرانية) مكاناً لسكناهم"[2] و هذا ما أثر على الإتحاديين سلباً و أزعجهم فأرسلوا (والي) (وان) انذاك (الشيخ محمد الصادق بن عبيدالله النهري) اليهم بغية إقناعهم بالرجوع[3].

و في السنة ذاتها أصدرت الحكومة أمراً بوجوب تأدية أفراد (أفواج الفرسان العشائرية الخفيفة) (الحميدية سابقا) الخدمة الإلزامية في القوات النظامية و ليس في الحميدية فقط، و لأجل ذلك أرسلت الحكومة لجنتين إحداهما الى (ترابزون) تحت إشراف الإتحادي (حاجي حمدي)، و الاخر الى المناطق الشرقية تحت إشراف الإتحادي (فاهرنتين التاي) لكتابة أسماء الشباب لتأدية الخدمة الإلزامية، مما أثار حفيظتهم[4].

تم إدخال النظم العسكرية الحديثة و العصرية على أفواج الفرسان العشائرية الخفيفة (الحميدية سابقاً) و جعلوا منهم في البداية قوات للدعم و الإسناد للجيش النظامي، و تم تحديد الأعمار للداخلين فيها من ١٨- ٢٧ سنة، و يؤدون الخدمة لحين وصول أعمارهم الى ٤٥ سنة، و قد قسمت الوظائف وفق الاعمار، من ١٨- ٢١ سنة للمبتدئين في الأفواج، أي بخدمة مدتها ٣ سنوات، و من ٢١- ٤٣ سنة للنظاميين، أي بخدمة

---

[1] جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٧٠.

[2] همدي، المصدر السابق، ص٢٠٠" و ينظر أيضاً: مكدول، المصدر السابق، ص١٧٣" فتح الله، يقظة الكرد، ص١٧٢.

[3] مكدول، المصدر السابق، ص١٧٢.

[4] جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٨١" S ، A. G. E،Beysanoglu "746 . S 78- 79، . A. . G. E،Ergül

مـدتها ٢٢ سـنة، و مـن ٤٣- ٤٥ سـنة فللإحتيـاط، أي بخدمـة لمـدة سـنتين[١] و تم دعمهـم بالتجهيزات العسكرية و التي شملت على:-

١- قطعة سلاح.

٢- السيف.

٣- الدرع.

٤- الحربة.

٥- الألبسة الخارجية و الداخلية و الحذاء، على أن يكون الزي موحداً.

٦- إناء خزن ماء الشرب.

٧- لباس للوقاية من المطر[٢].

٨- حقيبة لخزن المأكولات.

٩- القصعة.

١٠- غطاء للرأس أو القبعة.

١١- تجهيزات و احتياطات الخيل[٣].

كما تم وضع ٧١ مادة لتشمل كل ما يتعلق بهم في تسعة فصول، و اضافة مادة اخرى عليهم سميت بـ (الزيل)، أي (الهوامش والملحقات) و هذه المواد هي:-

أ- الفصل الأول، المواد ١- ٩ للتشكيلات.

ب- الفصل الثاني، المواد ١٠- ١٨ لأخذ معاملات العسكر.

ج- الفصل الثالث، المواد ١٩- ٢٤ للمساواة.

د- الفصل الرابع، المواد ٢٥- ٣٢ للتجهيزات و الهيئة.

ه- الفصل الخامس، المواد ٣٣- ٤٢ لهيئة الضباط.

و- الفصل السادس، المواد ٤٣- ٥٢ للتعليم و التربية.

ز- المواد ٥٣- ٥٩ مادة ( لا يعرف لأي شئ خصصت هذه المواد كما ورد في المصدر).

ح- الفصل الثامن، المواد ٦٠- ٦٤ للنفير العام (السفربرلك).

---

[١] Ergül، A. G. E. ، S 79- 80.

[٢] Kodaman، A. G. E. ، S 63، 80.

[٣] A. E S 80

ط- الفصل التاسع، المواد ٦٥- ٧١ للأمور الجزائية و العقوبات.

ك- الهوامش و الملحقات[١].

كما تم توزيع المهام و الأدوار على كوادر و ملحقات عدة، بغية تأديتهم لمهامهم على أكمل وجه، و لأجل القبول للعمل في هذه الأفواج تم وضع الشروط و توزعت على:-

أ- الأفواج/

١- قائد الفوج: اشترط أن يختار من النظامية و برتبة (بين باشي) أي قائد الألف، أو أن يكون برتبة قائممقام[٢]

٢- اختيار ١- ٢ من (البين باشي) على أن يكونا من العشائريين و ليس النظاميين.

٣- اختيار ١ كاتب للفوج، يشترط أن يكون نظامياً[٣].

٤- اختيار ١ ككاتب ثان، يختار من بين أفراد العشيرة، و يفضل أن يكون نظامياً، و لكن لامانع في حالة عدم وجود النظاميين أن يكون عشائرياً.

٥- الإمام: لإمامة الصلاة، يختار من أفراد العشيرة.

٦- طبيب: يشترط أن يكون برتبة (يوزباشي) قائد المئة.

٧- طبيب بيطري: يشترط أن يكون برتبة (يوزباشي)[٤].

٨- صيدلي: يشترط أن يكون يوزباشياً أيضاً.

٩- تفنكجي (مصلح الأسلحة): يشترط أن يعمل مع ٢- ٣ أفواج[٥]

أ- الكتيبة/

١- قائد الكتيبة: يشترط أن يكون نظامياً و يوزباشياً.

٢- ملازم أول: وهو قائد للسرية، و يشترط أن يكون نظامياً[٦].

٣- ملازم ثان: قائد للسرية أيضاً، و لكنه يختار من بين أفراد العشيرة ولا يشترط أن يكون نظامياً.

---

(١) Ergül، A. G. E. ، S 79

(٢) Kodaman، A. G. E. ، S 63

(٣) أڤريانوف، المصدر السابق، ص٢٥٩.

(٤) Aytar، A. G. E. ، S 81

(٥) Kodaman، A. G. E. ، S 63

(٦) Aytar، A. G. E. ، S 82

ج- الموجودون دائماً/

١- كاتب قلم الفوج: يتبعه فوجان و يختار من بين أفراد العشيرة.

٢- مدهن و منظف الأسلحة.

٣- عشرون فرداً للحراسة و المحافظة على مشجب الأسلحة، عشائريين و ليسوا نظاميين[١].

و لأجل الإستفادة من الفرسان الحميدية[٢] كما كان قد خطط لها حاربت أربعة أفواج منهم في سنة ١٩١٠ في طرابلس الغرب ضد الإيطاليين ، ابان محاولتهم لإحتلال ليبيا[٣] فأعاقوا مهمتهم لحد كبير،كما أرسلت الحكومة سنة ١٩١١ بعض الأفواج من الفرسان الحميدية مع الجيش النظامي الى ألبانيا و بلغاريا و مقدونيا للقضاء على ثورات و اضطرابات اندلعت هناك، غير أنهم أدوا مهامهم على نحو سيئ، و تكبدوا خسائر فادحة و اكتسبوا سمعة سيئة، و في سنة ١٩١٢ أرسلت أفواج منهم الى اليمن للقضاء على حركة أعلنها يمني و ادعى أنه المهدي المنتظر، و هكذا انيطت بهم أدوار مختلفة [٤].

و كان قد اقترح في سنة ١٩١١ أن تطبق بين أفواج الفرسان الخفيفة نظام (الجراد) الذي كان يقتضي بأن تقتصر مهامهم على إعاقة سير العدو و تأخيره و تمويهه، مع تعقيب و استطلاع أماكن وجوده و توجيه ضربات سريعة مؤثرة فيهم، و ذلك بخروجهم في جماعات صغيرة[٥].

---

(١) Kodaman، A. G. E. ، S 63

(٢) سنستخدم مصطلح (الفرسان الحميدية) بدلاً من (أفواج الفرسان العشائرية الخفيفة) لشيوع الأول.

(٣) للمزيد عن الإحتلال الإيطالي لليبيا انظر: مجيد خدوري، ليبيا الحديثة "دراسة في تطورها السياسي"، ترجمة د. نقولا زيادة، مراجعة د. ناصرالدين الأسد، (بيروت: ١٩٦٦)، ص٢٠-٢٦.

(٤) مكدول، المصدر السابق، ص١٢١" فتح الله، يقظة الكرد، ص٥٠" Ergül،E. G. A . ،S 80

(٥) Kodaman، A. G. E. ، S 64

كما كان جمع الأفواج بعضها على بعض لتشكل منهم (الفرق) أهم و أكبر تغير جاءت به التشكيلة الجديدة ليسمى (فرق الفرسان العشائرية الخفيفة) ملغياً كلمة (الأفواج)[١] و تم توزيع إدارة تلك الفرق على:-

١- قائد الفرقة: يشترط أن يكون برتبة (آمر لواء).

٢- أركان الحرب: يشترط أن يكون برتبة البين باشي (قائد الألف) أو اليوزباشي (قائد المئة).

٣- الملحق الضبطي: يشترط أن يكون إما يوزباشياً أو ملازم أول.

٤- مأمور الجند: أن يكون إما برتبة (آمر فوج) أو (كاتب الفوج).

٥- مأمور مدني.

٦- ضابط صغير[٢].

وبعدها و في السنة نفسها حدثت تغيرات جوهرية اخرى على المؤسسة، أهمها كان حذف كلمة (الخفيفة) من الأسم لتصبح (فرق الفرسان العشائرية)، كما أصبح تطبيق الأنظمة العسكرية إجبارياً و بشكل صارم، وتم تشكيل ثلاثة طوابير غير منظمة واضافتها الى هذه الفرق و تحديد رمز و لون معين لهذه الطوابير، أما بالنسبة للرتب فقد تم حصرها على حملة الشهادات من الأكاديميين العسكريين فقط دون غيرهم، كما اقتصرت الترفيعات على من يؤدي أو يقوم بخدمة ما، و جرى تعليمهم و تدريبهم على وفق المواسم و التغيرات المناخية و الأجواء المختلفة، كما أقيمت مراسيم إحتفالية و باسم السلطان الجديد بين هذه الفرق[٣]

و في سنة ١٩١٣ طرات على الفرق تغيرات اخرى، فحذفت كلمة (العشائرية) أيضاً و أستبدلت بـ (الإحتياطية) ليصح الإسم (فرق الفرسان الإحتياطية)[٤] كما تم إختيار ٧ عسكريين و على رأسهم جنرال عسكري كمفتشين على الفرق ، و أنيطت الأدوار للكوادر المختصين، و همشت أدوار غير الأكاديميين ليشاركوا بعد ذلك بشكل فعال في الحرب العالمية الأولى[٥].

---

(١) Kodaman، A. E.

(٢) Aytar، A. G. E. ، S 83

(٣) Ergül، A. G. E. ، S 79- 81

(٤) Ergül، A. E ، S 82

(٥) Kodaman، A. G. E. ، S 64

يلاحظ أن مؤسسة الفرسان الحميدية كانت في حالة تغيير وتطور مستمرين ابان عهد الإتحاديين سنة بعد أخرى، بدا بتحديث الإسم لأكثر من مرة مروراً بإجراء تغيرات جذرية على هيكلها التنظيمي، وتطعيمه بالتجهيزات الضرورية، و تقسيم الأدوار و توزيعها على أصنافٍ شتى، و تكليفهم من قبل الدولة للقيام بمهام وعمليات كبيرة وفي مناطق بعيدة، كما تم شطب الكلمات التي كانت توحي ربطهم بمخلفات كلاسيكية كـ (العشائرية)، لتصبح هذه المؤسسة قبل قيام الحرب العالمية الأولى قريبة جداً من الجيش النظامي من حيث التعليم و التدريب و التسليح والولاء، وكل هذا يعكس الإهتمام الكبير الذي أبداه الإتحاديون نحو هذه المؤسسة، التي عولت عليها في تقديم الخدمات المختلفة عسكرياً للدولة و بمستوى المسؤولية.

**ثانياً:- دور الفرسان الحميدية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨.**

**اندلعت الحرب العالمية الأولى في ٢٨ تموز ١٩١٤[١] وقُدر لفرق الفرسان الحميدية الذين كانوا إمتداداً للفرسان الحميدية أن يلعبوا دورا ملحوظاً فيها عبر مشاركة فعلية مع الجيش ضد القوات و الدول التي عدتها الدولة العثمانية قواتاً و دولاً معادية، بعد أن قررت و اختارت الوقوف الى صف ألمانيا والنمسا والتي عرفت بجبهة دول (الوسط)[٢].**

---

[١] كانت الحرب العالمية الأولى و ما نجم عنها حصيلة عوامل عديدة غير مباشرة تراكمت على بعضها لفترة طويلة لتسبب و تؤدي الى نشوب حرب عالمية، و كان من أبرز هذه العوامل التنافس الإستعماري الكبير بين الدول الاوربية و الصناعية خاصةً للحصول على المستعمرات و البحث عن أسواق لتصريف المنتجات الفائضة، و هذا ما دفع بالدول الاوربية الى تعزيز قدراتها القتالية عن طريق تقوية جيوشها و إنشاء الأحلاف و تكوينها، فضلاً عن اشتداد الحركة التحررية و النهضة القومية و اعتزاز كل دولة بقوميتها لحد التعصب، و لكن ما أشعل فتيل الحرب بشكل مباشر كان مقتل ولي عهد الأمبراطورية النمساوية- الهنگاريه الأرشيدوق (فرديناند) على أيدي شاب سلافي في ٢٨ من حزيران ١٩١٤ في مدينة (سراييفو)، فاعتبرت السلطات النمساوية أن صربيا هي المسؤولة عن قتل ولي عهدها خاصةً و أنها كانت تتهمها بالعمل ضدها في البوسنة و الهرسك، و بالإتفاق مع ألمانيا وجهت لها إنذاراً شديد اللهجة في عزم النمسا على محو صربيا من الخارطة، و سرعان ما ترجمت النمسا انذارها في بدئها بالعمليات العسكرية في ٢٨ تموز ١٩١٤ ضد صربيا، و سرعان ما تشكلت الأحلاف لتختار الدول أما الوقوف مع ألمانيا و النمسا (دول الوسط) أو للدخول مع صربيا و روسيا و بريطانيا و فرنسا (دول الحلفاء)، و قد أراد الألمان جر الدولة العثمانية الى جانبهم و ذلك لأسباب، منها رغبتهم في إغلاق مضايقها (البوسفور و الدردنيل) لمنع الإتصال بين روسيا و فرنسا و بريطانيا عبر هذه المناطق، و إغلاق قناة السويس و فصل بريطانيا عن مستعمرتها الكبيرة (الهند) و جر المسلمين و إثارتهم ضد خصومهم، و تخفيف الضغط على الجيش الألماني بفتح جبهة في القفقاس. ينظر د. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين "تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤- ١٩١٨" ، (د. م: ١٩٨٣)، ص٢٥- ٣٢" و للتفصيل حول أحداث الحرب ينظر: فِشر، المصدر السابق، ص٤٨١- ٥٣٨" بيير رينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نورالدين حاطوم، (د. م: ١٩٨٠)، ص٢٦- ٩٨.

[٢] أرادت الدولة العثمانية الوقوف الى جانب دول الوسط رداً على الاطماع الروسية و البريطانية و الفرنسية في أراضيها، و ظناً منها أن الاطماع الألمانية هي أقلها خطراً على سلامتها، فضلاً عن أنها كانت تربطها بألمانيا علاقة طيبة، كما أن القادة العسكريين العثمانيين كانوا على ثقة تامة بقدرة الجيش الألماني على احراز النصر فوقّعت على معاهدة تحالف معها في ٢ آب ١٩١٤، و من جانب آخر أراد القادة العثمانيون من وراء ذلك إلغاء امتيازات و قيود كانت مفروضة على الدولة بخصوص رعاياها المسيحيين من قبل دول الحلفاء، كما أرادوا استعادة الأراضي التي سيطر عليها الروس من قبل في حروبها مع العثمانيين مثل أردهان و قارص و باطوم، و إعادة و تعزيز سيطرتها على اجزاء من العالم الإسلامي، فأعلنت رسمياً الدخول في الحرب بجانب دول الوسط في ١ تشرين الثاني ١٩١٤. د. عبدالوهاب القيسي و آخرون، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤- ١٩٤٥ ط١، (بغداد: ١٩٨٣)، ص٢١- ٢٢" الصمد، المصدر السابق، ٣٢- ٣٥" و انظر أيضاً: Dadrian، O P. cit .

وبعد أن أدخل الإتحاديون بلادهم الحرب ضمن الحلف الألماني- النمساوي أخذت الدولة بالإستعداد لشن هجوم على روسيا، و عقدت آمالهم على العشائرالحميدية، فعملت لرفع قدرتهم القتالية كفرق تخريبية لخرق الحدود الروسية[1] وحتى قبل إعلان الدولة العثمانية دخولها في الحرب رسمياً قامت بترتيب غارة للفرق الحميدية قوامها ٤٠٠ فارس على أورمية[2] ضد المواقع الروسية بغية نشر الفوضى بينهم و رغبة منها في منع الروس من القيام بهجوم من تلك الجهة[3] حيث أدى وقوع ايران على حدود الدولتين الجارتين المتحاربتين روسيا القيصرية والدولة العثمانية الى تعرضها للهيب الحرب و قد كان العسكريون الألمان يضعون ايران ضمن الجبهتين (القفقاس والعراق) في خططهم الحربية، رغم إعلان ايران حيادها في الحرب في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤، و قد عزز وجود القوات الروسية و إنشائها لقاعدة في أقصى شمال غرب ايران في آذربيجان الإيرانية منذ سنة ١٩١١ هذه التوجهات، و جاء رد الفعل الروسي سريعاً بطرد جميع الكورد و كل من كان سنياً في مذهبه الديني من نواحي أورمية، فيما قام الجانب العثماني أيضاً بطرد الأرمن من المنطقة الحدودية[4] وبعد الإعلان رسمياً عن دخولها الحرب أعلنت الدولة العثمانية الجهاد المقدس (السفربرلك) "النفير العام"[5] واشترطت الحكومة عندها على قواد الفرق الحميدية أن يعرفوا اللغة الكوردية بطلاقة، و إن لم يعرف الكوردية فالعربية، وان يكونوا على دراية تامة بالدين الإسلامي و تعاليمه، و أن يعرف قراءة القرآن الكريم، و

---

[1] جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٨٨.

[2] اورمية: مدينة في كوردستان الإيرانية تقع جنوب غرب بحيرة اورمية شمال غرب ايران. الدباغ، المصدر السابق، ص٢٦- ٢٧.

[3] مكدول، المصدر السابق، ص١٧٧.

[4] علي اكبر ولايتي، تاريخ روابط خارجي ايران در دوره اول مشروطه، (تهران: ١٣٧٤هـ. ش)، ص٢٩" فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الاولى، (البصرة: ١٩٨٥)، ص٥٠- ٥١" مكدول، المصدر السابق، ص١٧٧.

[5] فيما يلي جزء من نص إعلان الجهاد "ان جميع المسلمين الذين تعرضوا الى الإضطهاد والظلم من الدول الغازية (روسيا، فرنسا، بريطانيا) كأهالي قازان و تركستان و بخاري و خيوه و هندستان و الصين و أفغانستان و أفريقيا وإيران وغيرهم، يجب أن يشاركوا في هذه الحرب جنباً الى جنب مع الجيش العثماني، ويقوموا بفريضة الدين الإسلامي بمالهم و أنفسهم في هذا الجهاد المقدس". ينظر: علي دهقان، سرزمين زردشت "اوضاع طبيعي- سياسي- اقتصادي" فرهنگی اجتماعي تاريخي رضائية ، (د. م: ١٣٤٨هـ. ش)، ص٥١٠.

أن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية[١] وتعليقاً على أثر إعلان الجهاد في الكورد يقول باسيل نيكتن" استطاعت دعوة الجهاد التي برقعت مرة اخرى بغطاء الإسلام ان تسوق قوتهم القتالية "[٢] فدخلت الفرق الحميدية الى الحرب بحماس كما نجحت الحكومة في تجنيد عدد كبير من الشباب الكورد للخدمة في الجيش النظامي... ومن الشباب و الفرق الحميدية قدم الكورد جيشين هما الجيش الحادي عشر والتي تمركز في (آلازيغ)[٣] والجيش الثاني عشر الذي تمركز في الموصل، و ٣٥ كتيبة من القوة الخيالة الإحتياطية، و١٣٥ سرية من فرسان وجنود وحراس الحدود، كما قدموا معظم أفراد و ضباط الجيشين التاسع في أرضروم والعاشر في سيواس،[٤] ويذكر الضابط الكوردي (زنار سلوبي) الذي اشترك في الحرب أن الفرقة الثانية التي كانت مؤلفة من الفرسان الكورد تمركزت في إحدى القرى و أنه أختير كضابط إتصال لفرقة إحتياطية كانت مؤلفة من أبناء عشيرتي (حسنان و جبران) الكورديتين، كما كان فوج الفرسان المرقم ٢٣ متواجداً في (أخلات)[٥].

---

[١] Ergül، A. G. E. ، S 84

[٢] ينظر كتابه: الأكراد . و يشير الدكتور كندال الى أن الكورد الدرسميين والكورد القاطنين في ولاية الموصل لم يتأثروا بدعوة السلطان والسلطات للجهاد. ينظر كتابه: (كردها)، ص٧٤.

[٣] الازيغ أو (معمورة العزيز): كانت من إحدى الولايات العثمانية، تقع جنوب غرب ولاية أرضروم و شمال غرب ولاية دياربكر، كانت تتألف من (٣) سناجق (معمورة العزيز، ملاتية، ديرسم). الدباغ، المصدر السابق، ص١٧١.

[٤] د. مارتن ڤان برونسن، ايران و العشائر الكوردية "ثورة سمكو" الجزء الأول، ترجمة فؤاد حمه خورشيد، مجلة (كاروان)، العدد (٦٧)، (أربيل: ١٩٨٨)، ص١٥٨" زكي، خلاصة تاريخ الكرد و كردستان، ص٢٦٩" أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٤٩" مكدول، المصدر السابق، ص١٨١" الداقوقي، المصدر السابق، ص١٥٣– ١٥٤" أليما، المصدر السابق، ص٣١.

[٥] ينظر كتابه: في سبيل كردستان "مذكرات"، ترجمة د. علي، (بيروت: ١٩٨٧)، ص٤٤– ٤٦. أخلات: كانت مدينة صغيرة تابعة لولاية وان، و تقع شمال بحيرة وان.

و في أوائل الحرب تم وضع الحميدية في فرق و توزيعهم في عدة مناطق و كما يأتي:-

١- فرقة (خنس) و التي كانت تتألف من حميدية العشائر: جبرانلي، زركانلي، حيرانلي، يوسفانلي، جمدانلي، قاشكالي، و شادلي.

٢- فرقة (قراكليس) و المؤلفة من أفراد العشائر: جمدانلي، زيلاني، سبيكي، زيلاف، آدامانلي، بشمانلي، قرباباقلي، سراجلي، و جلالي[١].

٣- فرقة (آرجيش) المؤلفة من عشائر: حسنانلي، نيسف، حيدرانلي، مهارانلي، و قلقانلي.

٤- فرقة (ويران شهر) المؤلفة من عشائر: مللي، خضر، دكوري، طي، كيكي، و قركجي.

٥- قوة إحتياطية في (وان) كانت تتألف من عشائر: ماقوري، تاقوري، شوكتي، شركان، شيدان، شمسكي، مايلان، شيولي، و ليولي[٢].

قاتل هؤلاء الكورد على الجبهتين القفقاسية في وان وأرضروم والمناطق الشرقية، كما حافظوا على الأوضاع هناك، وقاتلوا في الجبهة العراقية ملبين نداء السلطات في الجهاد ضد "الكفار"،[٣] وفضلاً عن وقوف رؤساء الحميدية مع العثمانيين يورد الباحث الفارسي (علي دهقان) أسماء عدد من رؤساء العشائر الكوردية الإيرانية الذين حاربوا كحلفاء للدولة العثمانية مع عدم كونهم حميديين وهم:-

١- علي آغا مظفر.

٢- همزة آغا مامش.

٣- حاجي محمد آغا ايلخاني دهبركي.

٤- حاجي معروف آغا حسام لشكر دهبركي.

٥- مفتي سلمان آغا مظفر نظام.

٦- حاجي عبدالرحمن بك إلخان زادة.

٧- كلابي آغا دهبركي.

٨- قرني آغا مامش.

٩- محمد صالح خان بكزادة.

---

[١] Ergül، A. G. E. ، S 85

[٢] Aytar، A. G. E. ، S 139

[٣] حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، (مصر: ١٩٩٢)، ص١٥- ١٦" Kodaman، A. G. E. ، S 64 " اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص٣٠" أليما، المصدر السابق، ص٢٦" عثمان علي، المصدر السابق، ص٤٤٨.

في حين كان عدداً من رؤساء العشائر الكوردية الإيرانية الأخرى قد وقفوا ضد العثمانيين و منهم:-

١- كوركين بك من عشيرة بكزادة.

٢- باروخالو من عشيرة شكاك.

٣- تيمور آغا من عشيرة شكاك.

٤- عبدالله بك بكزادة.

٥- كريم خان هركي.

٦- بيرو بك هركي.

٧- رؤساء عشيرة الموكري.

٨- سليمان خان (منصور الممالك)[١].

كما وقف عدد من الشيوخ الكورد ضد دعوة الجهاد التي أعلنتها الدولة العثمانية ومنهم (طه أفندي الهكاري و الشيخ بابا و محمد أفندي و عبدالقادر أفندي و أبوبكر أفندي)، وعدوها باطلة لأنها لا تستند ولا توافق مع القواعد الشرعية[٢] وقد جاءت مساعدة الكورد الإيرانيين للعثمانين الى وحدتهم مذهبياً مع الدولة العثمانية، إضافةً الى أنهم كانوا ينظرون الى العثمانين على أنهم أعداء أعدائهم من البريطانيين والروس، الى جانب الدعاية الألمانية النشطة بينهم ضد دول الحلفاء[٣].

و في أوائل كانون الأول ١٩١٤، دخلت القوات العثمانية مع الفرق الحميدية و بمساعدة العشائر الكوردية الإيرانية الأراضي الإيرانية، واحتلت مدينة (مهاباد)[٤] و قتلوا القنصل الروسي فيها و المدعوا الكولونيل (ياس)[٥] ومن ثم دخلوا مدينة (أورمية) في ٩ كانون

---

[١] ينظر كتابه: سرزمين زردشت، ص٥١٠.

[٢] سيد محمد صمدي، تاريخ مهاباد، (مهاباد: ١٣٧٤هـ. ش)، ص٨١.

[٣] شميم، المصدر السابق، ص٥٥٦.

[٤] مهاباد: مدينة كبيرة في كوردستان ايران، في شمال غربها، تقع جنوب مدينة (ميانـدوا)، و شمال (بوكان) و (سردشت)، و شرق (اورمية). و تسمى المدينة باسم (سابلاخ) أيضاً. الدباغ، المصدر السابق، ص٨٧.

[٥] صمدي، المصدر السابق، ص٧٨. وللمزيد حول دخول القوات العثمانية والفرق الحميدية الى الاراضي الايرانية ينظر :ويلايتي ،المصدر السابق ،ص٤٢– ٤٣.

**الأول، و من ثم مدينة (خوي)، و في ٨ من كانون الثاني ١٩١٥ دخلوا مدينة (تبريز)[١] بأكثرية من رجال العشائر الكوردية العاملة مع الجيش، مما اضطر القوات الروسية الى الإنسحاب منها، وكل ذلك بهدف خلق الإضطرابات والفوضى بين أفراد الجيش الروسي، الذين سرعان ما اعادوا سيطرتهم على المنطقة[٢] و كان لدعوة السلطان الى الجهاد وقعها السلبي على المنطقة حيث دمرها الروس فيما بعد وتمادوا في قتل سكان مهاباد و تشريد الآلاف[٣] وفعلاً تمكن الجيش العثماني مع حوالي ٣٠ ألفاً من قوات الفرسان الحميدية نشر الفوضى نتيجة قيامهم بأعمال السلب والنهب وحرقهم لقرابة ١٠٠ قرية من القرى المسيحية، وقتلهم أعداداً كبيرة منهم بتهمة إنحيازهم للجيش الروسي، ما أدى الى نزوح من في هذه المناطق من المسيحيين شمالاً نحو الروس[٤].**

---

[١] تبريز: مدينة تقع شمال شرق بحيرة اورمية، في شمال غرب ايران.

[٢] شويل، المصدر السابق، ص٦٥" مهدهني، المصدر السابق، ص٢١٧" مكدول، المصدر السابق، ص١٧٧" جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٩٥.

[٣] صمدي، المصدر السابق، ص٨١.

[٤] احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله أذربيجان، (تهران: ١٣٥٣هـ. ش)، ص٦٠٦. و للمزيد ينظر: علي سيدو الگورانى، من عمان الى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، (مصر: ١٩٣٩)، ص٢٠٥– ٢٠٨.

و جدير بالإشارة اليه أن الإتحاديين كانوا مهتمين جداً بادخال الكورد و إقحامهم في الحرب منذ البداية، و ذلك لأن المناطق الكوردية كانت تقع في قلب مخطط عسكري وضعوه، وكانت الخطة تقضي بتقدم القوات العثمانية باتجاهين، الاول نحو القفقاس ضد الروس، و الاخر نحو قناة السويس و مصر ضد البريطانين، كما لم تقل اهتمامات الألمان بهم من اهتمامات العثمانيين على وفق خطهم السياسي العام تجاه الشعوب المسلمة في المنطقة حيث أعاروا موضوع إثارة الشعوب الإسلامية ضد الحلفاء اهتماماً كبيراً، و هذا ما كان ضمن مجهوداتهم الدعائية والعسكرية لخلق مشاكل وحركات معادية لروسيا في المناطق المتاخمة للحدود الروسية و إثارة المسلمين على البريطانيين في مصر و الهند، ولأجل ذلك أسس الألمان شعبة خاصة في هيئة الأركان الألمانية قامت بنشر جواسيس لها في مناطق اسلامية عديدة لأداء المهمة، و من بين هذه المناطق كانت المناطق الكوردية العثمانية و الايرانية. للمزيد ينظر: أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٤٥– ١٤٨"ولايتي،المصدر السابق،ص٢٩– ٤٣.

و تأكيداً على دور رؤساء العشائر الحميدية في الحرب من أتباع الحكومة يذكر الصحفي الكوردي حسن هشيار في مذكراته مضمون رسالة أرسلها عبدالرزاق بدرخان[1] الى الشيخ سعيد بيران[2] بيّن فيه كيف أن "الميليشيات" الحميدية تقاتل في الجبهات الأمامية من أجل نصرة الدولة العثمانية، و كيف أنهم يعرضون أنفسهم للقتل و هم يريدون أن يكونوا تحت نير حكومة "ظالمة" و العيش في عبودية هذه الدولة، كما طلب عبدالرزاق من بيران على اعتبار الأخير من أهل الفكر أن يقنع هؤلاء الرؤساء بالإنسحاب من الحرب و الدفاع عن حقوقهم، خاصة وأن روسيا تريد المجئ الى كوردستان و ستضمن حقوق الكورد[3].

و جاء في تقرير أعده الجنرال البريطاني (كوب) الى السير (ويلسون) في ١٢ آذار ١٩١٩ أن الكورد كانوا في الأساس منضمين قبل وإبان الحرب العالمية الأولى في القوات العثمانية بمقدار ٦٥ لواء غير متماسك من عدد متساو من الأفواج، و قد جرى تنظيمهم سنة

---

(١) عبدالرزاق بدرخان: ولد سنة ١٨٦٤ في استانبول، و هو ابن نجيب باشا ابن بدرخان، عرف بميله نحو الروس و تعاونه معهم في سبيل تحقيق طموحاته القومية و انشاء كيان كوردي ذات حكم ذاتي تحت إشراف روسيا، و لأجل ذلك عمل بنشاط خلال السنوات ١٩١٠– ١٩١٦، رافق الجيش الروسي في تشرين الثاني ١٩١٤ و سيطر مع أتباعه من الكورد على مواقع عديدة داخل الأراضي العثمانية، وا شتهر الى جانب نشاطه السياسي بنشاطه الثقافي المتميز في تأسيسه لجمعيات و مدارس كوردية فضلاً عن نشره لصحف. أُلقي القبض عليه من قبل أجهزة المخابرات العثمانية قرب مدينة رواندوز سنة ١٩١٨ ليعدم بعد ذلك سراً و بدون محاكمة في الموصل. ينظر:
Rohat Alakom، Eski Istanbul Kurtleri (1453- 1925)، (Istanbul: 1998)، s 50;
هروري، الاسرة البدرخانية، ص٥٩– ٧١.

(٢) سعيد بيران: اسمه الكامل سعيد محمود علي السبطي الآمدي، ينتمي الى عائلة دينية عريقة، و من أهالي قرية (سبط) قرب دياربكر، درس العلوم الاسلامية على يد عمه، سميت حركة ١٩٢٥ باسمه ضد الكماليين التي كانت حركة دينية قومية جمعت بين دفع الظلم عن الكورد و إعادة الخلافة الإسلامية، لُقب من قبل أتباعه بـ (أمير المجاهدين) الا أنه فضل فيما بعد تسميته بـ (خادم المجاهدين)، فشلت حركته في نفس السنة التي اندلعت فيها، و تم القاء القبض عليه، و في ٢٩ حزيران ١٩٢٥ اصدرت محكمة الاستقلال في دياربكر الحكم عليه و على ٤٦ من أتباعه بالاعدام. ينظر: عثمان علي، المصدر السابق، ص٤٧٢، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٢" و ينظر:
Brunssen، op. cit. p. 354

(٣) ينظر مذكراته: Dîtin u Bîrhatinên Min، r 166- 167

١٩١١ الى ٦ فـرق من ٣ الوية، و قد ارسلو في بداية الحرب الى جبهة القفقاس[١] وهذا يـدل و يعكس الدور الريـادي و الفعـال الـذي لعبتـه الفـرق الحميديـة علـى الجبهـة الـشرقية مـع الروس، و خاصةً مع فرق القوزاق الروسية الذين كانوا أيضاً يحاربون في مقدمات الجـيش الروسي رغم وجود فرق شاسع بينهم و بين فرق القـوزاق..... و يـذكر سـلوبي أن قـوات القوزاق كانوا مسلحين بالبنادق ذات المدى ٢٠٠٠متر وبالسيوف القوزاقية الحادة والـشهيرة، أما أفراد الفرق الحميدية فكانوا بؤساء، وأن الفرقة الإحتياطية التي كان يعمل فيها كانت تملك ٩ بنادق متواضعة لم يكن مداها يتجاوز ١٠٠٠مـتر، و كـان ينبغـي حـشوها بعـد كـل رمية، و ينفث منها دخان كثيف، أما السيوف فكانت رقيقة و كأنها مـصنوعة مـن "ألـواح خـشب الـصاج" وفي معـرض حديثـه عـن التمـوين يـذكر أن أفـواج الفرسـان الحميديـة المحرومة عملياً مـن الأطعمـة والـذخيرة لم تكـن تحـصل علـى التمـوين باسـتمرار، و كـان طعامهم عبارة عن بضعة أرغفة ترسل اسبوعياً من أرضروم، و كانت تنقطع أحياناً، كما كانوا يعانون نقصاً في الـذخيرة و المعـدات و الخيـول و الأسـلحة الثقيلـة كالمدفعيـة، و لكـن على الرغم مـن ذلـك فقـد أبـدوا مقاومـة عنيفـة و قـاتلوا بتفـان و نكـران ذات وأحـرزوا إنتصارات[٢] و حاربوا مع الجيش العثماني بكل إخلاص[٣].

و رغم كل تلك التـضحيات إلا أن القـــادة "الأتـراك" لم يولـوهم اهتمامـاً كـبيراً إبـان الحرب بل كانوا "يشكون فيهم دائماً و يخافون منهم" و كانـت عمليـة نقـــص إمـداداتهم عمليـة تجـــري بـصورة متعمـدة[٤] وقـد أدى ذلـك الى إنتـشار الميـــول المعاديـــة بـين صفـوف عدد من تلك الفـــرق و التشكيلات بحيث أدى الى التحـــاق بعض التـشكيلات و

---

[١] احمد عثمان أبوبكر، كوردستان في عهـد الـسلام بعـد الحـرب العالميـة الاولى "دراسـة تاريخيـة و ثقافية"، (السليمانية: ١٩٩٨)، ص١٤٦.

[٢] ينظر مذكراته: (في سبيل كوردستان)، ص٤٥" جليـل و آخـرون، الحركـة الكورديـة في العـصر الحديث، ص٨٩.

[٣] اولسن، قيام شيخ سعيد بيران، ص٣٠

[٤] سلوبي، المصدر نفسه، ص٤٥– ٤٦" جليل و آخرون، الحركـة الكورديـة في العـصر الحـديث، ص٨٩.

رؤساء العشائر الى جانب الروس[1] في حين أن أعداداً منهم كانوا واثقين من إنهزام الدولة العثمانية في الحرب، لذا وجّهوا أسلحتهم ضد الدولة[2] ومن هؤلاء:-

١- رسول بيك.

٢- خالد بيك.

٣- علي بيك رئيس عشيرة آدامانلي[3].

و قد وقع أحد الرؤساء الذين لم يتعاونوا مع الدولة العثمانية في أيدي السلطات والمدعو (شيخ بابا) في شتاء ١٩١٥، فأمرت السلطة بصلبه[4].

---

[1] محمد رئوف توكلي، جغرافيا و تاريخ بانه كردستان، (ب. هـ: ١٣٦٣ هـ. ش)، ص١٧٤" الملا احمد، المصدر السابق، ص٣٢" جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٩٠.

[2] گ. ب- أكويف- م. أ. حصاروف، كردان گوران و مساله كرد در تركية، ترجمة من الروسية: سيروس ايزدي، (تهران: ١٣٧٦هـ. ش)، ص١١٦

[3] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٥١.

وجدير بالإشارة أن الروس لم يكن لهم موقف ايجابي واضح من الكورد أو قضيتهم قبل الحرب و أثنائها، فقبل اندلا ع الحرب اندلعت حركة كوردية في بدليس سنة ١٩١٣ بقيادة شخص اسمه (الملا سليم) و (شهاب الدين الشيخ علي) لم يحصلوا على أي دعم روسي رغم مطالبة القائمين بالحركة الدعم من الروس، فأجهضت الحركة بسرعة لكن الروس أصروا على الحفاظ على حياة (الملا سليم) بعد أن لجأ الى قنصليتهم في بدليس فراراً من الحكومة حسبما ورد في وثيقة بريطانية مؤرخة في ١٣ من آذار ١٩١٣، لكنه اعدم شنقاً بعد اندلا ع الحرب عندما اقتحمت السلطات العثمانية القنصلية الروسية في بدليس. ينظر: مكدول، المصدر السابق، ص١٧٤" همدي، المصدر السابق، ص١٦٤" العلياوي، المصدر السابق، ص٢٥٩- ٢٦٠" الداقوقي، المصدر السابق، ص١٥٣.

كما قام الشيخ عبدالسلام البارزاني سنة ١٩١٤ بحركة ضد السلطات العثمانية في مناطق بارزان، بعد أن طلبت منه السلطات الحكومية في الموصل تسليم نفسه، حيث كانت مشيخة بارزان تنعم بالاستقلال، و حين رفض الشيخ طلبهم تم تجهيز جيش كبير ضده، و بعد مقاومة كبيرة، قرر الشيخ الانسحاب الى المناطق الحدودية مع ايران، و في شهر آب ١٩١٤ سافر الشيخ الى تفليس بأذربيجان و التقى بـ (نائب القيصر الروسي)، و بعد ذلك طلب الشيخ من الروس الدعم في مقاومته للإتحاديين، الا أن الروس لم يدعموه قائلين له أنه ليس من مصلحتهم معاداة الإتحاديين في الوقت الراهن، اذ لم يكن الإتحاديون قد أعلنوا بعد دخولهم الحرب الى جانب دول الوسط. للمزيد ينظر: عثمان علي، المصدر السابق، ص٢٣٤- ٢٤٧.

[4] دهقان، المصدر السابق، ص٥١١.

و في تشرين الثاني من سنة ١٩١٤ تقدمت القوات الروسية نحو (أرضروم) و (وان)، فجابهها وزير الحربية أنور باشا بقوات كبيرة جلها من الفرق العشائرية، حيث كان القسم الأكبر من القوات العثمانية في هذه المناطق من الكورد، و تمكنوا بمعية الفيلق الحادي عشر و الفرقة الثانية من الجيش الثالث من التقدم جزئياً باتجاه (ساري قاميش)[١] ابتداءً من اليوم ٩ من كانون الأول من السنة نفسها، غير أن القوات الروسية تمكنت من صد وإيقاف القوات العثمانية وانتقل الروس الى الهجوم بدءً من اليوم السادس عشر من كانون الأول و سيطروا على بعض المواقع الإستراتيجية، وسرعان ما حققوا نصراً كبيراً في ٢٠ من الشهر نفسه، عندما تمكنوا من أسر كل أفراد الفيلق التاسع من الجيش العثماني، وانتصروا في المواجهة أيضاً في ٦ كانون الثاني ١٩١٥ والتي سميت بمعركة ساري قاميش، وانتهت بإنهزام كل قوات أنور باشا و قتل قرابة ٧٠ ألفاً من جيشه و من بينهم الالاف من الكورد[٢] مما أدى الى إنهاء النفوذ العثماني و سيطرته على أهم المناطق في آذربيجان الإيرانية و أهم المناطق الكوردية غربي ايران و شمالها الغربي، و تمكن الروس من العودة الى تبريز واورمية[٣].

---

[١] ساري قاميش: قرية تقع جنوبي قارص، بجانب جبل (كوسه) و في حوض نهر (قزل ئيرماق)، و قد سمت باسمه أهم المعارك التي شهدتها ساحات القتال في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الاولى. الدباغ، المصدر السابق، ص١٠٦. و عن تفاصيل المعركة ينظر: أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٥٢– ١٥٣" شويل، المصدر السابق، ص٦٤– ٦٥.

[٢] شويل، المصدر السابق، ص٦٥" أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٥٢– ١٥٣" مكدول، المصدر السابق، ص١٨١.

[٣] شويل، المصدر السابق، ص٦٦.

و أثناء تقدم الروس في الأراضي الكوردية[1] اتصلت قيادة الجيش الروسي برؤساء العشائر الكوردية طالبين منهم الثورة ضد حكامهم "الأتراك" والإنضمام اليهم لتحرير كوردستان وتشكيل دولة كوردية مستقلة[2] لهم حسبما زعم الروس، كما وجه عدد من القادة الكورد ورؤساء عشائرهم أمثال يوسف كامل بدرخان (عم عبدالرزاق بك) و كورحسين باشا و غيرهما نداءٍ يدعوهم فيه بتغير الجبهة و توجيه سلاحهم ضد القوات العثمانية، ثم أعقبها إجتماع لرؤساء العشائر الذين دخلوا الحرب مع العثمانيين، أقروا فيها رفضهم للطلب الروسي وإصرارهم على الجهاد المقدس ضد الروس رغم وجود قلة قليلة فيهم ممن أيدوا الطلب الروسي، و كان (عبدالمجيد بك) قائد أحد الأفواج من أحد هؤلاء الذين اتصل بهم الروس طالبين منه أن يقف الى جانبهم واعدين اياه بالرتبة التي

---

[1] أصبحت كوردستان خلال الحرب العالمية الاولى الساحة الرئيسة للقوى المتصارعة، من ساري قاميش شمالاً حتى خانقين جنوباً، و من أرضروم شرقاً حتى أرزنجان غرباً، فتعرضت معظمها للتدمير و انتشرت المجاعات و تفشت الأوبئة والسلب والنهب التي كانت تتم سواء من قبل الجيوش العثمانية أم الروسية و صبهم جام الغضب على المدن والمناطق الكوردية التي كانت تحتل أو تمر به القوات العسكرية و اتلفت القرى بشكل رهيب و انتزعت حتى عوارض السقوف و استخدمت كوقود، و ظلت الأراضي الزراعية غير محروثة، و في نهايات الحرب كان الكورد يموتون جوعاً في أكثر المناطق الكوردية، و حسب ما يرويه (الكابتن تشارلز بيل) الشاهد العيان آنذاك، فإن الجثث كانت تجمع في السليمانية كل صباح، و في حالات أكل الناس جثث الأطفال، و انخفض عدد سكانها البالغ ٢٠ ألف نسمة قبل الحرب الى ٢٥٠٠ شخص فقط، و في رواندوز و من أصل ألفي منزل، بقيت ٦٠ فقط، و من ١٠٨٠ عائلة من قبيلة برادوست، بقي حوالي ١٥٧ عائلة فقط، و بلغت خسائر الكورد حوالي ٤٢ ٪ من مجموع مليونين و نصف مليون مسلم من الذين قتلوا في الحرب. للمزيد راجع: الميجر نوئيل، المصدر السابق، ص٩" مكدول، المصدر السابق، ص١٨٦– ١٨٧" فتح الله، يقظة الكرد، ص٨١– ٨٩" زكي، خلاصة تاريخ الكرد و كردستان، ص١٧٩" أليما،ى المصدر السابق، ص٣١. و للتفصيل راجع: أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى.

[2] و في الوقت الذي كان الروس يعدون بتحرير كوردستان و إقامة دولة كوردية، كانوا يعملون في الخفاء لضم كوردستان الى الامبراطورية الروسية بعد احتلالها، ففي سنة ١٩١١ كانت روسيا قد عبرت عن موقفها بعدم رغبتها في الارتباط بالحركة الكوردية في "تركيا"، كما عبرت عن موقفها السلبي تجاه فكرة قيام حكم ذاتي كوردي أو قيام دولة كوردية مستقلة، و عند زيارة كل من عبدالسلام البارزاني و عبدالرزاق بدرخان الى روسيا قبل الحرب بسنة على أمل الحصول على مساعدة سياسية، خاب ظنهم. ينظر: كندال، المصدر السابق، ص٧٤" هروري، الاسرة البدرخانية، ص٦١" Hišyar، jêderê berê، r 166 .

يريدها و يختارها، و الضمانات المادية التي يرغب فيها، لكنه رفض تلك الإقتراحات قائلاً "أعلنت بأني لن أخون الخليفة و ممثلي جمعية الإتحاد و الترقي الإسلامية"[١].

و في ربيع ١٩١٥ تعرض وزير الحربية (أنور باشا) و بمعيته لواء من الفرسان الحميدية الى عاصفة ثلجية في منطقة جبلية فتجمد العديد منهم و رجع الباقون و هم في حالة إنهيار[٢] و هذه دلالة واضحة على إخلاص ووفاء هؤلاء الخيالة لقادتهم واهميتها.

و في شباط ١٩١٦ تمكن الروس من الوصول الى مدينة (كرمنشاه) في كوردستان ايران، غير أن هذه المناطق لم تعرف الهدوء و البقاء على وضع معين، حيث شن العثمانيون بعد ذلك بأشهر هجوماً مضاداً و سيطروا على (كرمنشاه و همدان)[٣] وقد كان مجموع الفرسان في العملية ١٠ الاف مقاتل من مجموع ١٤ ألف من أفراد القوة العثمانية، و تعليقاً على دورهم يقول المسؤول الروسي (بوريس شاخوفسكي) معبراً عنهم بكلمة الأكراد ما نصه " أدت مقاومة الأكراد المستميتة في عام ١٩١٥ و بداية ١٩١٦ الى تعقيد عملياتنا بشكل رهيب، و جعلت من المحال القيام بأي عمل استطلاعي"[٤].

---

[١] كندال، المصدر السابق، ص٧٤" الملا احمد، المصدر السابق، ص٣٢" جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٩٠" سلوپى، المصدر السابق، ص٤٧. وفي الوقت الذي رفض هذا القائد الحميدي التعاون مع الروس ضد العثمانيين (المسلمين)، تعاون شريف مكة حسين بن علي سنة ١٩١٦ مع الانكليز ضد العثمانيين (المسلمين).....؟

[٢] دەرسيمى، المصدر السابق، ص١٢١.

[٣] كرمانشاه: مدينة تقع غرب ايران، كانت مركزاً لأيالة كوردستان، أما همدان فهي مدينة أيضاً و تقع شمال شرق كرمانشاه، شرق ايالة كوردستان، و يسمى أيضاً بـ (أكبتانه). الدباغ، المصدر السابق، ص١٣٢، ١٨٨.

[٤] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٥٨، ١٦٦– ١٦٧.

و هكذا واصل الفرسان عملياتهم مع الجيش العثماني خاصة ضد الروس في الجبهة الشرقية، و بقيام الثورة البلشفية[1] في روسيا ١٩١٧، انهارت معنويات الجيش الروسي و شل نشاطه العسكري، و بدؤا بالإنسحاب بناءً على مواقف الحكومة الجديدة التي أعلنتها روسيا بالخروج من الحرب، عندها اعتقد الجيش العثماني بمعية هؤلاء الفرسان ان الفرصة مؤاتية لإسترداد ما فقدوه، فقام الفرسان بغارات متكررة على القوات الأرمنية العاملة مع الروس و البالغة ٤ آلاف والتي كانت مرابطة حول (أرزنجان)، وتمكنوا من إخضاعها للسيطرة العثمانية في شباط ١٩١٨[2].

أما على صعيد الجبهة العراقية فقد شاركوا فيها أيضاً و خاصة في معركة الشعيبة[3] وتذكر (المس بيل) أن القادة الترك عاملوا الخيالة بعد الحادثة بشكل مهين، واعتباراً من ذلك التاريخ لم يقدم الخيالة خيالاً واحداً للجيش العثماني[4] ولكن الوقائع التاريخية تثبت عدم صحة مثل هذه الرواية..... و أثناء محاصرة القوات العثمانية للقوات البريطانية في الكوت كانت القوات العثمانية تريد توجيه ضربة موجعة للقوات البريطانية، بغية تحسين صورتهم وتحديداً بين رجال العشائر الذين كانوا معهم،[5] و هذا ما يؤكد مشاركتهم الفعلية جنباً الى جنب مع الجيش العثماني النظامي في هذه الجبهة أيضاً.

---

[1] الثورة البلشفية: هي الثورة التي اندلعت في روسيا القيصرية في ٧ تشرين الأول ١٩١٧، والتي قادها البلاشفة أي (الأكثرية) الذين كانوا ينادون بالجذرية و الإنضباط الحزبي الدقيق بزعامة لينين، بعدما لم تطرأ تغيرات ملموسة اثر ثورة شباط من السنة نفسها ، فقضي على القيصر نيقولا الثاني (١٨٩٥– ١٩١٧) و طرأت تغيرات جذرية على السياسة الروسية الداخلية و الخارجية. جون ريد، عشرة أيام هزت العالم، ترجمة: جورج طرابلسي، (بيروت: ١٩٦٦)، ص١٥٧– ١٥٨.

[2] مكدول، المصدر السابق، ص١٨٤.

[3] معركة الشعيبة: احدى المعارك الشهيرة التي وقعت عند الشعيبة جنوب العراق بين القوات البريطانية ابان احتلالهم للعراق أثناء الحرب العالمية الاولى و بين القوات العثمانية و مؤازرة عشائر عربية في ١٢ نيسان ١٩١٥، دامت ثلاثة أيام انتصر فيها البريطانيون بخسارة ١٢٥٧ مقاتل، فيما بلغت خسائر العثمانيين و من معهم من العشائر العربية و الفرسلن نحو ضعف هذا العدد، مع وقوع قرابة ٨ ألاف في الأسر. انظر: سير أرنلد تي ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، نقله الى العربية و قدم له و علق عليه فؤاد جميل، تقديم و مراجعة د. علاء نورس، ط٢، (بغداد: ١٩٩١)، ج١، ص٩٠– ٩٢.

[4] ينظر كتابها: فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٣٨.

[5] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٦٨.

**و بعد قيام الثورة في روسيا أراد الإتحاديون الإستفادة من طاقاتهم في الجبهة الروسية، وفي آذار ١٩١٨ شكل أنور باشا جيشاً باسم (الجيش الإسلامي) بقيادة أخيه (نوري باشا) و الذي ضم العديد من الضباط و الجنود الكورد من النظاميين وغير النظاميين، و شن هذا الجيش هجمات على العديد من مناطق القفقاس و احتلوها، و من بينها مدينة باكو على بحر قزوين[١].**

**و بعد انهيار الجبهة الشرقية ارسلت بعض الفرق والأفواج من الخيالة لمحاربة اليونان الذين صعدوا من عملياتهم في مناطق البحر الأسود، وتمكنوا من الإنتصار والتفوق عليهم لفترة قصيرة، و ارسلوا عقب ذلك لمساندة الجيش العثماني الذين زادت القوات البريطانية الضغط عليهم في فلسطين، غير أنهم وقعوا في أسر الجيوش البريطانية و ارسلوا الى معسكر بالأسكندرية[٢] وهكذا استخدمت الدولة تلك القوة من الفرسان في أغلبية الأماكن والجبهات، فيما أطاعت القوة المذكورة و بشكل كبير الدولة ورجالاتها الإتحاديين.**

---

[١] المصدر نفسه، ص١٧٤– ١٧٥. في هذه الفترة كان هناك صراعاً مريراً على هذه المدينة النفطية بين روسيا و بريطانيا و الألمان و الدولة العثمانية، و قبل دخول القوات العثمانية اليها انسحبت منها القوات البريطانية التي كانت تحت قيادة قائدهم (دنسترويل) عبر بحر قزوين الى شمال ايران. للتفصيل حول ذلك انظر: جورج لينزوسكي، رقابت روسيه و غرب در ايران، ترجمة: اسماعيل رائين، ٢٥٣٦ث، ص٤٧– ٥٢.

[٢] سلوبي، المصدر السابق، ص٤٨– ٥٠.

## - دور الفرسان الحميدية في المذابح الأرمنية ١٩١٥- ١٩١٦ وفي حرب الاستقلال التركية ١٩١٩- ١٩٢٣

بعد أن وطد الإتحاديون أقدامهم في السلطة و تمسكوا بمقاليدها الداخلية و الخارجية، بدؤا بالعمل من أجل صهر القوميات غير التركية، فبدؤا بتشجيع كل توجه قومي تركي، و فتحوا الباب أمام دعاة القومية، و رحبوا بكل نداء قومي[١] بعد أن كانوا قد تظاهروا في البداية بالأخوة و المساواة و رفعهم لشعار "الحرية و العدالة و المساواة " و سماحهم للقوميات المختلفة بإنشاء الجمعيات السياسية و الخيرية و النوادي و المدارس[٢] فبدؤوا بالترويج للقومية التركية على حساب القوميات الاخرى في الامبراطورية العثمانية و محاولة تتريك الأقليات و تذويبهم، و في سنة ١٩٠٩ كتب الصحفي الشهير (جاهد يالجين) المحسوب على الإتحاديين في جريدة (طنين) الناطقة باسم الإتحاديين ما نصه "إننا سنقوم بتصفية مشكلة الأقليات في الدولة العلية تصفية جذرية"[٣] و بدأ مشروع "الطورانية التركية" بالنمو و الرواج بين الإتحاديين على أيدي عدد من الشباب أبرزهم (ضياء كوك ألب)[٤] والتي كانت تقتضي بتوحيد جميع الشعوب و القبائل التركية المتفرقة في العالم و جمع شملهم بفك روابط الامبراطورية العثمانية و إقامة امبراطورية جديدة بجمع شمل العرق التركي و تتريك مؤسسات الدولة كافة، مع نبذ كل الأفكار ذات الاصول غير التركية في الأدب و الفن و التربية و الإقتصاد و كافة مفاصل الحياة الاخرى، و إقامة دولة تركية موحدة تضم كافة المتحدثين باللغة التركية[٥].

---

[١] د. محمد طه الجاسر، تركية ميدان الصراع بين الشرق و الغرب "تآمر غربي صهيوني ماسوني"، (دمشق: ٢٠٠٢)، ص٩١" المدور، ص٤٠٢- ٤٠٣.

[٢] أملا أحمد، المصدر السابق، ص٢٢" و ينظر أيضاً: الارحيم، المصدر السابق، ص٩١.

[٣] نقلاً عن ابراهيم الداقوقي، أكراد الدولة العثمانية، في د. أبوبكر و آخرون، عشائر كوردستان، ص١٧، همدي، المصدر السابق، ص٦" Dadrian، op. cit .

[٤] محمد ضياء كوك ألب من الشخصيات الكوردية التي نشأ نشأة تركية، احتقر القومية الكوردية، وكان عضواً فعالاً في الإتحاد والترقي، دعى الى فكرة الشعب بدلاً من الامبراطورية والى العلمانية بدل الدين، توفي في سنة ١٩٢٤. ينظر: فتح الله، يقظة الكورد، ص٥٦- ٥٧" و انظر أيضاً: Shaw، op. cit، vol. II، p 208 .

[٥] الجاسر، المصدر السابق، ص٩٢" المدور، المصدر السابق، ص٤٠٣.

و في سنة ١٩١١ اتخذ الإتحاديون قراراً بأنه "لا بد من عثمنة جميع العناصر غير التركية عاجلاً أم آجلاً، و أنه لا يمكن تحقيق ذلك عن طريق الإقناع، بل يجب اللجوء الى إستخدام القوة لإجبارهم على ذلك"[١] و قد قال القيادي الإتحادي د. ناظم[٢] بهذا الخصوص "أنا أعتبر نفسي مدعواً لإحياء روح التركية، لا أريد أن يعيش أحد سوى العنصر التركي فوق هذه الأراضي، و المحو للعناصر غير التركية مهما كان مذهبها و دينها، و ليهلك الجميع فيما عدانا، ان من واجبنا أن نطهر أرضنا من العناصر غير التركية، أما الدين فلا توجد له أهمية عندي، فلا حكم و لا قيمة له في نظري، لأن ديني هو طوران"[٣] فرأى هؤلاء في الترك على أنهم أقدم أمم الأرض و أعرقها و أسبقها الى الحضارة، و قد تطرف بعضهم حتى قالوا" نحن أتراك و كعبتنا طوران"،[٤] و بخصوص نشر الطورانية يقول د. بهاءالدين شاكر[٥] " لماذا لا نفعل كما فعل موسى لقيطا و ليس طريداً، و محمد يتيماً ومسيحاً متجولاً، إذا كان كل منهم يعمل على نشر دينه في هذا الكون... و بوصفنا مفكرين و أرباب عزم، لماذا لا نقوم نحن بفرض و نشر الدين و فكرة (الطوران) و نجعلها ديناً لنا بين الأنام"[٦] ويظهر جليا ان التعصب القومي الاعمى قد افقد الاتحاديين صوابهم.

---

[١] ألملا أحمد، المصدر السابق، ص٢٢.

[٢] د. ناظم: أحد أبرز أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي و قادتها، درس الطب في استانبول و أكمل تدريبه المهني في باريس، لمع نجمه بين السنوات ١٩١٢– ١٩١٨، هرب الى ألمانيا عبر باخرة ألمانية في تشرين الثاني ١٩١٨ اثر اندحارالدولة العثمانية في الحرب، رجع مرة اخرى بعد أن أخذ تطمينات بعدم التعرض له من قبل الحكومة التركية الجديدة، غير أنه ما لبث أن حكم عليه بالموت شنقاً من قبل محكمة الاستقلال في أنقرة، و نفذ به الحكم في ٢١ آب ١٩٢٦. يوسف ابراهيم الجهماني، ملفات تركية "تركيا و الأرمن"، (دمشق: ٢٠٠١)، ص٦١– ٦٢.

[٣] ألملا أحمد، المصدر السابق، ص٢٢" أمير، المصدر السابق، ص١٨٩" و ينظر أيضاً: الارحيم، المصدر السابق، ص٢٣٤.

[٤] الارحيم، المصدر نفسه، ص٢٣٥– ٢٣٦.

[٥] د. بهاءالدين شاكر: عضو مجلس الإتحاد و الترقي و ذو نفوذ كبير فيها، درس الطب في استانبول و باريس و عاد ليعمل استاذاً للطب في كلية الطب باستانبول، هرب سنة ١٩١٨ الى ألمانيا و اتهم و ادين من قبل المحكمة العسكرية التركية في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠، و صدر الحكم عليه غيابياً، اغتيل من قبل الكوماندس الأرمن و بيد كل من الأرمنيان (آرام يركانيان) و (أرشافير شيراكيان) في برلين في ١٧ نيسان ١٩٢٢. الجهماني، المصدر السابق، ص٦٢– ٦٣" غازاريان، المصدر السابق، ص٣٨.

[٦] نقلاً عن: أمير، المصدر السابق، ص١٨٩.

و بغية تطبيق المشروع الطوراني في توحيد المتحدثين بالتركية و ترجمة القرار القاضي بتتريك الأقليات القومية، رأى الإتحاديون و مروجي الطورانية في الأرمن عائقاً يحول دون تطبيق ذلك، حيث كان مشروع الطورانية من المفترض لها أن يتوجه الى فتح الأراضي التي يسكنها العرق التركي في شرق القفقاس و في آسيا الوسطى في(اذربيجان و تركستان و اوزبكستان) الواقعين تحت السيطرة الروسية، و كان الأرمن يشكلون حجر عثرة في طريق إكمال توحيد هذه المناطق، حيث كانوا واقعين عند ملتقى القفقاس و هم يحملون هوية قومية خاصة بهم و شاذة تحول دون تحقيق الهدف المنشود، لذا أراد القائمون على ذلك المشروع إزالة تلك العقبة أمامهم بإزالة الارمن و إستئصالهم، فضلاً عن أنهم وجدوا في إستئصال الأرمن تجنب للحكومة العثمانية من التدخلات الاوربية[1].

و كان هناك عوامل مساعدة اخرى دفعت الإتحاديين بهذا الإتجاه، منها فرار البعض من الجنود الأرمن من جبهات القتال في بدايات الحرب العالمية الاولى،[2] حيث جند الإتحاديون الأرمن من ٢٠- ٤٥ سنة في الجيش، و فشل الإتحاديون في إقناع الأرمن الموجودين على طرفي الحدود العثمانية- الروسية في العمل ضد الروس، حيث رفض حزب (الداشناك) الناطق باسم أغلبية الأرمن و الذي تربطه علاقة إيجابية بالإتحاديين قبل الحرب طلب الإتحاديين بتنظيم عصيان مسلح ضد الروس في القفقاس عن طريق تشكيل فرق فدائية أرمنية، على اعتبار أن الأرمن في روسيا هم رعايا دولة اخرى، فضلاً عن مسارعة الأرمن الموجودين تحت السيادة الروسية و بتشجيع من الحزب المذكور الى التعاون مع الجيش الروسي[3] كما أثر فقدان الدولة العثمانية لأطرافها في شمال أفريقيا (الجزائر سنة ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ وطرابلس الغرب وبرقة ١٩١١ وخروج كل من البوسنة و الهرسك و جزيرة كريت من قبضتها بعد سنة ١٩١٢) في توجههم في هذا المنحى وأدت بهم الى أن يركزوا على الأناضول فقط خوفاً من ضياعها هي أيضاً في وقتٍ كان الأرمن

---

[1] شابري، المصدر السابق، ص٣١٤"د. شريف، المصدر السابق، ص٨٢٦" هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٩و٤٤.

[2] صدر بعد الإنقلاب العثماني قانون يقضي بتجنيد أهل الذمة أيضاً مع المسلمين، و كان من ضمنهم الأرمن، في تموز ١٩٠٩. الارحيم، المصدر السابق، ص٥٥" ينظر أيضاً: Dadrian، op. cit .

[3] استارجيان، المصدر السابق، ص٣٤١" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٩١" شابري، المصدر السابق، ص٣١٤" هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٩- ٤١.

يطالبون بتأسيس حكم ذاتي وبناء دولة لهم على أجزاء الأناضول الشرقية [1] كما أدى تدخل الدول الأوربية و خاصة (بريطانيا و فرنسا و ألمانيا و إيطاليا و النمسا و هنكاريا) و اثارتهم لموضوع الإصلاحات الى شعور الإتحاديين بأن الدول الاوربية تستغل الضعف العثماني، ورداً على ذلك أرادوا توجيه ضربة معاكسة إليهم عبر ضرب الأرمن[2].

واعتقد الإتحاديون أن الحصيلة الأدنى، إذا ما ازيل الأرمن، ستكون النواة في تشكيل دولة قومية تركية في حالة فشلهم و إنهزامهم في الحرب، أما الحد الأعلى فإن ذلك سيودي الى إزالة العقبة أمام تنفيذ المشروع الطوراني، و بالتالي قيام امبراطورية طورانية تكون الوريثة الجديدة للامبراطورية العثمانية في حالة انتصارهم في الحرب[3].

و لأجل ذلك كان القادة الإتحاديون (طلعت باشا و د. ناظم و د. بهاءالدين شاكر) قد عقدوا جلستين في حزيران سنة ١٩١٤ لوضع برنامج و مخطط للعمل وفقها مع الأرمن فانتهت الجلسة الأولى بإتخاذهم قرار محو الأرمن، أما الجلسة الثانية فقد خصصت لبحث السبل الفعالة لإبادة الأرمن، و بعد أخذ ورد تم الإجماع على وضع تشكيلات جديدة تحت اسم (التشكيلات الخاصة) قوامها "المجرمون و القتلة و الأشقياء ومن السجناء الجنائيين" في سجون الدولة، لأنهم كما قال الدكتور بهاءالدين شاكرهم "وحدهم من يصلح لهذا الأمر، فقد لا يستطيع الفرد العسكري قتل الشيوخ و النساء و الأطفال و المرضى، لأن ذلك لا يليق بشرفه العسكري"، فتم إخلاء سبيلهم بعفوٍ خاص من وزير الداخلية طلعت باشا، و نظموا في وحدات مؤلفة من ٥٠- ٢٠٠ شخص تحت قيادة ضباط عثمانيين أكاديميين اتراك[4].

---

[1] المدور، المصدر السابق، ص٤٠٧" أمير، المصدر السابق، ص١٧٩. للمزيد حول خروج مناطق البلقان من السيطرة العثمانية انظر: فِشر، المصدر السابق، ص٤٥٠- ٤٥٢.

[2] هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٣٩- ٤٠.

[3] جيرار ج. ليبارديان، عقيدة حركة تركيا الفتاة، في نخبة من الباحثين، جريمة الصمت، ص٧٢.
و على مايبدو فان الإتحاديين اصابوا في اعتقادهم هذا و حقق التنبؤ الذي اعتمدوه، فقد تم بناء دولة قومية تركية بعد هزيمتهم في الحرب، على انقاض الامبراطورية العثمانية على الرغم من وجود قوميات اخرى عديدة بجانب القومية التركية، و لربما اسهم ضرب الأرمن (المطالبين بحقوقهم القومية بصورة نشطة و تدويل قضيتهم) في تثبيت أركان و دعائم الدولة القومية التركية الى حد ما و بشكل أسهل و أسرع.

[4] أمير، المصدر السابق، ص١٨٢- ١٩٥" المدور، المصدر السابق، ص٤٠٧" مهنگورى، المصدر السابق، ص٢٤" و انظر نص الجلستين في: غازاريان، المصدر السابق، ص٤٢- ٤٨.

و بـدأت المرحلـة الثانـية للمـذابح الأرمنيـة بعـد المرحلـة الأولى في عهـد الـسلطان عبدالحمـيد الثـاني عنـدما أكـد القـادة العـسكريون الإتحـاديون بعـد إنـدحارهم الكـبير في معركـة (ساري قاميـش) الآنفـة الذكر أن أعداداً كبيرة من الجنود الأرمـن المنخرطـين في الجيـش العثـماني في المنطقـة الـشرقية قـد فـروا عـبر الحـدود و انظمـوا الى الجيـش الروسي، وأن فرارهم قد أثـر في الإنتـصارات الـتي حققـها الجيش الروسـي علـيهم، بفعـل حسن معرفة الفارين بالطـرق و التضاريس و جغـرافية تلك المناطـق[١].

غير أن الأسـباب الحقيقية وراء هـذا الفـشـل تجـسدَ فـي عـدم تجهـيز الخطـة و ضعفها عـسكريـاً، و قـساوة الطقس البـارد اضـافةً الـى مساعـدة الأرمـن للـروس[٢] وجـاء في وثيقـة عثمانيـة صـادرة مـن وزارة الخارجـية و مؤرخـة في ٦ آذار ١٩١٥ أن الجنود الأرمن يقصدون الوقوع أسرى بيد الروس بغيـة نقلـهم المعلومـات إليهم[٣] و بخصوص الدعم الأرمني للـروس يـورد الكاتـب الأرمـني شـاوارش طوريكيـان مـا كتبه اللورد (روبرت سيسل) مساعد الوزيرالبريطاني (لويد جورج) للشؤون الخارجية أنه في خريف سنة ١٩١٤ منح المبعوثون "الأتراك" في المجلس الوطني الإستقلال الذاتي للأرمـن العثمانيين إذا ما قدموا يد العون "لتركيا" أثناء الحرب، غير أنهم أجابوا بأنهم سيقومون بتأدية واجبهم كأفراد و كرعايا عثمانيين، إلا أنهم لـن يتمكنـوا كـشعب مـن أن يعملـوا أي شئ من أجل قـضية "تركيـا" و حلفائهـا، و انـه منـذ بدايـة الحـرب نـضم نـصف الـشعب الأرمني الموجود تحت السيادة الروسية قوات من المتطوعين و حملـوا تحـت إمـرة قائـدهم

---

[١] هنري مورغنطاو، قتل امة "مذكرات السفير الأمريكي في تركيـا مـا بـين ١٩١٣– ١٩١٦ عـن المذابح الأرمنية"، ترجمة الدكتور الكسندر كشيشيان، (دمشق: ١٩٩٠)، ص٣٨" اليافي، المصدر السابق، ص٤٢.

[٢] أمير، المصدر السابق، ص٢٠٥.

ويعلل استراجيان فرار بعض الجنود الأرمن الى حرمانهم من الغذاء والراحة والتعليم العـسكري النظامي و عدم مراعاة مراسيمهم الدينية، و احتقار و شتم معتقدهم، و يؤكد على أن هذا الفرار أدى الى تهديد كيان الشعب الأرمني من قبل الحكومة عندما اتخذتها حجـة في محـو هـذه الامـة. ينظر كتابه: تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٣٩– ٣٤٠.

[٣] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. devletersivleri. org/

(انترانيك)[1] عبأ أشد المعارك ضراوة في جبهة القفقاس[2] وهكذا لم يكن تعاطف الأرمن مع الحلفاء في جميع مناطق "تركيا" أيضاً أمراً سرياً[3].

و كما يبدو فإن ميل الأرمن وتوجههم نحو الحلفاء في الحرب كان أمراً طبيعياً جداً، اذ كانت صور الأمس القريب المليئة بالحسرات لا تزال تجول في ذاكرته صباح مساء، صور القتل البشع، و التعذيب اللاإنساني، وحرق القرى، وهتك الأعراض، والاذلال والإهانة، كل ذلك في ظل هذه الامبراطورية وعلى أيدي جيوشها النظامية و فرسانها الحميدية، مما دفعهم الى اتخاذهم لهذا الموقف بغض النظر عن خطأهم أو صوابهم، فأختاروا الوقوف مع إخوانهم في الدين، خصوصاً وان الاختلاف في الدين ساهم فيما تعرضوا له أو تم توظيفه في ذلك على أقل تقدير، فنظروا الى الحرب كغيرهم من زاوية مصالحهم في ضرورة استغلالها لتحقيق أهدافهم، ثم لماذا يحاسب الأرمن (المسيحيون) بتهمة تواطئهم مع "الكفار" (فرنسا، بريطانيا، روسيا)، ولا يحاسب العثمانيون (المسلمون) بتواطئهم مع "الكفار" الألمان أيضاً ؟

أتهم الأرمن بالخيانة بعد ذلك و أمر وزير الداخلية طلعت باشا بتهجيرهم من مناطقهم على شكل قوافل الى الصحاري السورية والى العراق ليغدو فريسة عصابات التشكيلات الخاصة.[4] وفي برقية وجهها طلعت باشا الى المسؤولين في حلب و مؤرخة في ٩ آذار ١٩١٥ جاء فيها " لقد أصدرنا أوامرنا بإلغاء جميع حقوق الأرمن فوق التراب التركي بشكل كامل، و بناءً على ذلك تتحمل الحكومة التركية المسؤولية بكاملها، لذلك أصدرنا أوامرنا بقتل جميع الأرمن دون استثناء أحد شيوخاً و أطفالاً و نساءً، و قد نفذنا الخطة في بعض المناطق، و لا تستمعوا الى أي عذر أو تبرير، اقتلوهم عن بكرة أبيهم، نساءً و أطفالاً، و مهما كانوا حتى لو كانوا عاجزين، و لا تسمحوا لأحد بحمايتهم، نفذوا الأوامر بكل إخلاص، اصدروا تعليماتكم للمسؤولين الذين سيتم تعينهم لتنفيذ المهمة، عليهم أن

---

[1] انترانيك: أحد أبرز الزعماء الأرمن الذين حاربوا مع الروس ضد العثمانيين منذ بداية الحرب العالمية الاولى، رفع شعار (استقلال أرمينيا)، و اتبعه الاف من المتطوعين الأرمن. ينظر: دهقان، المصدر السابق، ص٥٣٠.

[2] ينظر مؤلفه: القضية الأرمنية و القانون الدولي، ص١١٠.

[3] مورغنطاو، المصدر السابق، ص٣٩.

[4] هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٤٢– ٤٣" استارجيان، المصدر السابق، ص٣٣٣" أمينيان، المصدر السابق، ص٦.

ينفذوا ما نقصد اليه دون أن يخشوا النتائج أو يتحملوا المسؤولية، و عليكم إبلاغنا عن نتائج أعمالكم كل اسبوع بواسطة تقارير مشفرة"[١].

و في ربيع سنة ١٩١٥ هاجمت القوات الروسية مناطق بحيرة (وان) و شاركها الأرمن المنضمين تحت لواء حزب(الداشناك) والبالغ عددهم ١٥٠٠ رجل، فاستولوا على (وان) و أخذت الأحزاب الأرمنية تكتب في صحفها "بأن الحلم تتحقق"[٢] و بعد ذلك شنت القوات النظامية مع الفرق الحميدية هجمات على مناطق (وان) في ١٩- ٢١ من نيسان ١٩١٥، حيث استدعت الحكومة ألفين من النظاميين و أربعة آلاف من قوات الفرسان الحميدية[٣] اضافة الى الغوغاء، و بدأت بمعاقبتهم و إبادتهم جماعياً، و تطرف هؤلاء في القتل دون تميز، و كانت الحصيلة قتل الالاف من الأرمن[٤] و تذكر السيدة (زاروهي روبين سركيسيان)[٥] أن الفرسان الحميدية قتلوا تسعة من اخوانها في (وان)، و قد استذكرت أسماء ثلاثة منهم فقط وهم (ساركيس و خاجيك وآرام)، أما الآخرون فقد نسى اسمائهم لطول الفترة التي جرت فيها هذه الأحداث وصغر سنها انذاك.

و قد كتب صحفي عن مذبحة (وان) على أن الرائحة العفنة كانت تفوح من جثث القتلى و أن المدينة دمرت و أحرقت مبانيها، و هدمت منازلها الطينية، و أن الشوارع و المنازل مليئة بجثث الأرمن، أما المواشي و الأمتعة التي كان يمتلكها الأرمن فنهبت وأخذت[٦].

---

[١] نقلاً عن: أمير، المصدر السابق، ص٢٢٨- ٢٢٩.

[٢] جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص٩١" أمير، المصدر السابق، ص١٨٥- ١٨٦" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٤٢" ينظر ايضاً: د. نورا إريسيان، الأرمن في مذكرات و كتابات علامة الشام (محمد كرد علي)، الملحق الشهري العربي لجريدة (أريڤ) الأرمنية، العدد ٥٩، تشرين الثاني، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص١.

[٣] هناك رد فعل أرمني عنيف و دور انساني كبير للكورد كشعب تجاه الأرمن، و سوف يُسهب عنهما في الفصل القادم.

[٤] توينبي، المصدر السابق، ص٥٦" ا ستارجيان، المصدر السابق، ص٣٣٧" طوريكيان، المصدر السابق، ص١٢٦" و ينظر أيضاً: أريسيان، المصدر السابق، ص١.

[٥] هي احدى الناجيات من مذابح الحرب العالمية الاولى و من أهالي مناطق (وان)، كانت طفلة في ذلك الوقت عمرها بحدود ٥- ٦ سنوات، و هي الان تسكن في زاخو في محلة النصارى، و قد أدلت بهذه الشهادة للباحث في مقابلة معها بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢.

[٦] نقلاً عن: أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٥٤- ٢٥٥.

ويذكر السفير الأمريكي هنري مورغنطاو أن مثل هذه الأعمال تكررت في حوالي ٨٠ قرية أرمنية، و يشير الى إحصائية قدمها المبشر الأمريكي في (وان) الدكتور (يوشر) الذي شاهد الأحداث و عاصرها، من أن الروس بعدما استولوا على المنطقة و طردوا الأتراك قاموا بجمع جثث القتلى و أحرقوها، و قد بلغ عددهم حوالي ٥٥ ألفاً[١] وقد يكون هذا الرقم مبالغاً فيه، الا أنه يدل على كثرة عدد القتلى.

وعلى بالرغم من أن الحكومة العثمانية بررت ما قامت به، بفرار أعداد من الجنود الأرمن و مساعدتهم الروس، إلا أن ذلك في الواقع لم يكن سوى حجة، لأن الحكومة كانت قد أصدرت قبل أحداث (وان) بشهرين قرار الإبادة بحق الأرمن، و حسب ما ذكره الباحث الأرمني غازاريان فقد أرسل الدكتور بهاءالدين شاكر في ١٨ شباط ١٩١٥ رسالة الى المسؤولين الحكوميين في (أدنة) عن قرار الحكومة القاضي بإبادة الأرمن، جاء فيها أنه " صدر القرار بإبادة كل الأرمن المقيمين في تركيا دون الإبقاء على أرمني واحد، ولقد منحت جمعية الإتحاد الحكومة كل الصلاحيات بهذا الخصوص"،[٢] فاعتقلت الحكومة الزعماء الدينيين والمثقفين والأدباء والمفكرين والأطباء الأرمن في استانبول، و نقلهم الى جهات مجهولة ليقتلوا بعد ذلك بوصفهم ليسوا أهلاً للثقة و يمكن أن يقدموا المساعدة والعون للروس، وخوفاً من دفاعهم و إثارتهم للقضية الأرمنية[٣] وفي اليوم نفسه، ٢٣ نيسان ١٩١٥، صدر أمر من طلعت باشا الى ولايات أرضروم و بدليس و وان و سيواس و دياربكر بعزل الموظفين الأرمن حسب ما ورد في وثيقة عثمانية و هذا نصها:-

"بعد أن تأكد حتى الان و بجميع الوسائل بأن القسم الأعظم من الموظفين الأرمن هم أعضاء في المنظمات التي تتصرف على وفق العاطفة القومية أكثر من تصرفهم بما يمليه عليهم وظائفهم، فإننا نطالب عزل من تحسون و تشعرون بصلته بالمنظمات أو بتبعيته لما يتناقض مع الولاء من المستخدمين و الموظفين الأرمن في المالية بالولاية و ملحقاتها بالتشاور مع محاسبي المالية التي يتبعونها و إرسال من يلزم الولايات الاخرى التي ليس

---

[١] ينظر مذكراته: قتل امة، ص٤١– ٤٢" باربر، المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٢] ينظر نص الرسالة بالتركية و العربية في مؤلفه: وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية عام ١٩١٥، ص١٨٥.

[٣] الجهماني، المصدر السابق، ص٣٦" هوڤانيسيان، المصدر السابق، ص٤٢– ٤٣" Dadrian، o. p. cit.

فيها أرمن و إعلامنا بنتيجة الإجراءات المتخذة"[1] وفي ٩ أيار ١٩١٥ صدرت برقية مشفرة من وزارة الداخلية الى ولاية (وان) ومناطق مجاورة بضرورة سوق الأرمن الموجودين بكثافة في أماكن معينة من الولاية الى الجنوب، و القيام بإبلاغ الوحدات ذات العلاقة لتسهيل عملية السوق[2].

و بغية انجاح مخطط إزالة الأرمن كان لا بد من تجريد ممن جندوا من الأرمن في الجيش من السلاح و ذلك للأطمئنان من عدم قيامهم بشئ ضد الحكومة و ليحولوا الى عاجزين في الدفاع عن أنفسهم، ثم وضعوا في فرق عمالية شاقة واوكلت اليهم الأعمال المجهدة كالحفريات وشق الطرق الجبلية وحمل الأثقال من تجهيزات و لوازم الجيش[3] مع إعطائهم فرصاً قليلة للنوم وأجزاء من الخبز، وكانوا يضربون ويشتمون لأتفه الأسباب، و إذا ما اصيب احدهم بالمرض و لم يعد قادراً على القيام باعمال السخرة، كان يجرد من كل ما لديه ثم تطلق عليه النار للتخلص منه، و في أحايين كانوا يكرهونهم على حفر قبورهم، و من ثم ربطهم في جماعات مؤلفة من أربعة جنود، ثم يطلق النار عليهم سواءً كان من قبل الجيش أو الفرسان أو الغوغاء و قطاع الطرق[4].

وما كان يجري في ولاية (وان) كانت تحدث في مناطق اخرى في الفترة الزمنية ذاتها، ففي برقية مشفرة مرسلة من قبل قائد التشكيلات الخاصة الدكتور بهاءالدين شاكر الى الحاكم العام لمدينة خربوت في ٢١ نيسان ١٩١٥ جاء فيها:-

" أخي هل رحل الأرمن المهجرين من هنا؟ أرجوا أن تحيطوني علماً عن مذابحهم و إبادتهم، هل تخلصتم من الأشخاص الخطرين؟ أم أنهم ابعدوا عن المدينة و نفوا؟ أرجو أن تخبروني على نحو واضح"[5].

وبعد هذا التاريخ و تحديداً في ١ حزيران ١٩١٥ تم إخراج قافلة من الأرمن مؤلفة من ٣ الاف شخص أكثرهم نساء و فتيات و أطفال من هذه المدينة، و أثناء عملية السير تعرضت الفتيات والنسوة لسرقة ما معهن من أموال و حلي، و من ثم الإختطاف

---

[1] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. devletersivleri. org/

[2] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. arabicwata. org/

[3] Dadrian، O P. cit

[4] توينبي، المصدر السابق، ص٥٣" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٤٦– ٤٨" أمير، المصدر السابق، ص٢١٤.

[5] نقلاً عن: ليبارديان، المصدر السابق، ص٨٦.

والإغتصاب من قبل الغوغاء من قوميات مختلفة، بعد أن تم قتل من معهم من الرجال، و في ١٥ حزيران أي بعد خمسة عشر يوماً من السير قتل رجال الحكومة كل الذكور[١].

أما بخصوص الأرمن المتواجدين في ولاية (أدنة)، يذكر الباحث و الصحفي الأرمني هاريكازن غازاريان أن القنصل الألماني في حلب (روسلر) أبرق الى حكومته في ١٣ أيار ١٩١٥ الى أنه تم ترحيل قرابة ١٠ الاف أرمني من ولاية أدنة، و أن وزير الحربية (أنور باشا) زار السفارة الألمانية في استانبول و تحدث عن الترتيبات التي اتخذت بحق الأرمن، و طلب اطلاق يديه في ذلك في ١٨ أيار، و تم ترحيل هؤلاء الى حلب، ويضيف غازاريان الى كلامه أنهم قتلوا في ضواحي ديرالزور[٢] وتأكيداً على ذلك جاء في برقية مشفرة صادرة من وزارة الداخلية في ١٢ أيار ١٩١٥، (أي قبل برقية روسلر بيوم)، الى المسؤولين في ولاية أدنة يُطلب فيها منهم عدد الأرمن المبعدين حتى الان و الأماكن التي ارسلوا اليها[٣].

و يذكر شاهد عيان من مدينة ماردين أنه و في ٣ حزيران ١٩١٥ تم سماع خبر مفاده أن جمعاً من الأرمن تم إرسالهم الى الموصل عن طريق نهر دجلة و قد تم ابادتهم أثناء الطريق، و في هذه الأثناء تم احاطة رئيس أساقفة الأرمن في المدينة (أغناطيوس مالويان) بعدد من الجنود و الشرطة، و اقتيد الى السجن، ثم انتشرت الشرطة في المدينة و قبضت على الوجهاء اولاً، و في ٤ حزيران تم القبض على اخرين و من بينهم (أب و اخوان للشاهد) حتى بلغ العدد قرابة ٥٠٠ أرمني، و صدر قرار بإرسالهم الى دياربكر، فخرج النسوة و الأطفال رغبة في الإلتقاء بذويهم قبل إرسالهم، عندها أنهال الشرطة عليهم و على الأطفال بالضرب و الشتم، و مروا بالسجناء أمامهم على شاكلة قطيع من "الحيوانات"، غير أنهم لم يرسلوا الى دياربكر، بل تم إدخالهم في مغارة كبيرة على بعد ثلاث ساعات من ماردين، و بدؤا بإخراجهم عشرة تلو عشرة و سلموهم للفرسان و الغوغاء لقتلهم، و قد أدى هؤلاء واجبهم على أحسن وجه و تم معرفة خبر قتلهم عن طريق هؤلاء[٤].

---

[١] باربر، المصدر السابق، ص٢٢٥" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٦٧– ٦٨.

[٢] ينظر كتابه: وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية عام ١٩١٥، ص١٨٢– ١٨٤.

[٣] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. arabicwata. org/

[٤] شهود عيان، مذابح ماردين في أثناء الحرب العالمية الاولى، حققها و نشرها الاب: م. م. (القاهرة: ١٩٩٩)، ص١٦– ٢١.

و في هذه الأثناء كان النساء و الأطفال و الشيوخ و المرضى الأرمن يهجرون و يرحلون الى الصحاري السورية والى العراق، و كانت هذه المناطق يومها مهجورة موحشة و قاحلة و تفتقد الى شروط الحياة، مع استثناء الأرمن المتواجدين في المدن الكبيرة و التي كانت تحت مرأى و مسمع العالم مثل استانبول وأزمير، فكان الجنود يحضرون و يأمرون الأرمن بالخروج على عجل، و في بعض الأحيان كانت تعطى لهم مهلة معينة لكي يهيؤ أنفسهم للرحيل، و لم يستثنى حتى النساء اللواتي وضعن حملهن عن قريب، لا بل كان الجنود يضربنهن أحياناً بالسياط و يتركنهن ينزفن حتى الموت، و كن يخيرن بين الإسلام و متابعة الطريق، و إذا قبلت إحداهنّ إعتناق الإسلام فان عليها أن تظهر اخلاصها، و اذا لم يقبل أي رجل مسلم بالزواج منها كانت تجبر على الرحيل رغم اعلانها الدخول في الدين الجديد[1] حيث كانوا يرَحلون الى ولاية قونية من قبل، وخوفاً من ازدياد عددهم فيها و قيامهم بحركات تمرد بدأت السلطات بترحيلهم الى مناطق ولاية حلب و ديرالزور واورفه، و هذا ما جاء في برقية مرسلة من وزير الداخلية (طلعت باشا) الى قائد الجيش الرابع (جمال باشا) في ١١ نيسان ١٩١٥[2] وورد في برقية اخرى صادرة من وزارة الداخلية الى ولاية الموصل مؤرخة في ٨ حزيران ١٩١٥ أنه يجب اسكان قسم من الأرمن في الموصل و بغداد[3] و كان الجنود "الأتراك" يهاجمون النساء ، وتؤكد السيدة ساركيسيان ما كانت النسوة تتعرضن له من إهانات على أيدي الجيش التركي وأفراد الحميدية، وأنهم كانوا يختارون الفاتنات منهن[4] و في الصباح كان الناجون يواصلون السير من جديد، و كان الكثير منهم و خاصة الأطفال و النساء يتساقطون و يموتون بسبب الجوع والعطش، و كانت أرجلهم تقرص و تحرق بعد أن تطأ على رمال الصحراء الحارقة، كانوا عندما رحلوا قوافل آدمية و بعد عدة أيام أصبحوا حشوداً من "هياكل عظمية"، أما الأطفال فكانوا يصدرون العويل و الصراخ طلباً للأكل و الشرب، و كانت الأمهات في بعض الأحيان

---

[1] للمزيد راجع: مورغنطاو، المصدر السابق، ص٥٣– ٥٥.

[2] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. devletersivleri. org/ " و ينظر ايضاً:
Dadrian. Op. cit

[3] ينظر نص البرقية على الموقع: http://www. devletersivleri. org/

[4] في شهادتها للباحث بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢.

يتركن أطفالهن خلف الشجيرات ليموتوا على الأقل بسكينة أكثر دون سماع آهاتهم، و كانت "أسراب الطيور تهبط الى جثث الموتى على الطرق"[١].

كانت هذه القوافل في بعض الأحيان مؤلفة من ٢٠٠- ٤٠٠ شخص، و ما أن تصل الناجون منهم الى الأماكن المخصصة في صحاري سوريا حتى يتركوا لمصيرهم المحتوم، حيث كانوا يسلمون الى عصابات (التشكيلات الخاصة) الذين كانوا يصنعون الويلات بهم، ففي أحايين كانوا يدفعون بالنساء الى نهر الفرات، في حين فضلت بعضهن رمي نفسها في النهر و طفلها بين يديها لكي لا تهتك أعراضهن أكثر[٢] وقد تدنت الاعراض حتى أن بعض الفتيات بعنّ عفافهنّ مقابل رغيف من الخبز من شدة الجوع[٣] وقتلت التشكيلات الخاصة من أرادوا قتله بالسكاكين والهراوات بصورة وحشية لتنجو كل مرة بضع مئات من عشرات الالاف و اللجوء الى مدن مثل حلب و مدن و مناطق اخرى[٤].

و في المناطق المحيطة بـ (وان) و تحديداً في كل من موش[٥] و ساسون و بدليس و هكاري فقد تم إخلاؤها من الأرمن الموجودين فيها بالقتل الجماعي في نهايات أيار و بدايات حزيران سنة ١٩١٥، مبتدئين بالقرى و من ثم المدن، ففي موش استولى الجنود الترك على حي كان يعيش فيه الأرمن في ٧ حزيران ١٩١٥، و تم جمع من فيها من الأرمن في مساكن و احرقوا و هم أحياء فقتل المئات منهم، كما انتشر القتل في سيرت[٦] و بعدها

---

[١] د. تيسا هوڤمان، تقارير الشهود العيان الألمان عن جريمة إبادة الجنس الأرمني ١٩١٥– ١٩١٦، في نخبة من الباحثين، جريمة الصمت، ص١٢٠– ١٢١" جيبونز، المصدر السابق، ص٨٥" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٦٢– ٦٦" و انظر أيضاً: Dadrian، op، cit .
وفي مقابلة لمراسل جريدة (برلينبر تاكبلاد) الألمانية صرح وزير الحربية أنور باشا بخصوص الاساءة الى الأبرياء الأرمن قائلاً "يعاتبونا و يقولون لماذا لا نفرق بين الأرمني المجرم و البريئ، لكن هذا العمل غير ممكن، لأن أبرياء اليوم يمكن أن يتحولوا الى مجرمين غداً "، نقلاً عن: باربر، المصدر السابق، ص٢٢٦– ٢٢٧.

[٢] أمير، المصدر السابق، ص٢٧٦" توينبي، المصدر السابق، ص٥٨– ٦٢" . Dadrian، op، cit

[٣] شهود عيان، المصدر السابق، ص٢٧.

[٤] أمير، المصدر السابق، ص٢١٥– ٢١٦" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٦٩.

[٥] موش: مدينة كانت تتبع ولاية بدليس، و تقع شمال غربها و غرب بحيرة وان. الدباغ، المصدر السابق، ص٣٦.

[٦] سيرت: مدينة كانت مركزاً لسنجق سيرت في ولاية بدليس. الدباغ، المصدر نفسه، ص٨٨.

و في ٢٥ من حزيران تم تصفية الأرمن في بدليس، و في مطلع شهر آب تم إبادة من وجدوا من الأرمن في ساسون بمشاركة من الخيالة غير النظاميين[١].

و في ١٠ حزيران ١٩١٥ أيضاً تم ترحيل قرابة ٦١٤ شخصاً من النساء و الأطفال من دياربكر على طوافات عن طريق دجلة متوجهين نحو الموصل، غير أنهم كانوا يقتلون أثناء الترحيل و يلقون في نهر دجلة الذي زاد عدد القتلى فيه مختلطاً بالأطراف البشرية فكانت الطوافات التي تصل الى الموصل فارغة، كما تم غرق ما يقارب ٩٠٠ امرأة و طفل في دجلة في بدليس[٢].

و بين ١٠- ١٤ حزيران ١٩١٥ قتل الالاف من الأرمن المتواجدين في أرزنجان بعد أن تم نهبهم أثناء ترحيلهم في خربوت على نهر الفرات من قبل الجنود الترك النظاميين وغير النظاميين الحميديين، و تم التخلص من جثثهم بنقلهم في عربات و القائهم في نهر الفرات[٣].

و في ترابزون بدأت عمليات الترحيل ابتداءاً من أواسط حزيران ١٩١٥، حيث تم الذهاب بـ ٢٥٠ من الرجال و بينهم أكثر من ٤٠ من كبار التجار و قادة الأحزاب الأرمنية و أعضائها و هم مقيدون على متن سفينتين شراعيتين، و سيق بهم جماعة بعد اخرى مؤلفة من ١٥ الى ٢٠ رجلاً و رميهم بالرصاص و من ثم القيت جثثهم في البحر الأسود، أما النسوة في ترابزون فقد سلمن الى رجال التشكيلات الخاصة الحكومية فتعرضوا للسلب و النهب و الإغتصاب و من ثم القتل الى أن تم تصفية الجميع، و أما الأطفال فوضعوا في زوارق صغيرة و تم القاءهم في سواحل ترابزون أيضاً ليموتوا غرقا[٤].

---

[١] توينبي، المصدر السابق، ص٦٤" هوڤمان، المصدر السابق، ص١٢٥.

[٢] فريدون نانسن، الأرمن خلال الحرب العظمى، في: جيمس برايس و آخرون، المصدر السابق، ص٩٨.

[٣] هوڤمان، المصدر السابق، ص١٢٥.

[٤] كريستوفر ج. وكر، المصادر البريطانية عن المذابح الأرمنية ١٩١٥- ١٩١٦، في: نخبة من الباحثين، المصدر السابق، ص٩٤- ٩٥" توينبي، المصدر السابق، ص٦٥.

و تزامناً مع عمليات الترحيل في ترابزون، كانت مثيلاتها تحدث بحق الأرمن المتواجدين في ولاية دياربكر بعد أن اعتقل وجهاؤهم في ربيع سنة ١٩١٥ وارسلوا الى السجون ليلقى البعض حتفهم فيها[١].

أما الآخرين فقد هجروا من أماكنهم و قتل الالاف من جنودهم الذين كانوا يعملون في طوابير العمل في منطقة (پالو)[٢] وسيقت بقوافل النساء و الأطفال و المسنين نحو ماردين جنوب خربوت، ليموت العديد منهم على الطرقات، ولقد ورد في برقية عثمانية صادرة من وزارة الداخلية في ١٥ أيلول ١٩١٥ اشارة الى وجود جثث كثيرة للأرمن المرحلين في الطرقات قرب حدود ولاية خربوت وداخلها، و وجوب تعين العدد الكافي من القوات لدفن الجثث فوراً مع التبليغ بالنتيجة[٣] وفي أواسط حزيران ١٩١٥ أيضاً أخرجت الحكومة ٦١٤ رجلاً من أرمن دياربكر ووضعوهم على متن طوافات بدعوى نقلهم الى الموصل، إلا أنهم قتلوا على أيدي الغوغاء من الترك و الكورد و الشركس أيضاً، و القوا بالجثث في مياه دجلة، ووصلت بعض الجثث الى الموصل الذي كان (سليمان نظيف)[٤] والياً عليها قبل ستة شهور والذي كان يبدي أسفه ويشجب ما يحدث[٥] و يذكر القنصل الألماني في حلب (روسلر) أنه في الفترة الممتدة من ١٧- ٢٧ حزيران ١٩١٥ كانت جثث الموتى الأرمن تنجرف

---

[١] كان هناك ضروب من التعذيب يتجرعه الأرمني في السجون، و قد اختير الكثير من الأساليب من ما كان تحدث في محاكم التفتيش بحق المسلمين في القرن الرابع عشر، منها وضع الحديد المحمي على الجسم، قطع لحم الجسم بكلابات حديدية، ووضع الزيت المغلي على الجروح، و الصلب أحياناً على الخشب، و دق نعال الحصان على الأقدام، و الضرب بالعصى على أخمص القدمين ليبدأ جلد أسفل القدم بالاحتقان الشديد و من ثم الانفجار، و قلع الرموش و الشوارب و اللحية و الذقن و الأظافر. راجع: باربر، المصدر السابق، ص٢٢٤، شهود عيان، المصدر السابق، ص٢٢، ٢٨" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٥١- ٥٢" شهادة السيدة ساركسيان.

[٢] پالو: كانت مدينة صغيرة تابعة لولاية دياربكر. الدباغ، المصدر السابق، ص٤٢.

[٣] نقلاً عن: إيف تيرنون، تقرير عن إبادة الجنس الأرمني ١٩١٥- ١٩١٦، في نخبة من الباحثين، المصدر السابق، ص١٧٨" و عن نص الوثيقة باللغتين التركية و العربية راجع: غازاريان، المصدر السابق، ص١٩٧- ١٩٨.

[٤] سليمان نظيف: ولد سنة ١٨٦٨ من أبوين كورديين في دياربكر، اسمه الأصلي كان (وندكار) غير انه نبذ هذا الاسم، اختير والياً للموصل من قبل الإتحاديين في تشرين الثاني ١٩١٣ و لغاية كانون الأول ١٩١٤. للمزيد حول هذه الشخصية ينظر: د. محمد علي الصويركي،المصدر السابق، ص٣٣٢" فتح الله، يقظة الكرد، ص٧٢- ٧٣.

[٥] غازاريان، المصدر السابق، ص٢١٠- ٢١١" مكدول، المصدر السابق، ص٢٠٧.

في مياه الفرات و هم مربوطون مع البعض، كما تم قتل بضعة الاف من أرمن أرضروم على أيدي الحميديين المتعاونين مع الجيش و عصابات اخرى في ١٨ حزيران ١٩١٥،[١] و كذلك و في أواسط تموز أيضاً أصدر قائد الجيش الثالث الجنرال محمود كامل المتمركز في أرضروم بياناً عد فيه الحفاظ على الأرمن من قبل المسلمين جريمة عقوبتها الأعدام و حرق البيت الذي يأويهم[٢].

و في ٢٢ من حزيران و لغاية ٥ من تموز ١٩١٥ تم ترحيل الالاف من الأرمن من ولاية سيواس و افرغت بموجب أمر سري من وزارة الداخلية التي اصدرت بياناً ذكرت فيه ضرورة ترحيل الأرمن الى ديرالزور بحجة مخاوف الحرب، و أنه على الأرمن أن لا يحتجوا على ذلك، حيث سيرحلون بأمان و تحت الحراسة، و سوف يتم الترحيل من حي الى حي، و بعد ذلك جرى توزيعهم على ١٧ قافلة، اضافة الى ٥ الاف أرمني كانوا مسجونين في (سيواس) والذين قتلوا رمياً بالرصاص ليلاً و هم مكبلون [٣] وجدير بالإشارة الى أن الجيش العاشر كان هو المتمركز في سيواس و الذي كان الفرسان يشكلون غالبية أفراده[٤]

و في نهايات تموز ١٩١٥ هاجمت القوات العثمانية مناطق (وان) مرة اخرى و قتلوا من تبقى فيها من الأرمن، و في أوائل شهر آب ١٩١٥ و بمشاركة القوات الحميدية جرت معارك مع الأرمن في ساسون، "أبيد" خلالها الأرمن[٥] و مع أن وطأة المذابح و عمليات الترحيل لم تكن شديدة نوعاً ما على الأرمن الساكنين في المدن الكبيرة في البداية الا أن ذلك طالهم أيضاً فيما بعد، فقد نفي من استانبول حوالي ١٠ الاف أرمني و قتل أغلبهم[٦].

و في ١٩ آب ١٩١٥ قتل قرابة ٢٠٠ شخص من الأرمن و المسيحيين السريان في مذبحة و قعت في اورفة و فيها أيضاً ارغم عدد كبير من الأرمنيات على أن يتعريّن من ملابسهن من قبل الجيش النظامي تسلية لأفراده، و في مطلع أيلول ١٩١٥ قتل المئات من الأرمن و

---

[١] نقلاً عن: هوڤمان، المصدر السابق، ص١٢٤.
[٢] ينظر نص البرقية في غازاريان، المصدر السابق، ص٢١١– ٢١٢.
[٣] توينبي، المصدر السابق، ص٦٧" غازاريان، المصدر السابق، ص٩٧– ٩٨.
[٤] أليما، المصدر السابق، ص٣١" زكي، خلاصة تاريخ الكرد و كردستان، ص٢٦٩.
[٥] توينبي، المصدر السابق، ص٦٤.
[٦] هوڤمان، المصدر السابق، ص١٢٤.

مئات من الكلدان و اليعاقبة في مناطق الجزيرة على أيدي الجيش والفرسان الحميديين مع قطاع الطرق[١].

و في ٢٦ حزيران ١٩١٦ تم اطلاق سراح من اعتنق الإسلام من الجنود الأرمن في سيواس، و أما من رفض ذلك فقد سلك طريق من سبقوه، و هذا ما تؤكده برقية ألمانية صادرة من قنصليتها في سيواس الى سفارتها في استانبول بتاريخ ٢٧ حزيران من السنة المذكورة، حيث ورد فيها أنه تم عزل وحجز المتبقين من الأرمن التابعين للفصائل العسكرية و الذين كانوا يقومون بأعمال شق الطرق و بناء الجسور، أما من اعتنقوا الإسلام فقد اخلي سبيلهم، و أما من رفض فقد ارسل الى....؟[٢] و يبدوا أن كاتب البرقية كان يجهل الجهة التي ارسلوا اليها، أو أنه فضل أن لا يذكر الى أنهم ارسلوا الى مصيرهم المحتوم.

كانت مدينة حلب المركز الرئيسي لتجمع الناجين من الأرمن، و على امتداد فترات الترحيل تجمعت عشرات الالاف منهم فيها، و إنطلاقاً من ذلك قررت الحكومة في ١٧ تشرين الأول ١٩١٥ نقل هؤلاء الى معسكرات باتجاه الجنوب في حوران الغربية و الرقة و ديرالزور، و قد لاقى الكثير منهم حتفهم نتيجة قلة الغذاء و الوقود و المخيمات، و بلغ عدد الموتى في هذه المستوطنات في كل يوم ما بين ٥٠- ١٠٠ أرمني [٣].

و في بدايات سنة ١٩١٦ قررت الحكومة تصفية هؤلاء المنفيين بعدما علمت بأن أعداداً منهم فروا من معسكراتهم، فأرسل بعضهم الى الموصل فمات كثير منهم أثناء السير، أو جمعوا في كهوف و رشوا بالنفط و احرقوا [٤] و في صيف السنة المذكورة قاد الفرسان و المتعاونون مع الحكومة جماعات من الأرمن الى بدليس و سلموهم للجنة اللاجئين الموجودة في المدينة و التي كانت تدفع المنح النقدية لقاء تسليم الأرمن إياها[٥].

---

[١] هوفمان، المصدر السابق، ص١٢٤- ١٢٥، ١٢٧.
[٢] ينظر نص الوثيقة في غازاريان، المصدر السابق، ص١٠٤.
[٣] هوفمان،المصدر السابق،ص١٢٨- ١٢٩.
[٤] تيرنون، المصدر السابق، ص١٩٤- ١٩٥.
[٥] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٥٨.

هدأت الأوضاع و خفت المذابح في صيف سنة ١٩١٦ لتنتهي بعد ذلك[١] مخلفة مآسي كبيرة بين الأرمن الذين خسروا مئات الالاف من أبنائهم، واستناداً الى تقرير أعدته الحكومة البريطانية في تشرين الأول سنة ١٩١٦ و قدمته الى مجلس العموم البريطاني أن من بين ٢ مليون[٢] أرمني كانوا يعيشون في الدولة العثمانية، قتل ثلثهم، فيما هرب الباقون الى روسيا أو الى المدن الكبيرة في الدولة العثمانية مثل (استانبول) و(ازمير)، أما توينبي فيذكر أن عدد الأرمن الذين وقعوا ضحية الإتحاديين كانوا مليون شخص و أن نصفهم لاقوا حتفهم[٣] في حين يكاد يتفق أغلب الباحثين الأرمن و الاوروبيين الى أن العدد الإجمالي لضحايا المذابح يتراوح ما بين مليون و مليون و نصف[٤].

و مهما يكن فان حجم المأساة كان كبيراً جداً، و قد قضي عليهم بوسائل و طرق لا انسانية و باصرار كبير من الحكومة و عن عمد على وفق مؤامرة كبيرة لطمس و محو هذا الشعب و بشكل منظم وعن سبق اصرار و ترصد، تنفيذاً إما لامبراطورية تضم جميع الشعوب التركية في حالة الإنتصار في الحرب أو لدولة قومية تركية خالصة في حالة الإنهزام، في حين تعددت السبل لتحقيق ذلك و منها كان الخضوع الذي أبدته فرق وأفواج الفرسان الحميدية و التي كان ما ارتكب بحق الأرمن احدى أسباب ولادتها.

و بخصوص الأراضي و الأموال والممتلكات الأرمنية المتروكة، صدر في ١٦ أيار سنة ١٩١٥ قانون حول تعليمات ادارية بشأن الأموال و الأملاك المنقولة و غير المنقولة التي خلفها الأرمن و الذين تم ترحيلهم، وقد نص القانون على تشكيل لجان خاصة تقوم باعداد

---

[١] بعد الثورة البلشفية و خروج الروس من الحرب هاجمت القوات العثمانية مع الفرسان الحميديين مناطق من القفقاس و من بينها باكو على بحر قزوين، فدبرت فيها مذبحة بحق الآلاف من الأرمن سنة ١٩١٨. أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٧٤– ١٧٥" هوڤمان، المصدر السابق، ص١٣٥.

[٢] ووفقاً لأرقام بطريركية الأرمن الارثوذكس فان حوالي (١٨٤٥٤٥٠) أرمنياً كانوا يعيشون في الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى، في حين قدم تيرنون و رجّح أن يكون عددهم بحوالي (١٦٠٠٠٠٠) نسمة غير ان وزير الحربية أنور باشا حدد عددهم بمليون فقط. هوڤانيسان، المصدر السابق، ص١٣٤" و انظر تقرير تيرنون عن جريمة إبادة الجنس الأرمني ١٩١٥– ١٩١٦، في نخبة من الباحثين، جريمة الصمت، ص١٥٢" مورغنطاو، المصدر السابق، ص٩٥.

[٣] انظر شهادته: معاملة الأرمن في الامبراطورية العثمانية ١٩١٥– ١٩١٦، في جيمس برايس،المصدر السابق، ص٧١.

[٤] نقلاً عن: باربر، المصدر السابق، ص٢٢٤. وللتفصيل حول عدد القتلى ينظر: غازاريان، المصدر السابق" برايس، المصدر السابق" شريف، المصدر السابق، ص٨٢٣.

قوائم و تقارير عن جميع الأملاك المتروكة، و قد تقرر بيع الحيوانات والسلع السريعة التلف، كما نص القانون على أن يستوطن اللاجئون الأتراك الذين فروا من روميلي الشرقية نتيجة حوادث البلقان سنة ١٩١٢ في أماكن الأرمن و أراضيهم، أما الأبنية والمنازل والمزارع التي لم يكن الأتراك يرغبون في امتلاكها فستعرض للمزاد العلني، في حين نهبت الأملاك المنقولة من قبل الغوغاء، و بيعت بعد ذلك المنازل والأراضي و المحلات بأسعارزهيدة،[١] و يشيرإستارجيان الى أن المناطق التي تم تفريغها من الأرمن تم اسكان الأفواج الحميدية فيها[٢].

و كان الاقطاعيون ورؤساء العشائرالحميدية العاملة مع الجيش العثماني تعد قتل الأرمن فرصة لنهب أراضيهم و أموالهم و ممتلكاتهم، و كانوا يضعون أيديهم على أراضي الأرمن القتلى والهاربين و المرحلين بتحريض من السلطات و مساعدتهم،[٣] وفي شهادتها و اعتماداً على ما أدلت لها أمها قالت السيدة ساركسيان أن أباها كان غنياً جداً وكان يمتلك مزرعة لأشجار الفستق و قد سيطر عليها الفرسان بعد هذه الأحداث، كما كان لأبيها جرة مملوءة بالذهب و قد سلبت أيضاً[٤].

وعلى وفق برنامج خاص تم تشكيل دائرة سميت ب (مديرية اسكان العشائر والمهاجرين) تابعة لوزارة الداخلية، و تم اسكان العديد من الأسر في ولايات (أدنة، أرضروم، بدليس، دياربكر، سيواس، ترابزون، خربوت، ازمير، مرعش) كما تم مصادرة المؤسسات الدينية الأرمنية مع محتوياتها[٥].

و كان للموقف الحكومي الألماني السلبي من الأرمن دور كبير في قيام المذابح وانتشارها و اشتداد ضراوتها، فعلى الرغم من أنهم كانوا ينظرون الى الأرمن على وفق مصالحم الخاصة، كانوا يرون في الأرمن حلفاء الروس وبريطانيا المعاديتين لألمانيا، وأن الدولتين تتدخلان في شؤون حليفتها الدولة العثمانية التي أصبحت شبه مستعمرة ألمانية في ذلك الحين بذريعة المسألة الأرمنية، وفي محاضرة ألقاها الكاتب السياسي الألماني (باول روباخ)

---

[١] طوريكيان، المصدر السابق، ص١٣٥.
[٢] ينظر كتابه: تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٤١.
[٣] أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٦٢– ٢٦٣.
[٤] أدلت بالشهادة في ٢٠٠٥/١٢/٢.
[٥] غازاريان، المصدر السابق، ص٢١٤– ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٢.

في أواخر سنة ١٩١٣، ذكر بشكل صريح أن على ألمانيا أن لا تسمح باجراء الاصلاحات في المناطق التي يقطنها الأرمن، لا بل أكد أن على بلاده أن تعمل على تهجير الأرمن من مناطقهم و اسكان العشائر التركية مكانهم لإقامة "حاجز فولاذي" بوجه روسيا، و أكد على أن أرمينيا الغربية و الأرمن يشكلون "بؤرة الفوضى في تركيا" يحتاج إخمادها الى استخدام "الكورد"، كما أعلن أن ألمانيا سوف لا تعارض في دفع "الكورد" لضرب الأرمن، و في ٤ حزيران ١٩١٥ رفع السفير الألماني (فانغنهام) مذكرة الى الصدر الأعظم (سعيد باشا) تضمنت تأييد ألمانيا الكامل بابعاد الأرمن على اعتبار أن ذلك وسيلة شرعية للدفاع عن البلاد، و عندما كانت الحكومة الألمانية تتعرض لإنتقادات من دول محايدة، كانت تؤكد على أنها لا تريد التدخل في الشؤن الداخلية لحليفتها، كما صرح البحري الألماني الكبير الأدميرال (أرزيدوم) على أن حكومة بلاده هي التي عرضت فكرة ترحيل الأرمن على "الأتراك"، و قد دفعت هذه الحقائق و غيرها بعض المؤرخين للقول على أن ألمانيا اشتركت بشكل فعال و مباشر في إبادة الأرمن في الدولة العثمانية ابان الحرب، أما موقف دول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا) فكان الإحتجاج و اعتبار الذين يرتكبون هذه الجرائم ضد الحضارة و الإنسانية مسؤولين شخصياً عنها[1] و مع عدم نسيان مواقف هذه الدول السابقة بالنسبة للمسألة الأرمنية في جعلهم ورقة ضغط على العثمانيين ليس الا، فإن احتجاج هذه الدول ضد ما قامت به الدولة العثمانية لم يعد يعني شيئاً، ذلك لأن الأخيرة كانت في حالة حرب معهم.

و لا بد من الإشارة الى موقف العرب الرسمي من المرحلين الأرمن الى الصحاري و المناطق و المدن السورية، فقد أصدر الشريف (حسين بن علي قائد الحركة العربية سنة ١٩١٦) شريف مكة رسالة في رجب من سنة ١٩١٧، أوصى فيها الامراء في المناطق التي هجر اليها الأرمن بالمحافظة عليهم ومساعدتهم في كل امورهم و الحفاظ على أموالهم و تسهيل كل ما يحتاجون اليه من مأكل و اقامة، بوصفهم أهل ذمة و الذي أكد الرسول محمد

---

[1] للتفصيل حول موقف ألمانيا و دول الحلفاء من الأرمن أثناء الحرب ينظر: مورغنطاو، المصدر السابق، ص١١١– ١٢٦" أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٨٣– ٢٨٨" أمير، المصدر السابق، ص٦٥– ١١٦" غازاريان، المصدر السابق، ص١٥١– ١٥٤.

صلى الله عليه وسلم بإحترامهم و حرم الإعتداء عليهم[١] و لهذا فإن أغلبهم اتخذوا موقفاً ايجابياً ازاء الأرمن و أكرموهم و نصروهم و دافعوا عنهم وساعدوهم مادياً و معنوياً في محنتهم حتى قبل البدء بعمليات الإبادة أثناء الحرب، ففي المؤتمر العربي المنعقد في باريس سنة ١٩١٣ [٢] قال عبدالحميد الزهراوي الذي كان من أحد قادة حركة التحرير القومية العربية ما نصه " ان وضع اخواننا الأرمن مماثل لوضعنا تماماً، و اننا نتمنى لهم التوفيق مثلما يتمنونه لنا، و نحن نتفق معهم في المطالبة باللامركزية"[٣] كما أيدت السيدة ساركيسيان هذه التوجهات قائلةً: "كان للعرب موقف ايجابي من الأرمن آنذاك، و بعد فرارنا عبر ايران والإستقرار في بعقوبة من قبل البريطانيين أتذكر أن أفراداً من العرب و بلباسهم القومي كانوا يجلبون لنا الحليب و مواداً غذائية اخرى"[٤].

و في ديرالزور قام واليها (علي سواد) بتشيد مبنى لحوالي ١٠٠٠ يتيم أرمني، كما بنى شخص يدعى (عبدالله موسى) على نفقته الخاصة داراً للإيتام الأرمن في حماه و امدهم بالغذاء و الكساء[٥] و لهذا ورد في برقية مشفرة صادرة من الباب العالي، قسم الشؤون الداخلية بتاريخ ١٠ حزيران ١٩١٥ بخصوص العرب الذين يقدمون المساعدة للأرمن " أن العرب يحمون الأرمن في المناطق التي نفوا اليها، و لما كان هذا الأمر يتعارض مع قرار الحكومة، يجب شنق العرب الذين يقدمون الحماية للأرمن و يؤونهم في بيوتهم و أمام منازلهم، و لربما من الضروري حرق مساكنهم أيضاً"[٦].

---

[١] ينظر نص الرسالة الخطية للشريف حسين بن علي في: مورغنطاو، المصدر السابق، ص٥٩ و ما بعدها.

[٢] المؤتمر العربي في باريس: عقد هذا المؤتمر في حزيران سنة ١٩١٣ في باريس من قبل عدد من الطلبة العرب والمثقفين المقيمين في باريس، و باشراف حزب (اللامركزية الادارية العثماني) الذي كان قد تأسس في القاهرة أواخر سنة ١٩١٢، و ذلك لتحديد الموقف العربي تجاه سياسة الإتحاديين و اطلاع الرأي العام العالمي على القضية العربية، و تبنى المؤتمر تطبيق اللامركزية في الادارة العثمانية و منح الولايات العربية قسطاً من الاستقلال الذاتي، و أن تكون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية، و أن تسند الوظائف الى عناصرعربية وحصر = الخدمة العسكرية داخل الولاية في اوقات السلم. جاسم محمد حسن العدول و آخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، (بغداد: ١٩٨٦)، ص١٥– ١٦.

[٣] أ. د. نيقولاي هوڤهانيسيان، العرب والأرمن اثناء المحنة الكبرى، ترجمة د. محمد رفعت الامام، الملحق الشهري لجريدة (أريڤ) الأرمنية، العدد ٥٢، نيسان،( القاهرة: ٢٠٠٢)، ص٩– ١٠" أريسيان، المصدر السابق، ص٢" المدور، المصدر السابق، ص٤٠٨.

[٤] في شهادتها للباحث بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢.

[٥] هوڤهانيسيان، المصدر السابق، ص٩.

[٦] ليبارديان، المصدر السابق، ص٨٦– ٨٧.

كما رفض وجهاء الموصل بالاجماع بعدما تلقوا أمراً بقتل الأرمن الذين رحل أعداد منهم الى الموصل معلنين أن ضمائرهم لا تسمح لهم بذلك، و من جانب آخر رحب المصريون بالأرمن عندما هربوا من الحكومة الى منحدرات جبل موسى الواقعة على ساحل البحر المتوسط و عددهم كان حوالي ٤ آلاف نسمة اثر اصدار أمر ترحيلهم في تموز ١٩١٥، و ظلوا هناك و هم يقاومون القوات النظامية و غير النظامية المرسلة اليهم، فخصروا الا من جهة الساحل، و في أوائل أيلول ١٩١٥ استنجدوا بقطع من الاسطول الفرنسي في البحر و الذين كانوا يتجهون نحو السواحل الشمالية لسورية، فبدأ الاسطول بنقلهم في ١٢ من أيلول الى بورسعيد و نجحت العملية و تم انقاذهم[١].

و مما سبق يظهر جلياً بأن الفرسان الحميديين قد لعبوا دوراً لا يستهان به في المذابح الأرمنية الاولى ١٨٩٤- ١٨٩٦ و في الحرب العالمية الاولى على صعيد جبهات القتال كافة ١٩١٤- ١٩١٨، وعلى الصعيد الداخلي أيضاً و خاصة في المذابح الأرمنية، غير أن ذلك لم يكن خاتمة المطاف بالنسبة اليهم، فبعد خروج الدولة العثمانية من الحرب العالمية الاولى مهزومة بعقدها هدنة (موندرس)[٢] مع البريطانيين و بعد أن تم احتلال أجزاء كبيرة من أراضي تركيا الحالية من قبل دول الحلفاء[٣] برز على مسرح الأحداث شخصية الضابط التركي

---

[١] د. محمد رفعت الامام، مخيم أرمن جبل موسى على الشاطئ الآسيوي ببور سعيد، الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، العدد ٣٣، أيلول، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص٦- ٨" هوڤهانيسيان، المصدر السابق، ص١٠.

[٢] موندرس: بعد هزائم متكررة لحقت بقوات الدولة العثمانية أواخر الحرب، و خاصة في العراق و الشام اجبرت حكومة الإتحاديين على الإستقالة و هرب قادتها الى خارج الوطن، و تشكلت حكومة جديدة برئاسة أحمد عزت باشا، و قد أذعنت الحكومة الجديدة لهدنة موندرس و شروطها، و بتشاورها مع الحلفاء وضعت بريطانيا شروط الهدنة، و كانت القوات البريطانية آنذاك على مشارف الموصل، و قد قضت هذه الهدنة بموادها ٢٥ على الدولة العثمانية بعد أن اطلقت العنان للحلفاء تحقيق مطامحهم في البلاد، فاحتلوا مواقع مهمة من الدولة و من بينها استانبول من قبل البريطانيين. ينظر: بيار مصطفى سيف الدين، السياسة البريطانية تجاه تركيا و أثرها في كوردستان ١٩٢٣- ١٩٢٦، ط١، (أربيل: ٢٠٠٤)، ص٢١ و ما بعدها" و انظر أيضاً: Hurewitz، op. Cit، pp. 36- 37 .

[٣] للتفصيل حول احتلال الأراضي التركية من قبل دول الحلفاء ينظر:
Sabahattin Selek، Milli mucadele"Anadolo ihtilali" (Istanbul :1986)، s30- 112.
حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩- ١٩٢٣، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٩) .

(مصطفى كمال)[1] ليقود حرب الاستقلال ضد الدول المحتلة و التي كانت للفرسان الى جانب الشعب الكوردي دور كبير فيها[2] فعلى الرغم من أن مصطفى كمال و حركته الكمالية كانت على علم بالأساس الإقطاعي و "الرجعي" لهذه المؤسسة الا أنها أبقتها و حافظت عليها سعياً في استخدامها لتحقيق أهدافها و حركتها و كانت أكثرية القوات الحميدية آنذاك في الجبهة الشرقية،واتخذ مصطفى كمال من المناطق الكوردية شرق البلاد قلعةً لحركته، مشدداً على أن الوطن في غالبيته العظمى مؤلف من الكورد و الترك، و على أن حركته تحارب ضد الكفار و المحتلين[3] وزار كمال المناطق الكوردية و عرف نفسه باسم (منجد كوردستان والخليفة تحت سطوة المحتلين) و المدافع عن (الأراضي الاسلامية التي لوثت بالمسيحيين الملحدين) و طلب من الكورد (أن يتحدّوا الغزاة في بلاد الإسلام)[4] و هكذا مرة اخرى تم توظيف الدين الإسلامي و دُغدِغت الحمية الدينية لدى الميليشيات الكوردية الى جانب الشعب الكوردي نفسه من قبل أحد أبرز خصوم الدين،

---

[1] مصطفى كمال: هو أول رئيس لجمهورية تركيا الحديثة، ولد سنة ١٨٨١ في سالونيك، مات أبوه (علي رضى) و امه (زبيدة خانم) و هو في شبابه، كانت امه ترغب في تلقين ابنها اصول الدين، أما والده فكان يرغب في أن يلحق ابنه بمدرسة حديثة، زاول الرعي فترة من الزمن في سالونيك، ثم دخل المدرسة في سالونيك و تفوق في الرياضيات، و في ١٨٩٣ دخل المدرسة العسكرية بسالونيك ليصبح بعد ذلك ضابطاً في الجيش العثماني، مات سنة ١٩٣٨. انظر:
Ataturk، Commission Nationale Turque، (Pour L'unesco: 1963). pp. 7- 11 "
و للتفصيل راجع: هـ. س. ارمسترونج، الذئب الأغبر مصطفى كمال، (د. م: د. ت).

[2] للتفصيل عن دور الكورد في حرب الاستقلال التركية ينظر: تەلار علي أمين، سياسەتى كەمالى و بزاڤى رزگاريخوازى نەتەوەى كورد لە باكورى كوردستان ١٩١٨– ١٩٣٨، ليكولينەوەى سياسى– كومەلايەتى– ئابوورى يە، نامەيەكى ماستەرە هاتيە پێشكێش كرن بو كوليجى ئاداب، (زانكوى سەلاحەدين، ٢٠٠٠)، ل٢١– ٣٣.

[3] اكويظ، المصدر السابق، ص١١٦" جليل و آخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص١٠٨" ناوخوش، المصدر السابق، ص٨٩" كونى رەش، جمعية خويبون ١٩٢٧ و وقائع ثورة آرارات ١٩٣٠، تقديم و مراجعة د. عبدالفتاح البوتاني، (أربيل: ٢٠٠٠)، ص٢٨.

[4] كندال، المصدر السابق، ص٩٩– ١٠٠.
في هذه الفترة تظاهر مصطفى كمال بأنه من أعز أصدقاء الشعب الكوردي، فقام بتسليم مهام حفظ الأمن و النظام في مقره لفيلق كوردي بقيادة حسن خيري بك الديرسمي و هم يلبسون الزي القومي الكوردي، و بدأ كمال باصطحاب طفلين كورديين يتيمين معه أينما ذهب و في مختلف جلساته و هما بالزي الكوردي. سلوبي، المصدر السابق، ص٥٢– ٥٣.

ليوظف جهودهم القتالية فيما بعد في بناء دولة لا دينية[1] وليصبح الشعب الكوردي فيها في أدنى مراتب التهميش.

قاتل قوات العشائر الكوردية مع الجيش النظامي ضد قوات الحلفاء، و قاد رؤساء العشائر مفارز سميت بمفارز (الأنصار) بخبرتهم القتالية الجيدة بدافع تحرير الوطن المشترك معدين القضية قضيتهم و البلاد بلادهم، و دخل بعض الوجهاء الكورد كـ (موسى بك الموتكي)، رئيس عشيرة الموتكان،[2] الى جمعية (الدفاع عن حقوق شرق الأناضول) الذي شكله مصطفى كمال في تموز[3] ١٩١٩ و شاركوا بشكل فعال في قتال الفرنسيين و البريطانيين و الإيطاليين و اليونانيين،[4] كما حاربوا على الجبهة الشرقية جمهورية أرمينيا التي كانت تقع في الجانب الروسي من الحدود و التي استقلت في ٢٨ أيار ١٩١٨ و اعترفت بها روسيا السوفيتية[5] "و استبسلوا" في معارك أورفه و ماردين ضد الانكليز وتمكنوا من طرد الفرنسيين من (مرعش)[6].

و الى جانب الجبهة الشرقية و الجنوبية اشتركوا و قاتلوا في الجبهة الغربية في معارك (سقاريا) و (أفيون حصار) و (اينونو) التي اندحرت فيها اليونان و جلبت النصر النهائي لحرب الاستقلال[7].

---

[1] للتفصيل عن علمنة الدولة ينظر: د. سيار الجميل، العرب والأتراك الانبعاث و التحديث من العثمنة الى العلمنة، ، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١١٨– ١٢٣.

[2] الموتكان: من العشائر الكوردية القاطنة في ولاية بدليس قرب منابع نهر دجلة، كانت على مواقف غير ودية مع الدولة العثمانية. احمد،. چەند لاپەرەيەك، ل٧٢.

[3] م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧– ١٩٢٣، ترجمة د. عبدي حاجي، (بيروت: ١٩٩١)، ص١٣٦– ١٣٧" د. كمال مظهر احمد، انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان الشمالية ، (بيروت: ٢٠٠١)، ص١١– ١٣" الداقوقي، المصدر السابق، ص١٦٠" وانظر ايضاً: مەدەنى، المصدر السابق، ص١٩٥.

[4] لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧– ١٩٢٣، ص١٣٦" و انظر ايضاً: سلوبي، المصدر السابق، ص٧٢.

[5] كندال، المصدر السابق، ص١٠٠" المدور، المصدر السابق، ص٤١٦" و للمزيد حول هذه الجمهورية راجع المصدر نفسه، ص٤١٥– ٤٢٣.

[6] مرعش: مدينة تقع جنوب تركيا الحالية، كانت تابعة لولاية حلب. الدباغ، المصدر السابق، ص١٦٩.

[7] الداقوقي، المصدر السابق، ص١٦٤. و للتفصيل عن حرب الاستقلال التركية انظر: بهنان، المصدر السابق.

**و بعد انتهاء حرب الاستقلال التركية أواخر سنة ١٩٢٢ بزعامة مصطفى كمال تنقطع الأخبار عن المؤسسة الحميدية، و انتهى عهد هذه المؤسسة التي ناهزت الثلاثة عقود من الزمن، و لم يعد هناك وجود لها بعد سنة ١٩٢٣، حيث زالت مسببات وجودها و لم يعد هناك مبرر لاستمرارها بقيام دولة تركيا الحديثة، فانهارت المؤسسة و تلاشت..**

# الفصل الرابع

## الفرسان الحميدية
## وتأثيراتها الإقليمية والدولية

**- أثر الفرسان الحميدية على العلاقات الكوردية- الارمنية.**

**- اثر الفرسان الحميدية على التطلعات القومية الكوردية والارمنية.**

**- اثر الفرسان الحميدية على الدولة العثمانية ودول الجوار (روسيا وإيران)..**

## - أثر الفرسان الحميدية على العلاقات الكوردية- الارمنية:-

عاش الكورد والأرمن خلال قرون خلت مع بعضهما البعض بحكم جغرافية موطنهما الملاصق لبعضهما، وقد خضعت الأمتان للدولة العثمانية لفترة دامت لقرون عدة والتي شكلت الملامح الرئيسية لتاريخهما الحديث، وابان هذه الفترة الطويلة لم تنقطع الاتصالات الاجتماعية والاقتصادية القوية بين القوميتين[١] وقد تميزت تلك العلاقات بالامتزاج لطبيعة مصالحهما المشتركة، ووقوعهما في اغلب الفترات التاريخية لحكم معين واحد، كما اتحد الاثنان في كثير من الأحيان ضد اعدائهما[٢].

وفي الحقيقة أثرت بعض العوامل على إيجاد التقارب بين الشعبين، ولعل أبرزها كانت وحدة الجهة التي كانوا ينظرون إليها على أنها مضطهدة لهم ومحتلة لبلادهم، فقد كانا يعانيان من حكم الشاهات الصفويين والسلاطين العثمانيين، ولاشك في ان ذلك وحدّ مشاعر الشعبين، فقد شرد الشاه عباس[٣] العديد من العشائر الكوردية عن بلادهم كما ابعد الشاه نفسه آلاف الأرمن من بلادهم، وكذلك الحال بالنسبة للدولة العثمانية التي كان الطرفان ينظران إليها على أنها عائق في طريق تطورهم، وهذا ما أدى دوراً أيضاً في تقريب الشعبين[٤] وكذلك تعرضهما لمصير واحد ومن مصادر واحدة في مختلف فترات التاريخ على أيدي الغازين والمستعمرين، فادى ذلك بشكل أو بآخر إلى ان تترك تلك

---

[١] جيرارد ليباردیان، " قضايا في دراسة العلاقات الارمنية– الكوردية"، مجلة: دراسات كردية العدد (٣–٧)، (باريس: ١٩٩٢)، ص ١٢، زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٧" مەدەنی، المصدر السابق، ص ١٩٦. وينظر أيضا: ريبوار، المصدر السابق، ص ٨٠.

[٢] ملا احمد، المصدر السابق، ص ١٠٧"

Qasimlo, jedere bere, r62.

وانظر أيضا: م. أ. كيساروف، أ. أ. ركوشين، ميژووی كورد له توركيا، وەگيرانی: جەلال تەقی، (سليمانی: ٢٠٠١) ل٦.

[٣] من اشهر الشاهات الصفويين، حكم خلال فترة ١٥٨٨– ١٦٢٩، وصلت الدولة الصفوية في عهده إلى أوج قوته، اشتهر بحروبه المنتصرة على الاوزبك، وخاض سلسلة حروب مع العثمانيين التي انتهت بمعاهدة (سراو) سنة ١٦١٨. ينظر: جعفر مهدي نيا، سلطت دويست وپنجاه وهفت پادشاه در ايران، (تهران: ١٣٨٢ هـ.ش)، ج٢، ص ٢٨٢– ٢٨٥.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٣٩.

الاحداث لدى الشعبين هموماً مشتركة متشابهة ساعد في توحيد مشاعرهم، وتعزز العلاقات الودية بشكل اكبر لتبرز في الحركات الكوردية كحركة (ئيزدين شير) وحركة (الشيخ عبيد الله النهري) وغيرهما[1] وهكذا كانت تسود بين الكورد والأرمن علاقات حميمة، وكثيراً ما تمت بينهم المصاهرة، فضلاً عن احترامهم لطقوسهم الدينية[2].

وفضلاً عن ذلك كانت (للضرائب) ووحدة الجهة التي كان الكورد والأرمن يدفعون إليها دور بارز في تقربهما من بعضهما، اذ كانت الضرائب تشتد عليهم يوماً بعد آخر، وقد جاء في رسالة أرسلها رجل دين ارمني من موش إلى الحبر الأعظم للأرمن الكاثوليك في تشرين الأول سنة ١٩١٢ إشارة إلى ان ملتزمي الضرائب يرتكبون المظالم وينهبون الفلاحين الأرمن والكورد معاً، وانهم يأخذون الحبوب دون ان يكيلوها[3] فأدت كثرة الضرائب، لإمداد خزينة الدولة العثمانية، إلى استياء الفلاحين الأرمن والكورد، فضلاً عن استبداد جباتها من الترك والإقطاعيين الكورد[4].

من جهة أخرى كان هناك مسببات ساهمت في إبعاد طبقات معينة من الشعبين عن بعضهما، منها تقدم الأرمن قياساً بالكورد، اذ مر الشعب الارمني بعهد الإقطاع واجتازها قبل الكورد بمدة طويلة، وكان لهم أدبهم المتطور وأبجديتهم الخاصة، فضلاً عن ان الصناعات الحرفية المحلية والتجارة كانت تقريباً في أيديهم من ذوي الخبرة والمهارة الواسعة[5] وبهذا الخصوص شبههم الأديب الفرنسي (لامارتين) بـ "سويسريي الشرق، لان التجارة معبودهم وهم ينشغلون بها تحت أية ظروف، وهم منظمون في أمورهم المالية"[6] وبحكم ذلك أصبح الأرمن أثرياء وتحولوا إلى مصدر مهم للاستدانة من قبل الفلاحين وحتى الإقطاعيين الكورد، ومن الطبيعي ان يؤدي ذلك إلى ان يكره المدين دائنه، كما لم يكن بمقدور الحرفي الكوردي ان ينافس منتجات نظيره الارمني، مما حدا به إلى ان لا

---

(١) عن وجود دور الأرمن في الحركات الكوردية ينظر: خالفين، المصدر السابق، ص ٢٧٩ مينورسكي، المصدر السابق، ص ٢٨– ٢٩" العلياوي، المصدر السابق، ص ٨١.

(٢) أمير، المصدر السابق، ص ١١– ١٦.

(٣) نقلاً عن: احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٣٧– ٢٣٨.

(٤) أمير، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥) احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٣٧– ٢٣٨.

(٦) نقلاً عن : باربر، المصدر السابق، ص ١٨٩.

ينظر اليه بعين العطف[1] ويذكر (ليبارديان) ما ذكره الباحث الكوردي (سيامند زيد عثمان) من ان التفوق الاقتصادي للبرجوازية الارمنية لعب دوراً في خلق أجواء من التوتر بين الطرفين[2].

وكان لخوف الكورد أيضا من قيام حكم ذاتي ارمني يضم أراضي كوردية واسعة اثر سلبي كبير على طبيعة العلاقات، فقد كان هناك قدر من الاستياء لدى الكورد وما ادى كثرة الحديث حول منح حكم ذاتي للأرمن[3] فالمطاليب المتطرفة لقادة الحركة الارمنية حول إقامة دولة ارمينة باقتطاع جزء كبير من الأراضي الكوردية وجعلها ضمن دولة ارمينة منشودة خلق فجوة بين الشعبين الجارين[4] فبغض النظر عن الأراضي الارمنية التاريخية في الشمال الشرقي (ارمينا الغربية) كانت المنظمات الارمنية وقادتها تطالب بولايات كان الكورد ينظرون إليها على أنها قلب الأراضي الكوردية، كولاية (ديار بكر وبدليس والازيغ ووان وسيواس) [5]، حيث كان الطابع الكوردي طاغياً عليها مع تواجد الارمن أيضا، ويؤكد الميجر نوئيل ان هذه الألوية تشكل حوالي٨٠٪ من الأراضي الكوردية في كوردستان العثمانية [6]وفي إحصاء لعدد الأرمن المتواجدين في هذه الألوية ثبته الباحث الانكليزي (ستانفورد جي. شو) لسنة ١٨٨٢ يبين ان عدد الأرمن في ولاية دياربكر بلغت نسبة ٢٠,٩٨٪ و ١٦,٦٪ في ولاية الازيغ، و٣٨,٩٪ في ولاية بدليس، و ١٣,٣٪ في ولاية سيواس، و ٢٢,٣٪ في ولاية وان، هذا على مستوى الولايات، اما على مستوى عدد من الاقضية فكان الطابع الارمني هو الغالب، ففي قضاء (وان) بلغت نسبة الأرمن ٦٤,٦٢٪[7] وكانت روسيا قد وعدت القادة الأرمن سنة ١٩٠١ بتشكيل دولة ارمينة لهم في هذه الولايات[8].

---

(١) احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٣٨.

(٢) ينظر: قضايا في دراسة العلاقات الارمنية– الكوردية، ص ١٤.

(٣) فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري، ص ٢٨، ٣٤.

(٤) صلاح سعد الله، المسألة الكردية في تركيا (مرحلة جديد)، (بغداد: ١٩٩١)، ص٩" ناوخوش، المصدر السابق، ص ٥٩" عثمان علي، المصدر السابق، ص ١٣٤– ١٣٥.

(٥) عبد الباقي، المصدر السابق، ص ٤٧، وانظر أيضا: ئارام عەلی، پەیوەندی نیوان کورد وروسیا (كوردستانى قەفقازى يا سوفيتى) (سليماني: ٢٠٠٤)، ل ٦٤" Kiran, A.G.E. s178.

(٦) ينظر مخطوطته: ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ٢٦.

(٧) shaw,0p. cit p. 201

(٨) Hisyar. Jedere bere, r, 169.

ويذكرالميجر نوئيل ان المنطقة التي كان الأرمن يطالبون بها كانت تقطنها غالبية كوردية، ويأتي بإحصاءات لجهات عدة حول عدد الأرمن والكورد في هذه الألوية بعد إشارته إلى ان الإحصاءات "التركية" قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى لم تكن تنوي التقليل من اعداد المسيحيين وبالعكس لان الدولة كانت تفرض عليهم ضرائب عدم تأديتهم للخدمة العسكرية والتي كانت تشكل وارداً حكومياً مهماً، وعلى هذا الأساس كانت الدولة حريصة على إبراز العدد الحقيقي للمسيحيين، وان اعداد الكورد والمسلمين كانت هي الأرقام التي يطرأ عليها النقصان، لان المسيحيين كانوا مستقرين في المدن، مقابل اعداد كبيرة من الكورد كانوا في المناطق الجبلية البعيدة النائية والوعرة، ومن الطبيعي فان عمليات الإحصاء في المدن كانت أسهل وأدق، فضلاً عن ان الحكومة لم تكن تتمكن من إحصاء الرحالة من الكورد اطلاقا وبالتالي لم يكن لهم وجود في الإحصاءات، ومع ذلك وعلى صعيد ولاية (وان) يشير الإحصاء العثماني لسنة ١٩٠٥ إلى ان عدد المسلمين[١] بلغ ١٧٠ ألف نسمة، اما عدد الأرمن فقد بلغ ٦٨ ألف نسمة، لكن الإحصاءات الارمنية تقر بوجود ١٠٢ ألف نسمة من كورد وغيرهم، و ١٨٠ ألف نسمة من الأرمن، اما الإحصاء الفرنسي لسنة ١٨٩٨ فأشار إلى الرقم ٤١ ألف نسمة كعدد نفوس المسلمين،و٨٠ ألف نسمة عدد الأرمن، اما إحصاء (cuinets figure)، فحدد عدد المسلمين بـ ٢٤٧ ألف نسمة، والأرمن بـ ٨٠ ألف نسمة، وقد اخذ نوئيل معدلاً وسطيا من كل هذه الإحصاءات ليقدر عدد المسلمين بـ ١٩٦ ألف نسمة، منهم ١٨٠ ألفا من الكورد باعتماده على محاضر من الأركان الحربية الروسية في تفليس، وعدد الأرمن بـ ١٠٣ ألف نسمة[٢] إما في ولاية (بدليس) فالإحصاء العثماني يشير إلى وجود ٣١٠ ألف نسمة من المسلمين، و ١١٩ ألفا من الأرمن، فيما يقدر الإحصاء الارمني عدد المسلمين بـ ١٧٢ ألف نسمة من المسلمين منهم ١٣٢ ألف من الكورد، وعدد الأرمن بـ ١٨٠ ألف ارمني، في حين يشير الإحصاء الفرنسي إلى وجود ٢٥٤ ألف نسمة من المسلمين و ١٣١ ألفا من الأرمن، إما إحصاء (cuinets figure) فثبت وجود ٢٥٧ ألف نسمة من المسلمين و ١٣٤ ألف ارمني، ونتج عن النسبة الوسطية لنوئيل وجود ٢٣٨ ألف مسلم، ٢٣٠ ألفا منهم من الكورد باعتماده على أركان الحربية الروسية، و ١٤١ ألف ارمني، وفي ولاية (آلازيغ) يشير الإحصاء العثماني إلى وجود ٤٤٦ ألف مسلم

---

[١] ان الغالبية العظمى من المسلمين في الولايات الشرقية هم (الكورد).

[٢] ينظر مخطوطته: ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ٢١– ٢٥.

و ٨٨ ألف ارمني، إما الإحصاء الارمني فأقر بوجود ٢٧٧ ألف مسلم و ١٦٨ ألف ارمني، فيما اشار الإحصاء الفرنسي إلى وجود ٥٠٥ ألف مسلم و ٧٠ ألف ارمني، وحسب إحصاء (cuinets figure) فان عدد المسلمين هو ٥٠٤ ألف نسمة، وعدد الأرمن ٦٩ ألفا نسمة، وبأخذ النسبة الوسطية لنوئيل فان عدد المسلمين هو ٤٣٣ ألف نسمة، منهم ٣٣٣ ألف كوردي، وعدد الأرمن ٩٩ ألف نسمة[١]، وبخصوص شمالي ولاية (دياربكر) تشير إحصاءات ارمنية قبل الحرب العالمية الأولى إلى وجود ١٣١ ألف مسلم، فيما يذكر نوئيل انه وبعد قيامه بتحقيقات دقيقة اعتماداً على مصادر مستقلة عديدة يوجد ٤٠٠ ألف مسلم على الأقل، ويذكر ان هذا الرقم مطابق لما قدمه (ميناس افندي) احد المعتبرين الأرمن سنة ١٨٨٠[٢] وقد كان هذا الاختلاف عاملاً من عوامل إبعاد الشعبين عن بعضهما كما لم يستطع الحزبان الارمنيان والبارزان بين الأوساط الارمنية (الهنجاك) و(الداشناك) ان يقيما علاقات ودية مع الكورد، وبهذا الصدد يذكر الدكتور الارمني (أروتونيان) من انه بدلاً من جذب القوى الديمقراطية للشعب الكوردي والتحالف معها للقيام بنضال ضد الإقطاعيين الترك والكورد، حاولت الأحزاب "القومية- الديمقراطية" الارمنية بدعواتها إلى الكره العنصري الديني ان تفعل كل شيء بغية إقامة جدار بين الشعبين، وبالتالي خدمت مثل هذه السياسة "الانتحارية" و"اللاشعبية" الطبقات الإقطاعية التركية والكوردية فحسب[٣].

وكان للعامل الديني أيضاً مساهمته واثره في إبعاد الشعبين ولكن بعد مجيء المبشرين إلى المنطقة، فقد كان متواتراً بين الجميع ان الكورد قوم بعيدون عن التعصب[٤]وان المسيحيين كانوا يمارسون طقوسهم الدينية بينهم بحرية تامة، وبهذا الخصوص ذكر الكاتب الانكليزي (كلينيك) ان إمكانية التعايش بين الأرمن والكورد كانت قائمة، ولقد كان الكورد يترددون إلى الكنائس والأرمن إلى المساجد في كثير من الأحيان وذلك قبل مجيء المبشرين الفرنسيين والأمريكيين[٥] اذ أدى المبشرون دوراً لا يستهان به في تأجيج الفتن

---

[١] نوئيل، المصدر نفسه، ص ٢٥- ٢٦.
[٢] المصدر نفسه، ص ٢٢- ٢٣.
[٣] نقلاً عن : احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٣٢٦- ٢٦٤.
[٤] نوئيل، المصدر السابق، ص ١٩.
[٥] نقلاً عن: أمير، المصدر السابق، ص ٤٨.

بين الكورد والأرمن، بعد ان كانوا يعيشون في وّد وصداقة وحسن جوار[١] فلقد ازداد نشاطهم إلى حد كبير، فلغاية سنة ١٩١٤ تمكن المبشرون الأمريكيون وبدعم من حكوماتهم بناء ٦٧٥ مدرسة أمريكية في الدولة العثمانية، بلغ عدد تلامذتها زهاء ٣٥ ألف تلميذ، وبالتالي أدى الاهتمام الغربي بالأرمن والمسيحيين إلى إثارة المخاوف لدى الكورد وولادة انطباع لديهم بان الدول الأوربية عازمة على خلق دولة ارمنية وإعلان الحماية الغربية على الولايات الشرقية، وبدأت طبيعة العلاقات الكوردية- الارمنية تتجه نحو التدهور الواضح تبعاً لازدياد النشاط التبشيري، بعد ان بدأ المتنور الكوردي يخاف من تضاؤل حجمه ودوره، والفلاح من ان يفقد أرضه، والآغوات ورؤساء العشائر من الإقطاعيين من ان يفقدوا سيطرتهم، وخيم ذلك سلباً على علاقات الشعبين[٢].

وما لاشك فيها أن حكومة السلطان عبد الحميد الثاني ومن بعده الاتحاديين لم تكن اقل تأثيراً من العوامل السابقة في إضفاء طابع التوتر على علاقات الكورد بالأرمن[٣] فكانت السلطات تعلم الإقطاعيين الكورد إلى ان ينظروا إلى الفرد الارمني على انه "بقرة حلوب" فاتبعوا معهم سياسة "فرق تسد" [٤] ويشير نوئيل بهذا الصدد إلى انه "من سوء الحظ وبناءً على السياسة المتبعة من قبل عبد الحميد ومن بعده جمعية الاتحاد والترقي، فأنها أدى إلى خلق منابع البغض وعدم الثقة بينهم"[٥] وقد جاء تأسيس الحميدية للضغط على الأرمن وعرقلة تطور الاتجاهات المؤدية إلى التقارب بين الأرمن والكورد بوصفهما شعبين عريقين في المنطقة [٦] وعملت السلطات بجميع السبل للتفريق بينهما عن طريق تأجيج التعصب الديني وغض الطرف عن المساهمين في المذابح، والتزمت ببث سياسة قوامها العدائية بينهم، سعياً وراء جعلهم أضداداً لبعضهم وخلق تنافر بينهم، خوفاً من تضامنهما مع البعض، وبالتالي تشكيلهم لخطرمحدق بالدولة، فقد كانوا يدركون خطورة حصول مثل ذلك التضامن في تهديد كيان الدولة إذا ما تفاعلوا مع

---

[١] جليل، من تاريخ الامارات في الإمبراطورية العثمانية، ص ١٢٦.

[٢] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٦٥" الكوراني، المصدر السابق، ص ٢١٥- ٢١٧" برونسن، ايران والعشائر الكوردية، ص، ١٢٥.

[٣] أبو بكر، كردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى، ص ٥٠.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٤٣.

[٥] ينظر مخطوطته: ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ٦.

[٦] لازاريف، المسالة الكوردية ١٨٩١- ١٩١٧، س ٩٧" وينظر أيضا: ئارام، المصدر السابق، ص٦٠.

بعضهم وتحديداً في المناطق الشرقية من الدولة، فبدؤا للدفع بهم في اتجاهين متعاكسين عبر أفراد من القوميتين[١].

وفي رسالة بعثها القنصل الروسي في ارضروم (آداموف) إلى سفارته في استانبول أشار إلى انه تحدث مع احد البطاركة الأرمن بشان العلاقات الكوردية- الارمنية، وقد رد البطريرك انه اذا كان هناك بين العشائر الكوردية من يعد عدواً للأرمن، فأن الآخرين ينظرون إلى الأرمن كأصدقاء وانهم على استعداد ليضعوا أيديهم في أيدي الأرمن، واليوم حيث تظهر في صفوف الكورد حركة فان الحكومة "التركية" التي تنظر من زمن بعيد نظرة شك وريبة إلى الصداقة الارمنية- الكوردية والتي سعت على الدوام لتحريضهما ضد بعضهما تبذل جهوداً خاصة لتوجيه"رأس رمح" هذه الحركة ضد الأرمن[٢] فضلاً عن ان ثلة من الكورد عبر المؤسسة الحميدية وثلة من الأرمن عبر قادتهم المتطرفين في توجههم للحركة الارمنية اصبحوا كأداة لضرب العلاقات الكوردية- الارمنية، سواءً أكان من قبل الدولة العثمانية ام الدول الأوربية[٣].

وجاء اشتراك الفرسان الحميدية في المذابح الارمنية لتكون نقطة انعطاف مباشر في طبيعة العلاقات الكوردية- الارمنية وتدهورها والوصول بها إلى قمة الصراع٠٠٠٠ ومن جانب آخر أدى إلى ان تكون الخلافات بينهما ميراثاً غير ودي انتقل إلى أبناء القوميتين من بعدهم[٤] ونجحت الدولة في مسعاها لتفريقهما عبرامكانهم تحويل الفرسان الحميدية إلى جهاز لضرب الأرمن، وفعلاً اشتركت الحميدية في المذابح سواء في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أو في عهد الاتحاديين، فحدث شرخ في علاقات الشعبين من خلال التفسير والفهم الخاطئ لاشتراك الحميدية واعتبارهم ممثلين عن الكورد كقومية وشعب، وتحميل الكورد لجريرة قلة كان الكورد أول المتضررين منها.

---

[١] احمد سيد علي بەرزنجی، سەرچاوەیەکیّ نوی دەربارەی پەیوەندی کورد وئەرمەن، گوڤارا (کاروان) ژمارە (٦٧)، (اربیل: ١٩٨٨)، ل ٦– ٧" ئارام، المصدر السابق، ص ٥٩– ٦٠" فتح الله، يقظة الكرد، ص ٦٣" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٦" مەدەنی، المصدر السابق، ص ١٩٦.

[٢] نقلاً عن: احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٧٦.

[٣] هوگر طاهر توفيق، دور الصحافة الكوردية في تطوير الوعي القومي الكوردي (١٨٩٨– ١٩١٨)، (اربيل:٢٠٠٤)، ص ١٦٣ وينظر أيضا: ئارام، المصدر السابق، ص ٦٠.

[٤] أمير، المصدر السابق، ص ١٥٤" برزنجي، المصدر السابق، ص ٨" اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٠.

ولعل الموقف الإنساني المشرف والمتميز الذي اتخذه الشعب الكوردي من الشعب الارمني اثناء مراحل المذابح يدحض مثل ذلك التفسير وهذا ما يظهر ويتبين بالوقوف على بعض النماذج، فجريدة كردستان التي كانت الجريدة الوحيدة الناطقة باسم الكورد أدانت واستنكرت ما تعرض له الأرمن من قبل الدولة العثمانية بمساعدة الفرسان الحميدية[١] وفي سنة ١٨٩٤ اثناء مذبحة ساسون حمى الشعب الكوردي الكثيرين من الأرمن من الموت، كما قدموا المساعدة لهم للدفاع عن أنفسهم، وبهذا الصدد يورد المؤرخ (محمد ملا احمد) ما ذكره القنصل البريطاني في ارضروم آنذاك (تيلر) ما نصه: "في الأشهر الأخيرة لوحظت "ظاهرة" جديدة وهي على وجه التحديد تعاون الأكراد مع الأرمن، ومعروف ان احد الأسباب التي أخرت هجوم القوات الحكومية على ساسون ١٨٩٤هذا الصيف هو موقف الأكراد المفاجئ، إذ رفضوا الانضمام إلى القوات الحكومية للهجوم المرتقب، وقد اخبرني زميلي الفرنسي ان المباحثات التي جرت بين الأكراد والأرمن قد انتهت فيما يبدو على وفاق، وحسب الاتفاقية فان واجب الأكراد اتخاذ موقف حيادي، وقد يتطلب الدفاع المسلح في حالة هجوم ما"[٢] ويدل وصف القنصل البريطاني التعاون الكوردي للأرمن "بالظاهرة" على ان مساعدة الكورد للأرمن كان متفشياً.

كما أنقذ بعض البكوات الكورد الأرمن اثناء المذابح الأولى، فقد تصدى (محمد زادة بيت الله) [٣] للقوات الحميدية وحمى الأرمن في مدينة (موكس)[٤] من المذبحة، وجمع قرابة ٤٠٠ فارس وطارد رجال الفرسان الحميدية، وصرف حوالي ٣٠٠ ليرة على الأرمن الذين كانوا بذمته[٥] وفي مدينة (اورفة) أنقذ آغا رجب وحيدر آغا رجب وخليل آغا

---

[١] ينظر: العدد (٢٩) سنة ١٩٠٠، ص ١.

[٢] ينظر كتابه: جمعية خويبون والعلاقات الكوردية– الارمنية، ص ١١٦" وينظر أيضا: جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية ، ص ٩٣.

[٣] لم أقف على حياته.

[٤] موكس: كانت مدينة صغيرة ومركزاً لقضاء في سنجق وان، تقع جنوب غرب وان في منطقة جبلية. الدباغ، المصدر السابق، ص ١٦٦.

[٥] لازاريف، المسألة الكردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٠٣" أمير، المصدر السابق، ص ٢٦٠" ئارام، المصدر السابق، ص ٦١.

رجب[1] حوالي ٥٠ ارمنياً من الحرق في أحدى كنائسهم بعد ان أضرم الغوغاء النار فيها وبداخلها ٢٥٠٠ ارمني، فضلا عن إنقاذهم لأعداد أخرى فيما بعد[2].

وأثناء المذابح الأولى أيضا اتخذ الحميدي (إبراهيم باشا الميللي) الذي عرف بإخلاصه للسلطان عبد الحميد الثاني موقفاً ايجابياً للغاية، اذ أنقذ حوالي ١٠ ألاف ارمني من المذابح وكان يشجعهم على النزوح إلى مناطقه في ضواحي مدينة (ويران شهر) [3] ومن جانبهم أسهم النازحون منهم في تطوير مناطقه[4] ويسرد الرحالة الهولندي (ويكرام) الذي زار المنطقة موقفاً اتخذه أحد وجهاء الكورد قائلاً:" ان زهر آغا زيرنكي كان احد الأكراد الذين تحدوا الحكومة بإيوائه الأرمن المطاردين عندما لجاؤا إلى منطقته في تلك الأيام السوداء، وأدركهم الجزارون وهم في حماه وقالوا له: ان أمر السلطان قد قضى بقتل كل هؤلاء الأرمن الكلاب فأجاب الآغا بجرأة واعتزاز: انه لا يفهم أي أمر من أي سلطان يلزم سيداً ذا كرامة بتسليم ضيوفه ليقتلوا بحد السيف"[5] ولعل فيما رواه ويكرام دلالة بالغة لموقف الشعب الكوردي من المنكوبين الأرمن.

كما يذكر المؤرخ البريطاني (باربر) انه خلال السنوات ١٨٩٤- ١٨٩٦ حافظ الكورد على حياة الآلاف من الأرمن وأنقذوهم من المذابح[6]واثناء الاضطرابات التي حدثت في ساسون سنة ١٩٠٣- ١٩٠٤ قدم الكورد مراراً الدعم للأرمن في السروالعلن وكانوا يمولونهم بالمواد الغذائية، وكان الحرفيون الأرمن يقومون بتجهيز الأسلحة في البيوت الكوردية، وقد القي القبض على مجموعة من الكورد كانوا يمولون الأرمن بالأسلحة، وبفضل الدعم الكوردي المتواصل لهم نجوا من القتل والدمار[7] ويذكر الأكاديمي الروسي (كرديفسكي) انه كان للأرمن في كل مكان أصدقاء بين الكورد ينقذونهم عند الملمات من أيدي "الأتراك" في أواخر القرن التاسع عشر، وإثناء الحرب العالمية الأولى، وانه كثيراً ما رأى كورداً أنقذوا

---

[1] لم أقف على حياتهم.
[2] أمير، المصدر السابق، ص ٢٥٨.
[3] ويران شهر، مدينة كانت تابعة لولاية ديار بكر.
[4] أبو بكر، أكراد الميللي وإبراهيم باشا، ص ٣٨" أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٩٦.
[5] ينظر كتابه، مهد البشرية (الحياة في شرق كردستان)، ص ٢١٣.
[6] ينظر كتابه: فرمان روايان شاخ زرين از سليمان قانوني تا أتاتورك، ص ١٩١.
[7] لازاريف، المسألة الكردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١١٦" الملا احمد، المصدر السابق، ص ١١٦" جليل، وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٨.

الارمن[1]، وجاء في تقرير من القنصل البريطاني في تبريز (أ. فانسيلاف) الذي أعده للفترة من ٢٨ كانون الأول ١٩٠٣- ٨ تموز ١٩٠٤، ان الأرمن في "تركيا" استلموا السلاح عبر الحدود التركية- الإيرانية بمساعدة الكورد من ذوي النفوذ[2].

كما تضامن الايزديون بشكل كبير مع الأرمن وقدموا كل ما بوسعهم تقديمه من مساعدة، فاثناء المذابح الأولى ١٨٩٤- ١٨٩٦، لجأ العديد من الأرمن إلى الايزديين في مناطق سنجار وغيرها[3].

وفي بدايات الحرب العالمية الأولى كان الشيخ سعيد النورسي (بديع الزمان) [4] آمراً عسكرياً على قوات من الفرسان الحميدية في مناطق موش، وفي هذه الأثناء أمره الجنرال التركي (نوري ويسي) بجمع كل الأرمن الموجودين في تلك المناطق سواء من الرجال والنساء أو الأطفال وقتلهم، فجمع بديع الزمان قرابة ١٥٠٠ من الأرمن وذهب بهم سراً على مقدمات الجبهة وخطوط التماس مع الروس في واد وأمر بإطعامهم وما ان حل العصرحتى أمر الشيخ احد الأرمن بالذهاب إلى الجيش الروسي ونصحه بصياحه باستمرار "أرمن- أرمن" لكي لا يقتلوه، آخذاً وجهة نظرهم هل هم على استعداد لفتح الطريق امام الأرمن، يذكر ان الارمني وصل إلى صفوف الجيش الروسي الذي أبدى قائده

---

(١) نقلاً عن: أمير، المصدر السابق، ص ٢٩٥" وانظر أيضا: جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٩١– ٩٢.

(٢) نقلاً عن: جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ٩٤" وينظر أيضاً: الملا احمد، المصدر السابق، ص ١١٦– ١١٧.

(٣) احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٩٨.

(٤) ولد الشيخ سعيد النورسي سنة ١٨٧٦ في قرية (نوورس) في قضاء هيزان التابع لولاية (بدليس) سمي بألقاب أخرى مثل سعيد الكوردي وبديع الزمان، يعد من الدعاة الأكفاء والجدد للإسلام ومن المفكرين المتنورين في القرن الماضي، دعي وهو في ريعان شبابه إلى فتح مؤسسة علمية باسم (المدرسة الزهراء) على شاكلة (الجامع الأزهر) في كوردستان، على ان يكون قاعدتها الأساسية في (بدليس) وفرع لها في (وان) وأخر في (ديار بكر) وعلى ان تدرس فيها العلوم القديمة والجديدة باللغات الكوردية والتركية والعربية على أمل صنع علماء عصريين، طلب من السلطان سنة ١٩٠٧ ان يجعل من قصر (يلدز) مكاناً لنشر العلم وان يكون عادلاً كعمر بن عبد العزيز وان يوزع الأموال التي جمعها على فقراء شعبه، فاتهم بالجنون وأمر السلطان بسجنه في مستشفى المجانين. ينظر: سەعید نورسی، باوەرنامەیا من ژ هەردوو مەدرەسەیێن بەلایێ، بەرهەفکرن و وەرگێران": تەحسین دوسکی، (هەولێر: ٢٠٠٥)، ص ٢١– ٢٥.

ترحيباً بذلك، وبهذه الطريقة تمكن بديع الزمان من إنقاذ أرواح قرابة ١٥٠٠ أرمني بريء[١].

وهكذا عبر الشيخ النورسي عن موقف مليء بالقيم الإنسانية والأخلاقية، مع علمه المسبق بان السلطات سوف تعاقبه بشكل صارم إذا كشف أمره، كما عبر النورسي بهذا الموقف عن فهمه الصحيح لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وفضلاً عن الموقف الانساني للشعب الكوردي إزاء الأرمن برهن النورسي للأرمن ان لهم أصدقاء ومناصرين حتى من بين الفرسان الحميديين.

وينقل الصحفي (حسن هشيار) في مذكراته عما جاء في آثار بديع الزمان على أن الشيخ لم ينم تلك الليلة حتى الفجر، لأنه علم إذا طلعت الشمس ولم يصل هؤلاء الأرمن فإنهم سوف يقتلون لا محالة، وعندما هاجم الروس الولايات الشرقية سنة ١٩١٦، زحفوا حتى وصلوا إلى نواحي (موش) فتركها الجنود الأتراك، لكن بديع الزمان فضل الدفاع عن المدينة لكسب الوقت حتى يتمكن أهاليها من الخروج والهرب من الجيش الروسي الزاحف ومن معهم من الأرمن، واثناء دفاعه جرح الشيخ وسقط أسيرا بيد الروس، فحولوه الى (تفليس)[٢] ليحاكم امام محكمة عسكرية، وقضت المحكمة ان تفرض عليه حكم الإعدام رمياً بالرصاص، غير ان القائد العسكري الروسي الذي سلمه بديع الزمان أولئك الأرمن دافع عنه بشدة امام المحكمة مذكراً إياهم بموقفه الإنساني مع الأرمن واصر على براءته وتمكن من إنقاذه[٣] يذكر ان بديع الزمان كان يرفض وينتقد السياسة التوسعية للسلطات العثمانية تحت غطاء الإسلام واستخدامه في اضطهاد الشعوب غير الإسلامية[٤].

كما وجد الآلاف من الأرمن الملاذ عند الكورد في (ديرسم) اثناء الحرب العالمية الأولى، اذ تمكنوا من الحفاظ على حياة ما يقارب ٢٠-٢٥ ألف ارمني، وفي الوقت الذي كانوا فيه يعانون الجوع، كانوا يقسمون مع الأرمن رغيف الخبز، كما كانوا يحذرون الأرمن مراراً من مخططات الحكومة التي كانت تعد ضدهم[٥] وبهذا الخصوص يذكر المؤرخ الارمني (استارجيان) ان بعض الكورد "المخلصين" من أصدقاء الأرمن اخبروهم في بدايات مذابح

---

[١] Hişyar, jêderê berê, r 162- 163.

[٢] تفليس: هي عاصمة جورجيا الحالية.

[٣] Hişyar, jêdêre bêrê, r 163- 164.

[٤] جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ٦٩.

[٥] جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٩٢" وينظر أيضا: أمير، المصدر السابق، ص ٤١.

الحرب العالمية الأولى ان الحكومة عازمة على قتل جميع الأرمن في (وان)، وأوصوهم على ان يكونوا يقظين ومستعدين لتلك الأيام داعين كتم السر وعدم البوح بالاسم[1] ويؤكد (هشيار) على ان والده كثيراً ما كان يخفي الأطفال والنساء الأرمن اثناء الحرب، وينقذهم من القتل بدافع إنساني، ويروى ما حدث لحوالي ٢٥٠ من النساء والأطفال الأرمن جيء بهم من قبل رجال الحكومة من قضاء (قولب) [2] لقتلهم يقول: "حينما رأيناهم أمرني أبي بان أتوجه إلى رجل كان معهم واسمه (عارف بك) وان أقول له إن أبي يطلب ان تعطينا اثنين من هؤلاء (طفل وطفلة) من هذه القافلة، فقمت ومعي عدد من الأطفال من زملائي وتوجهنا نحو ظل شجرة عند عارف بك، فقال لنا: إذا اذهبوا اليهم واختاروا اثنين منهم، فقلت أيها البك ان هؤلاء الجنود الذين هم في مقدمتهم وحواليهم سيقتلوننا، فأجاب اذهبوا وسأكون منتبهاً اليكم، وحينها ذهبنا نحو ذلك الجمع من النساء والأطفال الذين كانوا بانتظار ساعات قتلهم، وكانت النساء يقلن لي: أيها الطفل خذنا معك فنحن أحسن للقيام باعمالكم، ولكننا كنا نريد اصدقاءَ بأعمارنا، فأخذت معي طفلاً باسم (آرتين) وطفلة باسم (لوسي)، فضلاً عن انه كان عندنا في البيت عند أبي وأمي ١٠ نساء وأطفال أخر، وكان آرتين ولوسي لا يريدون ان ينفصلوا عن أمهاتهم، حيث لم يكونوا يعرفون ان الجنود يأخذون كل مرة عدداً منهم لقتلهم، وكانت الأمهات يقلن لهم: اذهبوا لتحضروا لنا العشاء وسنأتي نحن اليكم في المساء على أمل ان يقنعونهم ليأتوا معنا، وبعد ان أوصلنا آرتين ولوسي إلى البيت رجعنا لنرى ماذا يفعلون باؤلئك البؤساء، فرأينا الجنود وهم يذهبون بهم ويقذفون بهم في اودية عميقة جداً بالأرض، وكنا نرى ان الجنود يذهبون بـ ٣- ٤ منهم كل مرة ليختفوا بعد ذلك، وبعد ان قضوا عليهم، رأينا عدداً من الرضع ومن الذين لم يصلوا إلى مرحلة المشي وهم على الأرض قرب المغارة، وفي هذه الأثناء كان احد رجال قريتنا والمسمى (عمر قبلين) آتياً من بستانه ينوي الذهاب إلى بيته في القرية، فصاح به يوزباشي -قائد المئة- تركي وقال له: أيها الصوفي قم برمي هؤلاء الأطفال نحو أمهاتهم، فأجاب الصوفي: أيها القائد وكيف يمكن أن اقتل أولئك الأطفال الأبرياء؟ عندها ضرب اليوزباشي بسياط كان بيده على رأس (عمر قبلين) وسبه بكلمات جارحة ونزل من على ظهر حصانه وأخذ بأرجل الأطفال وضرب بهم في الصخور ومن

---

[1] ينظر كتابه: تاريخ الأمة الارمنية، ص ٣٤٨.

[2] قلب او قولبة: مدينة كانت مركز قضاء وتابع لولاية بدليس. الدباغ، المصدر السابق ص ٣٢٢.

ثم القى بهم في المغارة أيضا، وعندما رأينا تلك الوحشية من اليوزباشي صرخنا من الخوف وهرولنا نحو القرية، غير ملتفتين خلفنا خوفاً من ان يمسك بنا ويقتلنا مثلهم، وبعد مرور فترة من الزمن، قال أبي في احد الأيام لأولئك النسوة عندنا: نحن لم نفرض عليكم الإسلام، والآن وقد صدر عفو عنكم ويجب ان نزوجكم، فإذا أردتن الدخول في الإسلام بمحض أرادتكن فسنزوجكم من رجال مسلمين، وان فضلتن البقاء على دينكم فسنزوجكم من أرمن فأجبن: سيدي يرعاك الله ويزيد من أمثالك فنحن من الأرمن، فقال أبي سألحقكم بقومكم الأرمن" [1] إن مثل هذه المواقف من الشعب الكوردي والتي تعبر عن صميم الإنسانية والإخوة والكرم وحسن الجيرة في تلك الأيام العصيبة لابد من ان تؤخذ بعين الاعتبار، وجعلها أساسا متيناً لبناء العلاقات الكوردية- الارمنية من منطلق النوايا الحسنة والثقة المتبادلة بعد حدوث شرخ فيها.

وفي هذه المرحلة أيضا آوى الايزديون إعدادا كبيرة من اللاجئين الأرمن، وتذكر المس بيل ان موقفهم هذا أدى إلى اتخاذ الحكومة تدابير تأديبية ضدهم سنة ١٩١٧ ومنها مصادرة مواشيهم[٢].

كما أدلت السيدة (زاروهي روبين سركيسيان) بشهادتها أن اتباعهم الايزديون حافظوا عليهم وأنقذوهم هي ووالدتها من موت محتم في (وان) في بدايات الحرب[٣] وقد كان للايزدي المعروف (حمو شرو) في سنجار دور مشرف إزاء الأرمن في محنتهم، واعداً اتباعه بالعقاب إذا رفضوا الوقوف معهم بعد ان اجتمع بهم خطيباً قائلاً "إننا يجب ان نطعمهم ونحترمهم وإذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فانني سوف انزل به العقاب الصارم"، ومثل هذه المواقف وغيرها تؤكده وثيقة عثمانية[٤] لجات حوالي ١٠٠ عائلة ارمنية إلى قرية (بردحلى) و (كرس) في سنجار، فقدم لهم الايزديون المساعدات من جميع

---

[1] ينظر مذكراته: Diitn u Birhatinen min, r 158- 161.

[2] ينظر كتابها: فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٦٠.

[3] في لقاء معها بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢.

[4]، ليدي درور، في بلاد الرافدين (صور وخواطر)، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: ١٩٦١)، ص ٢٥٩. وينظر أيضا:

Kerkuk- Musol Belgeleri, S 673.

النواحي[١] ويذكر المؤرخ الارمني (اسحاق أرملة) ان الايزديين في جبل سنجار قدموا جهوداً كبيرة لحماية الأرمن والحفاظ عليهم وحقن دمائهم في تلك الفترة المؤلمة[٢] وجاء في دراسة بريطانية وجوب التذكر بالموقف والتصرف الصحيح للايزديين الذين وفروا للأرمن المأوى والملجأ اثناء الحرب العالمية الأولى والذين نزحوا من دير الزور إلى مناطقهم في سنجار، رغم الاضطهاد الحكومي ضدهم، وأبوا تسليم الأرمن للسلطات الحكومية رغم تهديداتهم[٣] وفي آذار سنة ١٩١٦ استقبل الايزديون اعداداً أخرى من الأرمن بكل ترحاب، وامنوا لهم أماكن خاصة لإقامة مساكنهم فيها، كما سعوا لتأمين رزقهم عبر إعطائهم الأراضي والبساتين[٤] وهكذا قدم الايزديون للأرمن أقصى درجات الضيافة والكرم والعطف والإنسانية وخففوا الكرب والمحنة عليهم[٥].

ومن جهة أخرى أرسل الشيخ (احمد البارزاني) [٦] قوة من المقاتلين الكورد بغية إنقاذ ما يمكن إنقاذه من عوائل ارمنية، وكان من بين هذه العوائل عائلة القائد الارمني (انترانيك باشا)، وقد قتل منهم جراء دفاعهم عن الأرمن ١٤ مقاتلاً[٧] فيما بيّن الشيخ (سعيد بيران) اثناء الحرب لعلماء الدين الكورد ان قتل ارمني بريء يعادل قتل مسلم دون شك، وان إنقاذهم من الموت أجر عظيم فضلاً عن أنه واجب إنساني[٨] اما(عبد الرزاق بدرخان) فقد قام بنشاط محموم لإنقاذ الأرمن عبر فصائله وقيامه شخصياً بتهريب الارمن الى المناطق الآمنة تحت القبضة الروسية[٩] وجاء في رسالة أرسلها إلى مؤتمر السلام في باريس سنة ١٩١٩ بان الكورد شملوا الأرمن بحمايتهم في مناطق كثيرة[١٠].

---

[١] إسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، تقديم د. قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤)، ص ٥٣- ٥٤.

[٢] ينظر كتابه: القصارى في نكبات النصارى، (بيروت: ١٩٢٠)، ص ٣٧٥- ٣٨٢.

[٣] luke, op.cit, p 129.

[٤] زيان، المصدر السابق، ص ١٧١- ١٧٢.

[٥] Luke, op. cit, p. 129.

[٦] احمد البارزاني: هو شقيق الملا مصطفى البارزاني واكبر سناً منه.

[٧] مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، (اربيل: ٢٠٠١)، ج١، ص ٩٢.

[٨] Hisyar. Jedere berem r 757.

[٩] جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ١٨٨.

[١٠] ينظر نص الرسالة في: أبو بكر، كردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى، ص ١٠٧.

وكثيراً ما كانت القوات الروسية في المناطق الكوردية تجد اعدادا كبيرة من الأرمن اللاجئين عند الكورد، وجاء في رسالة كتبها الارمن ان الكورد "يقسمون اخر قطعة من رغيف خبزهم معهم"، كما يبيعون أمتعتهم لإطعام الأرمن، وقد زار مندوبون كورد بعد هدنة (موندروس) سنة ١٩١٨ ممثلي السلطات البريطانية في حلب وابلغوهم بوجود زهاء ١١ ألف ارمني بينهم، كما ابلغوهم أنهم يطعمون هؤلاء منذ أربعة سنين، وابدوا استعدادهم للمساعدة في البحث عن الأرمن المشردين وتجميعهم[١].

وفي كثير من الأحيان كان الكورد يخفون الأرمن لإنقاذهم ويساعدونهم بعد ذلك للهرب وتسلق الجبال وعبور المناطق الوعرة، كما كانوا يكشفون لهم أسرار المداخل والمخارج ويسلمونهم للقوات الروسية، وفي أحايين أخرى انضم الكورد وباعداد كبيرة إلى جانب الأرمن مقاومين الحكومة لوقف المذابح[٢] فيما اتخذ بعض الكورد موقف الحياد عما وقع من مأساة، وقد جاء موقفهم هذا من التهديدات التي كان يطلقها المسؤولون الحكوميون ووعيدهم بأشد العقوبات لمن يقدم المساعدة للأرمن[٣].

ويعلق الميجر نوئيل على ان الكوردي بعيد عن ان يكون "ذابح الأرمن" لا بل كانوا يحافظون عليهم مرات عديدة، وبعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها فقد وجد الكثير من المهاجرين الأرمن الذين كانوا قد اختفوا في سنوات الحرب عند الكورد في الجبال وهكذا تخلصوا من النفي والموت المحتمل[٤] أما الدبلوماسي الكوردي (عبد العزيز يامولكي)[٥] فيذكر مما لاشك فيه ان ثلاثة أرباع الأرمن الذين بقوا على قيد الحياة في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية كانوا قد اختفوا بين الكورد وتحت رعايتهم[٦]

---

[١] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٩٩.

[٢] تاج الدين، المصدر السابق، ص ١٠٤" فتح الله، يقظة الكرد، ص ٨٨.

[٣] كەمال مەزهر ئەحمەد، مێژوو، (بەغدا، ١٩٨٦)، ص ٢٩.

[٤] ينظر: ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ٧، ١١.

[٥] ولد في مكة سنة ١٨٩٠، حيث كان والده مصطفى باشا يامولكي يعمل في (فرقة أركان حرب الحجاز) تلقى تعليمه الأول في السليمانية وبغداد، أصبح قائماً بالإعمال العراقية في أفغانستان سنة ١٩٤٢ وقنصلاً في (كراتشي) سنة ١٩٤٣، وفي ١٩٤٤ أصبح السكرتير الأول للسفارة العراقية في طهران، للمزيد ينظر: عەبدلوعەزیز یامولکی، کوردستان و راپەرینەکانی کورد، وەرگێرانە لە تورکی عوسمانیەوە شێرزاد کەریم، ئامادەکردنی: سدیق سالح، (سلیمانی: ١٩٩٩)، ل ٥– ٧.

[٦] يامولكي، المصدر نفسه، ص ٦٠.

ويذكر السيد مسعود البارزاني انه في احد ايام تشرين الاول سنة ١٩٧٨ عندما كانوا في واشنطن، كان مع صحبة ابيه في احد المتاجر وانهم وجدوا امراة مع رجل كلاهما شرقيي الملامح ينظرون اليهم ويتفوهون بكلمة البارزاني، وبعد ان خرجوا من المتجر وجدوا انهما كانا بانتظارهم عند الباب، وان الرجل سالهم"اليس هذا الجنرال بارزاني"... وبعد ان عرف نفسه انه حفيد القائد الارمني (انترانيك باشا) تقدم نحو البارزاني (الملا مصطفى) واحتضنه بحرارة وانحنى وتقبل يد البارزاني وسال قائلا: "اتعرفون من هذا الذي ترافقونه!!! ان كنتم غافلين ولاتعرفون كيف تخدمونه، اسمحوا لي ولزوجتي بالتشرف لخدمته، وان كنتم لاتقدرون قيمة هذا الرجل فانا اعرف قيمته حق المعرفة"، وجدير بالاشارة الى ان الزعيم مصطفى البارزاني كان من بين اولئك الذين ارسلهم الشيخ احمد لنجدة الارمن وقائدهم انترانيك باشا سنة ١٩٢٠- ١٩٢١، وقد نجحوا في مهمتهم بانقاذ عوائل الارمن وبينهم عائلة انترانيك، ومن ثم مرافقتهم والوصول بهم الى سورية[١].

وهكذا وقف الشعب الكوردي وقفه إنسانية صادقة مع المنكوبين الأرمن، ووجد من الواجب عليه الحفاظ عليهم والتقليل من محنتهم، رغم ان ذلك الموقف كان محفوفاً بالمخاطر آنذاك، وانطلاقاً من ذلك فانه من الخطأ تحميل الشعب الكوردي مسؤولية تلك المأساة، لان اشتراك الفرسان الحميدية فيها لم يكن بتوجيه من الشعب الذي كان في توجه مناقض مع توجه المؤسسة الحميدية، فمنذ نشوء هذه المؤسسة سنة ١٨٩١ وقفت أغلبية العشائر الكوردية والمثقفين الكورد ضدها، وفي الوقت الذي كانت فيه غالبية الكورد غير ميالين لحكم السلطان عبد الحميد الثاني وحكومته، كانت هذه المؤسسة موالية لحد بعيد لحكومته وآلة فعالة لتنفيذ رغبات هذه الحكومة، وفي حين عبر الشعب الكوردي عن فرحته لقيام ونجاح انقلاب ١٩٠٨ من قبل الاتحاديين ولو إلى حين راغبين في القضاء على هذه المؤسسة المثيرة للكراهية، وقفت هذه المؤسسة ضد التغير الحاصل بكل ما أوتيت من قوة وعبرت عن موقفها المعارض وترجمتها عملياً في بعض ألاماكن، وعندما رضيت الحميدية ان تكون مساهمة في زيادة الم الأرمن المثخنين بالجراح، كان الشعب الكوردي يضمد هذه الجراح بطرق شتى ويدين ويتقزز مما يتعرض له الأرمن، وما سبق يثبت ان الشعب الكوردي كان في تناقض تام مع المؤسسة الحميدية، ولهذا لا يمكن ان يفسر على

---

[١] البارزاني، المصدر السابق، ج٣، ص٤١٨-٤١٩.

أنهم كانوا يمثلون الكورد كشعب وهم يمثلون أنفسهم والحكومات التي خلقتهم وأيدتهم وباركت أعمالهم.

ويشير المؤرخ الروسي لازاريف بهذا الصدد إلى ان عمليات المذابح لا يمكن ان يكون الشعب الكوردي مسؤولاً عنها، لان المذابح جرت أساسا على أيدي القوات "التركية" النظامية، بمشاركة الحميدية تحت قيادة رؤسائهم، وان غالبية الكورد في شرق الأناضول الذين لم ينتسبوا إلى الحميدية وقفوا بعيداً عن المذابح، لا بل لوحظت حوادث ليست بقليلة عندما كانت العشائر الكوردية تهب للدفاع عن الأرمن[١] اما المؤرخ البريطاني الواقف على تاريخ الشعب الارمني (أرنولد ج. توينبي) فيذكر على انه لا يمكن تحميل الكورد مسؤولية المذابح، والذين اشتركوا كانوا قطاع طرق مجرمين حرضتهم السلطات العثمانية[٢] كما كانوا مأجورين مرتزقة لصالح السلطات، فنفذوا ما أمروا به، وعليه فان السلطات العثمانية تتحمل عبء أعمالهم[٣] ويجب التعامل مع الفرسان المشاركين في المذابح كجهاز و تشكيلة حكومية شأنهم شأن اشتراك الجنود، ولاتعني مساهمتهم مساهمة الكورد[٤] وينفي (توينبي) كذلك توجيه اللوم إلى السكان (المسلمين) الذين كانوا يعيشون في المدن، لأنهم كانوا يعيشون مع المسيحيين بشكل عام حياة واحدة بوشائج إنسانية قوية، ولم يكونوا راغبين بما حصل للأرمن، لا بل عبروا في أحايين كثيرة عن أسفهم لما وقع وعملوا ما بوسعهم وقف المآسي مع تأكيده على وجوب توجيه المسؤولية إلى الحكومة المركزية التي دعت وخططت وأشرفت على تنفيذ المذابح، وعلى المسؤولين الحكوميين من الوزراء وغيرهم من الولاة والمتصرفين والقائمقاميين للاقاليم والنواحي (مع استثناء عدد منهم) مسؤولية شخصية مباشرة[٥].

لقد كان هؤلاء المسؤولون يحاولون استغلال كل شيء للإساءة إلى العلاقات الكوردية-الارمنية، سواءً بتأليبهم على بعضهم، أو عن طريق توظيف الدين للانتقام من المقابل أو الأغراء بالمال أو التهديد، فمنذ خريف سنة ١٩١٠ كان الاتحاديون يرسلون وفوداً لتأليب

---

[١] ينظر كتابه: المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٠٢.

[٢] ينظر: الشعب الارمني والحكومة العثمانية، في الفيكونت جمس برايس وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٢.

[٣] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٧٩" توينبي، المصدر السابق، ص ٧٢" ينظر أيضا: ناخوش، المصدر السابق، ص ٥٨.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٦٢.

[٥] ينظر: الشعب الارمني والحكومة العثمانية، المصدر السابق، ص ٧٢– ٧٤.

الحميدية على "الكفار الأرمن" بغية إضفاء طابع التوتر على علاقاتهم، وفي أحايين عن طريق لبس الجنود الزي القومي الكوردي والسعي امام الشخصيات الدبلوماسية والرأي العام لأظهار الكورد بصفة "مجرمين متوحشين" [1] فقد كان المسؤولون الحكوميون يجلبون السجناء من أماكن مختلفة ويلبسونهم الزي القومي الكوردي ويرسلونهم للاشتراك في المذابح، كما كانوا يفعلون ذلك اثناء مذابح ١٨٩٤- ١٨٩٦ بلبس الجنود بالملابس الكوردية لأداء المهمة[2] وإرسال مثيري الفتن والخصومة إلى الولايات الشرقية لزرع الشقاق والريبة لعدم أمكان الاتفاق والتوحيد بينهم[3].

ومهما يكن فان آثار الفرسان الحميدية على طبيعة العلاقات الكوردية- الارمنية كان سلبياً إلى حد كبير، فقد أدى اشتراكهم في المذابح إلى فهم خاطئ من قبل القيادات الارمنية بجعلهم الحميدية في مستوى تمثيل الكورد وبالتالي اتخاذهم لرد فعل عنيف إزاء الكورد مما أدى إلى خلق بواعث قلق وعداء بين القوميتين وحدوث توتر في علاقاتهم في فترات محدودة على أقل تقدير.

ففي سنة ١٨٩٤ وأثناء حوادث ساسون" قتل المسلحون الأرمن بعد انسحابهم من المدينة ووقوع صدامات لهم مع الجيش أهالي حوالي ٣٠ قرية كوردية واحرقوا ممتلكاتهم"[4] وفي ٢٥ تموز ١٨٩٧ نظم حزب (الداشناك) غارة على عشيرة (مازريك)[5] الكوردية منطلقين من الأراضي التابعة لإيران، فاحرقوا حوالي ٢٥٠ خيمة تابعة للعشيرة وقتلوا أهلها وأبادوهم ونهبوا أموالهم وممتلكاتهم على خلفية اتهام رجالها بالمشاركة في المذابح في المرحلة الأولى قبل بضع سنين، وبعد ذلك قاموا بحملة مباغتة على رئيس العشيرة (شريف بگ) فقتلوه مع أفراد أسرته، كما تبنى هذا الحزب حملات أخرى على الكورد في

---

[1] ملا احمد، المصدر السابق، ص ١٢١" مكدول، المصدر السابق، ص ١٧٢" أمير، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

[2] يامولكي، المصدر السابق، ص ٦٠" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٨٢– ٢٨٣.

[3] برايس، المصدر السابق، ص ٢٦" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٦٧" زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٦٩.

[4] عثمان علي، المصدر السابق، ص ١٣٢– ١٣٣.

[5] لم أقف على تفاصيل هذه العشيرة.

سنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٤[١] وفي بداية الحرب العالمية الأولى قتلوا رئيس عشيرة (كورجيكان) حجي موسى بك[٢] "بوحشية"[٣].

واثناء الحرب العالمية الأولى كانت القوات الروسية تتقدم قوات غير نظامية من الأرمن بقيادة قائدهم (انترانيك) [٤] وكانوا ينتقمون من الكورد حيثما وجدوا[٥] حيث كانوا يغتنمون الفرص كلما عبر الروس الحدود العثمانية الشرقية للإيقاع بهم وقتلهم ونهبهم، فحدثت مصادمات بين الجانبين لحد الابادة في بعض الأحيان[٦] ففي كانون الأول من سنة ١٩١٤ اقتحمت القوات الروسية بمعية وحدات ارمنية غير نظامية مناطق (بايزيد)[٧] وشرعت الوحدات الارمنية بالقتل دون تميز حتى انه لم يسلم منهم غير واحد من عشرة، فقضوا على ألاف من الكورد ودمروا عدداً كبيراً من قراهم[٨].

وفي هذه الأثناء كان الروس يريدون الإيقاع بين الأرمن والكورد واتساع فجوة الخلاف بينهم وحدوث حالات رد فعل من قبل الكورد إزاء الأرمن وبالتالي إلقاء مسؤولية قتل الأرمن على الحكومة (التركية)، كما كانوا يهدفون إلى ازدياد النفوذ الروسي في الولايات الشرقية للدولة العثمانية فضلاً عن زعزعة الاستقرار فيها[٩].

وقد دفع بهم الخطأ لحد قتل جميع أفراد الوفد الكوردي الذي أرسل لاستقبال الجيش الروسي[١٠] ويعتقد ديفيد مكدول ان "الاعمال الوحشية" التي اقترفتها القوات الارمينة ربما كانت وراء قيام مذابح الأرمن في المرحلة الثانية اثناء الحرب العالمية الاولى، وقد ترك

---

[١] استارجيان، المصدر السابق، ص ٣٠٠– ٣٠١" أميل، المصدر السابق، ص ٤٩" مقدةنى، المصدر السابق، ص ١٩٧" وينظر أيضا: ئارام، المصدر السابق، ص ٦٢.

[٢] من الشخصيات البارزة، أبدى استعداده سنة ١٩١٢ لدعم جمعية هيفي (الأمل) الكوردية مادياً وصرح (بان الجمعية التي أسسها الطلبة الكورد لو بنت موقداً لوجب علينا ان نكون وقوده)، للمزيد حول هذه الجمعية ينظر: سلوبي، المصدر السابق، ص ٣٧– ٤٢.

[٣] ئارام، المصدر السابق، ص ٦٢" سلوبي، المصدر السابق، ص ٤٠.

[٤] في هذه الآونة كانت عائلة هذ القائد تحت رعاية الشيخ احمد البارزاني.

[٥] Arfaa, op. Cit. p 27- 28.

[٦] المس بيل، المصدر السابق، ص ١٨٢" آبالاس، المصدر السابق، ص ١١.

[٧] مدينة تقع شمال شرق بحيرة (وان) قرب جبال آرارآت، كانت مركزاً ادارياً تابعاً لولاية ارضروم. الدباغ، المصدر السابق ص ٣٣.

[٨] فتح الله، يقظة الكرد، ص ٨٤" عثمان علي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

[٩] Senator, A.G. E,S 161.

[١٠] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٢٩٠.

الآلاف من الكورد مناطقهم فراراً من الجيش الروسي والقوات الارمنية باتجاه وان وبدليس وارضورم[١].

ويصف(حسن هشيار)، وهو شاهد عيان في تلك الفترة، مشاهد مروعة عما جرى للكورد على أيدي القوات الارمنية سنة ١٩١٦، ومنها ما حدث في (وان) ذاكراً ما نصه "جمعت القوات الارمنية في وان الرجال والنساء في المساجد، ثم اجبروهم على "خلع ملابسهم"، وبعد ذلك أمروا النسوة منهم بالتقدم نحو الصفوف الأمامية والرجال الى الصفوف الخلفية، ثم أمروهم بإقامة صلاة جماعية، ولشدة الخوف خضعوا لمطلبهم وأقاموا الصلاة، ثم قتلوهم على بعضهم وهدموا المساجد عليهم ليكون بمثابة قبر جماعي لهم [٢] وبهذه الصورة ردت الميليشيات الارمنية على إحسان الشعب الكوردي تجاه شعبهم أيام المآسي.

وفي مدينة راوندوز التي زحفت القوات الروسية والميليشيات الارمنية عليها في أوائل أيار سنة ١٩١٦[٣] واحتلتها في ١٣ من الشهر نفسه، تحت قيادة الروسي الجنرال (جيورنزوبوف) والارمني (انترانيك) جمعت القوات الارمنية قرابة ٦ آلاف من الكورد وأبادوهم، ملقين بأكثرهم في نهر راوندوز وهم احياء في حين ألقت الكثير من النساء بأنفسهن من ألاماكن العالية في الوديان العميقة خوفاً من انتهاك أعراضهن، وصودرت مواشيهم واستولوا على المخزون من الأرزاق، فتفشت المجاعة بعد ذلك لتفتك بالباقين، وتركوا المدينة خراباً[٤] ويعلق نوئيل على تلك الفضائح بناءً على زيارة قام بها إلى المدينة

---

[١] ينظر كتابه: تاريخ الأكراد الحديث، ص ١٨٢

[٢] Hişyae, jěderěberě, r 170- 171.

[٣] كانت القوات الروسية قد بدأت بالتوجه صوب العراق في ربيع سنة ١٩١٦ من جبهات رئيسية ثلاث في خانقين والسليمانية وروانـدوز مع التركيز على جبهة خانقين لقربها من بغداد شرقاً بغية الدخول اليها، وقد تصدت القوات العثمانية لها بشدة خوفاً من ضياع بغداد، وكان هدف الروس من التوجه نحو العراق لتخفيف الضغط على القوات البريطانية الحليفة والمنشغلة باحتلال العراق، وتحديداً في هذه الفترة التي كانت القوات البريطانية محاصرة في الكوت، وعلى الرغم من ان البريطانيين كانوا قلقين للتوجه الروسي نحو العراق غير أنهم رحبوا بقدومهم أملاً في فك الحصار عن جيشهم المحاصر والبالغ زهاء (١٣) الفاً. ينظر: شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤– ١٩١٨، (بغداد: ١٩٧٤)، ص ١١٠– ١١٤.

[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٩١" فتح الله، يقظة الكرد، ص ٨٦" المس بيل، المصدر السابق، ص ١٨٢.

من أنها "أمحت تماماً" من قبل "الجيش النصراني"، ومن مجموع ١٠٠ قرية من القرى التابعة لأحدى عشائر المنطقة، نجت اثنتان أو ثلاثة فقط من الحرق والتدمير، وفي ٣٠ قرية في مناطق برادوست[١] لم يبق رجل ولا طفل على قيد الحياة[٢] كما قتلوا قرابة ٥٠٠ كوردي في مدينة خانقين، واعداد مضاعفة في المناطق الريفية المحيطة بها، وهرب ألوف من الكورد باتجاه الموصل حفاظاً على شرف نسائهم، وقد مات قسم منهم جوعاً، وكانت المساجد والمعالم التاريخية الكوردية تهدم مع العبث بالزراعة وبنيتها التحتية[٣].

وفي ولايات ارضروم ووان وبدليس وموش عملت الميليشيات الارمنية بالأبرياء من الكورد "ما لا اذن سمعت" من قبل، رغم ان الرايات البيضاء كانت مرفوعة على أسطح المباني في قرى ومدن هذه المناطق عندما دخلوها، فهتك عناصر الميليشيات الارمنية الأعراض الكوردية أمام أعين أصحابها وقتلوا الأطفال والنساء دون تمييز على بعضهم البعض، وأحيانا كانوا يرمون بالكورد في النار وهم أحياء، كما كانوا يقومون بحفر أفخاذهم لصنع "جيوب لحمية"مع قولهم للضحية "أيها الصديق أو أيتها الصديقة هل هذه الجيوب اللحمية جيدة أم لا؟" ونتيجة لتلك الأعمال "الشنيعة والوحشية" اضطر الكورد في تلك الولايات الأربعة إلى ترك أماكنهم في ظروف جوية سيئة، حيث الثلوج المتجمدة والبرد الشديد، فتفشت المجاعة بينهم مما أدى بهم في بعض الأحيان الى أكلهم "لحوم الموتى" ولقي أكثرهم حتفه، وأصبحت الكثافة السكانية في تلك الولايات شبه خالية، فمن مجموع ٧٨٧ شخصاً لأحدى القرى، كان قد نجى ٢٣ فقط[٤].

---

[١] برادوست كانت من النواحي الكبيرة التابعة لسنجق شهرزور التابع لولاية الموصل، وتقع قرب الحدود الإيرانية، كانت تتألف من (٦٤) قرية. ينظر: الدباغ، المصدر السابق، ص ٣٧.

[٢] ينظر مخطوطته: ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ٩.

[٣] عثمان علي، المصدر السابق، ص ٢٦٥– ٢٦٦" وينظر أيضا: ئارام، المصدر السابق، ص ٦٢.

[٤] Hişyae, jederê berê, r 170- 175.

وبعد قيام ثورة أكتوبر الروسية سنة ١٩١٧ انحل الجيش الروسي فتحررت الميليشيات الارمنية أكثر من بعض القيود العسكرية[١] فاتجهوا نحو مناطق ارضروم وارزنخان ودبروا مذابح للكورد هناك، وقدر عدد القتلى بحوالي ٤٠ ألف كوردي[٢] ونفذوا سلسلة مذابح أخرى في السنوات الثلاث الأولى من الحرب لم تكن أقل وحشية وقساوة لما جرى للأرمن اثناء سنة ١٩١٥- ١٩١٦[٣] ولم يكن منظر هروب الأهالي من ارزنخان وارضروم من الاعتداءات والفضائح والآثام التي كانت الميليشيات الارمنية ترتكبها أقل سوء وتدميراً، ويذكر وزير البحرية (جمال باشا السفاح) انه ولسوء الحظ لم يكن بين (المسلمين) مبشرين ليشهدوا على تلك الأعمال ورفع التقارير المليئة بالآلام إلى بلدانهم عن الأهوال التي تجرعوها[٤].

وفي تقريرين كتبهما العسكري الروسي (اللفتاننت كولونيل توارد وخيليبوف) احدهما في شباط سنة ١٩١٨ والأخر في نيسان من السنة نفسها، عن اعتداءات الميليشيات الارمنية ضد سكان الولايات الشرقية جاء انه واثناء التقهقر الروسي بعد عام ١٩١٧ استخدم الجيش الروسي الكورد وغيرهم من المسلمين في تلك الجبهة كسواق لعربات نقل الذخيرة من ارزنجان إلى ارضروم، وكانوا مجردين من الأسلحة تماماً، وعندما اقتربوا من ارضروم تركهم الضباط الروس لأخذ قسط من الراحة، عند ذلك هبت الميليشيات الارمنية نحوهم وأمعنوا فيهم قتلاً وتمثيلاً، ولما سمع الضباط الروس صيحات هؤلاء البؤساء هرولوا نحوهم، لكن هؤلاء الأرمن هددوا المهرولين بسوء العاقبة إذا ما تدخلوا،

---

[١] على الرغم من ان الجيش الروسي كان قد اتخذ موقف المتفرج على ما كانت تقوم به الميليشيات الارمنية، إلا ان تقهقرهم حرر الميليشيات أكثر، وكان للموقف الخاطئ هذا دوره في تعميق الخلافات بين الكورد والأرمن، كما اثر سلباً على العلاقات الروسية- الكوردية أيضا، فقد قلت وبشكل ملحوظ نسبة الكورد الذين كانوا قد فضلوا الوقوف مع الروس ضد العثمانيين، ودفع بهم هذا الموقف إلى مقاومتهم بشكل كبير للقوات الروسية، وهذا ما كان العثمانيون والألمان يترددون إليه بشكل كبير لتحريضهم أكثر ضد القوات الروسية. ينظر: احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٥٧- ١٥٨" وللمزيد حول سياسة الروس تجاه الكورد اثناء الحرب ينظر:- Hisyae, jêderê berê, r 169- 177.

[٢] فتح الله، يقظة الكرد، ص ٨٤.

[٣] نوئيل، المصدر السابق، ص ٩.

[٤] ينظر مؤلفه: مذكرات جمال باشا السفاح، ترجمه من التركية: د. علي احمد شكري، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص ٣٤٦

فعملوا بضحاياهم "الفضاعات"ويذكر أيضا ان ارمنياً كان قد جرح احد السائقين الكورد جرحاً بليغاً حتى سقط على الأرض في سكرات للموت، وحينها أراد الارمني ان يدخل عصاه في فم ضحيته، ثم انهال عليه ضرباً ورفساً حتى قضى عليه[١].

وفي احد المساجد كانت اعداد جثث القتلى قد بلغ حدا كبيراً بين رجل وامرأة وطفل وعجزة، وفي احد الأيام صلبوا امرآة تركية على احد الجدران ثم بقروا بطنها ونكسوها ليصبح رأسها إلى الأرض وأرجلها إلى السماء، وفي ارزنجان ذبحوا أكثر من ٨٠٠ كما أبادوا أهالي أحدى قرى ارضروم ذبحاً دون تمييز بين النساء والأطفال، كما تم القضاء على حوالي ٧٠ تركياً أخذوهم إلى احد الثكنات العسكرية[٢].

كما شكلت تلك الميليشيات عصابات اتخذوا من قتل الجرحى الكورد سبيلاً لهم، إضافة إلى أنهم كانوا يذبحون كل مسلم يقع بين أيديهم بعد تقهقر الجيش الروسي[٣] ويذكر نوئيل ان عدد الكورد في كوردستان العثمانية كان بحدود ثلاثة ملايين ونصف قبل الحرب، غير انه من الصعب التخمين بعددهم بعد المذابح التي قام بها "الأرمن" بحقهم، ففي مناطق (باش قلعة)[٤] بقت ٧ قرى مسكونة من اصل حوالي ١٨٠ قرية كوردية[٥] وهكذا انتقمت الميليشيات الارمينة من الشعب الكوردي الذي مرارا ما شكل عوناً ونصيراً للشعب الارمني أيام المذابح، فزاد ذلك في سيرعلاقات الشعبين نحو السوء وخلق جواً من عدم الثقة، لتشكل المؤسسة الحميدية والميليشيات والقادة الأرمن الذين اتجهوا بالحركة الارمنية في غير مسارها الصحيح مكامن ضعف وعدم استقرار في أواصر صداقة الشعبين، وليكون الشعب الارمني والكوردي الخاسر الأكبر من وجودهم وتصرفاتهم اللامسؤولة التي صبت في خدمة من كان توتر علاقاتهم في صالحهم سواءً الدولة العثمانية أم الدول الأوربية، في وقت كانا بأمس الحاجة إلى الألفة والتعاون في طريق صعوباتهم المشتركة وفي زمن كانا في غنى كلي عما وقع.

---

[١] وخيليبوف، الحرب بين الأتراك والأرمن، في: السفاح، المصدر نفسه، ص ٣٥٣– ٣٥٤ وللمزيد ينظر نص التقريرين، ص ٣٤٨– ٣٨٤.

[٢] المصدر نفسه، ص ٣٥٤– ٣٥٥، وفي التقريرين تفاصيل وافية عن إعمال الميليشيات الارمنية وفضائحهم وقد اكتفينا بهذه النماذج فقط.

[٣] Hişyae, jêderê berê, r 165.

[٤] باش قلعة: مدينة كانت مركزاً لقضاء (الباق) التابع اداريا لولاية وان. الدباغ، المصدر السابق، ص ٣٢.

[٥] ينظر مخطوطته، ملاحظة في الوضعية الكوردية، ص ١٨.

جدير بالذكر ان محاولات جرت على المستوى الرسمي قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها لتقريب وجهات النظر بين الشعبين، فقد سعت جمعية (كرد تعاون وترقي) لإقامة علاقات مع المنظمات الارمنية بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني، وخطت العلاقات خطوات نحو الأمام[١] ففي ٢٥ من أيلول سنة ١٩٠٨ افتتحت هذه الجمعية نادياً لها في استانبول، وأعطت حيزاً كبيراً من مجهودها لتوثيق علاقات الصداقة مع الأرمن، اذ وضعت في برنامجها تنظيم أمسيات صداقة بين أفراد الشعبين كل يوم احد، فجلب الانتباه الارمني وإعجابهم بفكرة صداقة منشودة مع الكورد، كما حاول هذا النادي الوقوف بوجه كل خرق للتضامن[٢] وهذا ما أدى بصحيفة (غورتوس) الارمنية بالإدلاء على ان العلاقات غدت مرضية وان للجمعية الكوردية علاقات حميمة مع أحزاب ارمنية وذلك في ١٢ تشرين الأول ١٩٠٨، كما جرت محاولات أخرى سنة ١٩١٣ لإقامة حلف كوردي- ارمني بسعي دوؤب من زعيم حركة بدليس ١٩١٣ الملا سليم، وتمكن بالفعل من الوصول إلى اتفاق حول إعطاء ضمانات بخصوص المسألة الارمنية والإخوة الارمنية- الكوردية، وبإدارة مشتركة في حالة استقلال الولايات الشرقية[٣].

وفي السنة ذاتها أسس عبد الرزاق بدرخان جمعية باسم (جمعية التقارب الكوردي- الارمني)، وأعار اهتماماً كبيراً لتعزيز الصداقة بين القوميتين والمسيحيين بشكل عام[٤] وفي الوقت الذي كانت فيه معاناة الشعبين ما تزال تلقي بظلالها سلباً على العلاقات بين الشعبين بعد الحرب العالمية الأولى، تجاوز ممثلوا الشعبين الماضي في مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٩ اذ اتفق ممثل الأرمن (بوغوص نوبار باشا) وممثل الكورد (شريف باشا)[٥] على حل مشاكلهم بعيداً عن تدخلات الدول الكبرى،

---

[١] ملا احمد، المصدر السابق، ص ١١٧.

[٢] جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ٧٠- ٧٣.

[٣] ملا احمد، المصدر السابق، ص ١١٧.

[٤] جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ١٨٤- ١٨٥.

[٥] سياسي ودبلوماسي كوردي عثماني، هو ابن (سعيد السمين) من أهالي السليمانية، ولد في استانبول سنة ١٨٦٥ عين سفيراً للدولة العثمانية في ستوكهولم بالسويد سنة ١٨٩٨ ولغاية سنة ١٩٠٨، اذ استقال من منصبه في ٥ آب ١٩٠٨ اثر تقززه من حالة بلاده المزرية، سافر بعد ذلك إلى فرنسا واستقر في باريس، كان من احد اكبر أنصار الصداقة =الكوردية- الارمنية، توفي في فرنسا سنة ١٩٤٤. للتفصيل حول هذه الشخصية انظر: روهات آلاكوم، شريف باشا سنوات عاصفة لدبلوماسي كوردي، ترجمة: شكور مصطفى، (اربيل: ٢٠٠٤)، ص ١٧- ٧٦.

وقدما مطاليبهم في مذكرة في ٢٠ من كانون الأول ١٩١٩[١] بتأسيس دولتين مستقلتين لشعبيهما وتأكيدهم على ان مصالح وتطلعات الشعبين متطابقة وهم يطالبون بالتحرر من السيطرة "التركية" ضمن دولة كوردية وأخرى ارمنية تحت وصاية دول الحلفاء ليدهش الدبلوماسيين والخبراء حول الاتفاق الذي حصل بين ممثلي الشعبين[٢].

كما حصل تقارب من نوع آخر بولادة الجمعية السياسية الكوردية خويبون (الاستقلال) سنة ١٩٢٧[٣] عندما أيد القادة الأرمن قيام الجمعية وإنشائها وساهموا في تشكيلها بتهيأتهم المكان لعقد مؤتمرها التأسيسي في بيت الزعيم الارمني (فاهان پاپازيان) في بيروت ومباركتهم لأعمالها وتقديمهم المساعدة المادية والإعلامية للجمعية، كما وعدوا بوقف الدعاية الارمنية ضد الكورد، والتزامهم بالدفاع عن القضية الكوردية في منشوراتهم في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، كما تعهدوا بالقيام بدور الوساطة لإقامة علاقات للكورد مع مختلف الدول، والتخلي عن فكرة تأسيس أرمينيا الكبرى التي كانت تشمل أراضي كوردية واسعة[٤].

---

[١] ينظر نص المذكرة في: ملا احمد، المصدر السابق، ص ١٤٨.

[٢] يامولكي، المصدر السابق، ص ٢٩– ٣٠" ملا احمد، المصدر السابق، ص ١٢٣– ١٢٤" كـونى رەش، المصدر السابق، ص ١٣" شابري، المصدر السابق، ص ٣٧٨.

[٣] جمعية كوردية نـشأت سـنة ١٩٢٧ لقيـادة الحركـة الكورديـة في تركيـا ولـضم القـادة الكـورد والمنظمات السياسية الكوردية، وجاء في مقررات مؤتمرها التأسيسي وجوب حل كافة الجمعيـات الكوردية، والثورة ضد الكماليين وإخراجهم من الأراضي الكوردية والقيام بثورة ضـدهم بـتعين قائد عام لها وتنظيم جميع القوى الثورية على الأساليب العسكرية وتسليحهم بالأسلحة الحديثـة، وتأسيس مركز عام للثورة والقيادة في أحد جبـال كوردسـتان، وتوثيـق العلاقـة مـع الحكـومتين الإيرانية والعراقية وشعبيهما.وقـد قـادت هـذه الجمعيـة ثـورة (أرارات) مـن ١٩٢٧– ١٩٣٠ بتعينها للجنرال (أحسان نوري باشا) قائداً لها، فضلاً عن أنشطة ثقافية قـدمتها الجمعيـة. ينظـر: روهات آلاكوم، خويبون وثورة آگرى، ترجمة: رابطة كاوة الثقافية الكوردية، مراجعـة: شـكور مصطفى، (اربيل: ١٩٩٩)، ص ٥– ١٢" هروري، الأسرة البدرخانية، ص ١١٢– ١١٥" ملا احمد، المصدر السابق، ص ٤٣– ٤٦.

[٤] سلوبي، المصدر السابق، ص ١٣٣– ١٣٤" ملا احمد، المصدر السابق، ص ١٣٤" ئارام، المصدر السابق، ص ٦٥– ٦٧.

## - اثر الفرسان الحميدية على التطلعات القومية الكوردية والارمنية

ان الشعب الكوردي شأنه شأن باقي قوميات الدولة العثمانية الأخرى من أرمن وعرب وغيرهم كان قد تأثر بالأفكار القومية التي دخلت بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن التاسع عشرالى الدولة العثمانية، أدى ذلك إلى شعور القوميات بضرورة التخلص من وضعها آنذاك، راغبين في التحرر القومي وتشكيل كيانات سياسية كل على الأراضي التي يعدونها على أنهم الورثة الشرعيون لها يكونوا هم في هذه الكيانات المادة الرئيسية في إداراتها على عكس ماجرت به العادة في خضوعهم سياسياً لأناس شعروا على أنهم غرباء عنهم ولو بدرجات متفاوتة، وتفسيرهم على ان أوضاعهم الدينية أو القومية أو الاقتصادية أو غيرها المتردية إنما هي متأتية من كون حاكميهم ليسوا من أبناء جلدتهم، وعليه يجب القضاء عليها بتكوين كيانات تخصهم دون غيرهم سواء بالمطالبة بحكم ذاتي معين والاكتفاء بها في سعي لخلق إدارة محلية يبتعدون فيه بعض الشيء عن المركزية، أم بالمناداة بالانفصال والاستقلال أولاً وأخيراً. ولكن يبقى تأثر الشعوب العثمانية بالأفكار القومية وبروزها الملحوظ في أوربا وتطور الوعي عند هذه الأقليات في الدولة العثمانية على مختلف الصعد العامل الأهم أثرا في ولادة الأفكار القومية.

وقد سبق ظهور الفكر القومي بين الكورد مقارنة بالأرمن من حيث الزمن، حيث اندلعت حركات كوردية ذات طابع قومي في أربعينات القرن التاسع عشر، بينما ظهرت مثيلاتها بين الأرمن في ستينات ذلك القرن، ولكن الحركة القومية الكوردية وبدون أدنى شك كانت أبطأ في نموها من الحركة القومية الارمنية التي نمت بوتيرة أسرع وأقوى، وكان لذلك البطء في الحركة الكوردية وذلك النمو في الحركة الارمنية أسبابها، منها كثرة تفشي الأمية بين الكورد ما ساهم في بطئ استيعاب أكثرهم للأفكار القومية، وخروج الأرمن من مرحلة الإقطاع في وقت كان فيه الإقطاع اصلب عوداً بين الكورد وخاصة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بميلاد المؤسسة الحميدية، وعليه فان الكورد كانوا ملقنين بفكرة الخضوع للآغا ورئيس العشيرة اللذين لم تكن طموحاتهما في اغلب الأحيان تتجاوز نزواتهما ومصالحهما الخاصة في السيطرة على الأرض وتقوية السلطة والحفاظ عليها بأية وسيلة..... كما ساهمت الوحدة الدينية والمذهبية بين غالبية الكورد والدولة العثمانية في ذلك، فقد كان الإسلام والمذاهب السنية فيه نقطة التقاء بينهم وقاسمهما

المشترك، أدى ذلك إلى شعور قسم كبير من الكورد بان لهم صلة قربى مع الدولة ووجوب الإطاعة مهما بلغ الأمر في زمن كان للفكر الديني رواجه وأثره في مختلف الأمم، بعكس الأرمن المسيحيين الذين كان اختلافهم مع دين الدولة عاملاً في إبعادهم عنها وضعف اطاعتهم لها في الفترات التي نما بينهم الوعي القومي على الأقل، وبعكس الكورد الشيعة أيضا الذين ساهم اختلافهم مع الدولة مذهبياً إلى تناقضهم مع الدولة على طول الخط وبالتالي سرعة تقبلهم للفكر القومي، يضاف إلى ذلك كثرة الشباب الأرمن الذين كانوا يدرسون في أوربا قياساً بالكورد، وقد كانوا قد تشربوا بالتوجهات القومية عند رجوعهم، ما اثر في تلقين شعبهم بالوعي القومي.

كما اثر قرب الموقع الجغرافي للكورد من مركز وسيطرة الدولة مقارنة بالأرمن وقرب المناطق الارمنية من روسيا العدو التقليدي للدولة العثمانية في تقليل نمو الفكر القومي بين الكورد وسرعة تفشيه بين الأرمن، ولكن يبقى ضعف الطبقة البرجوازية بين الكورد والتي تعد النواة في ولادة الفكر القومي بخلاف الأرمن العامل الأكثر أثرا في إبطاء نمو الحركة القومية بينهم، وكذلك الدعم الخارجي الذي تعاطى مع الحركة الارمنية حيث تبنتها الدول الكبرى الأوربية (روسيا، بريطانيا، فرنسا) ذات الثقل السياسي والعسكري الكبيرين، وتغذيتهم وتدويلهم لها وخاصة منذ العقد الثامن من القرن التاسع عشر بغض النظر عن مقاصد تلك الدول وراء ذلك الدعم، مقابل دعم شبه معدوم للحركة الكوردية.

ومما زاد في هذا البطء نشوء الفرسان الحميدية، اذ اثر ميلاد هذه المؤسسة سلباً على الحركة الكوردية من جوانب مختلفة، فقد أدى إلى مركزة سلطة الدولة على المناطق الكوردية ومن فيها عبر تغذية النظام الإقطاعي الكوردي[1] وقد كانت مركزة سلطة الدولة أحد أهم أسباب نشوء المؤسسة على الصعيد الداخلي، بغية تفعيل دور الحكومة في المناطق الكوردية والارمنية، ومن المعلوم ان الأفكار القومية غالباً ما تتبلور مع ضعف السلطة المركزية وليس العكس[2] وبالتالي أدى إلى ربط الداخلين فيها مباشرة بالمركز وتنفيذ ما كانت الدولة تطمح اليه، فقويت السياسة المركزية وتوسع نفوذها وقبضتها على حساب انكماش الحركة الكوردية والارمنية وتقليص حجمهما.

---

[1] ملا احمد، المصدر السابق، ص ٢٠" Hisyar, jêderê berê, r 127- 128.

[2] Kodaman, A. G, E, s 30;

وينظر أيضا: اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٢٩– ٣٥" شورش، المصدر السابق، ص ٢٦" عيسى، المصدر السابق، ص ٢٦.

كانت سلطة الدولة وقوتها العسكرية ضعيفة متضعضعة في المنطقة الكوردية قبل نشوء الفرسان الحميدية[1] أي ان الأجواء كانت مناسبة للعمل في الميدان القومي سواءً الكوردي أو الارمني، وكان توفير مثل تلك الأجواء من المعطيات الضرورية لتطوير الوعي القومي(الكوردي والارمني)، وقد كان الكورد والأرمن مستفيدين على الصعيد القومي من ضعف السلطة المركزية في مناطقهم، ولربما شكل ذلك المساحة الوحيدة والاهم التي استفادت منها العناصر التي قامت بحركات كوردية أو ارمنية قبل نشوء الحميدية واستغلتها، فقد قامت حركات كوردية ضد الدولة كحركة بدرخان الكبير سنة ١٨٤١ وحركة ئيزدين شير سنة ١٨٥٤- ١٨٥٦ وحركة ابناء بدرخان الأولى سنة ١٨٧٩، وحركة الشيخ عبيد الله النهري سنة ١٨٨٠- ١٨٨١ وحركة أبناء بدرخان الثانية سنة ١٨٨٩، ولكن عقب نشوء الفرسان الحميدية اختفت الحركات الكوردية ذات الطابع القومي إلا نادراً وضمن أطر محلية ضيقة لا يمكن مقارنتها بما سبق من حركات عريضة، واستمر الحال على ذلك المنوال لغاية انهيار الحميدية في نهايات الربع الأول من القرن العشرين ولعل وجود الحميدية هو التفسير الوحيد لعدم قيام حركات كوردية كبيرة، لان الدولة كانت قد عولت عليهم في عدم تكرار ما قد قام في مناطقهم من حركات معادية من قبل دون ان تنتبه الفرسان الحميدية أو تشعر بذلك..... ومما يؤكد هذا هو ما ذكره كثير من الباحثين من ان الحيلولة دون قيام ثورات كوردية ضد الدولة كان احد الأسباب الكامنة وراء نشوء هذه المؤسسة[2] ولان العلاقة عكسية فان قوة سلطة الدولة أدت إلى إضعاف الحركتين القوميتين معاً.

كما أثرت هذه المؤسسة سلباً على الحركة الكوردية بالنظر إلى النزاعات التي أوجدتها بين العشائر الكوردية نفسها والتي كانت أحد أسباب نشوئها أيضا[3] بدلاً من ان يتعاونوا أسوة بغيرهم لنيل حقوقهم القومية، في وقت كان اغلبهم موحدين متعاطفين مع حركاتهم فضلاً عن تعاطف قوميات أخرى كالأرمن والعرب والاشورين قبل إيجاد الحميدية، وفضلاً عن عدم إفساحهم المجال الكافي لقيام مثل تلك الحركات ولو بشكل غير

---

[1] زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٦٧.

[2] ينظر على سبيل المثال: حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٧" احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٨٤" مينورسكي، المصدر السابق، ص ٣٤" تتر، المصدر السابق، ص ٣٢، مەدەنی" المصدر السابق، ص ١٩٤" وانظر أيضا: Kiran, A.G.E. s170.

[3] بيشكجي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥.

مباشر، تعدت الأثر السلبي ذلك مسبباً حدوث نزاعات بين الكورد أنفسهم من جهة وبين الكورد والأرمن وغيرهم من جهة أخرى.

ففي هذا الإطار أدى تشكيل الحميدية إلى زيادة انقسام الكورد وتشتتهم إلى الكورد الحميديين والكورد غير الحميديين[١] وكان من الطبيعي ان تميل الحكومة وتتود إلى العشائر الحميدية، وطبيعي أيضا فان غير الحميديين منهم كانت تغضبهم مكاييل الدولة المزدوجة والشعور بالغبن والنظر إلى نظرائهم الحميديين بعين الكره، وما كانت تؤجج ذلك، الامتيازات والهبات التي وهبتها الدولة للحميديين دون غيرهم، وإطلاق أيديهم في فعل ما يشاؤون دون الخضوع لسلطة القانون، ما خلق انزعاجاً كبيرا لديهم ضد الحميدين، ويأتي الدكتور جليلي جليل بأمثلة حول الكورد "الحضر" المستقرين في المدن وما سببت غارات الحميدية عليهم من قتل وجرح العشرات منهم وفقدانهم لعشرات الآلاف من رؤوس مواشيهم ضمن عمليات النهب التي كانوا يقومون بها دون رادع[٢] وكثيراً ما كانت السلطات تسعى لتفشي العداوة بينهم، بتقوية عشيرة على أخرى، وبدعم العشائر الضعيفة لتكون نداً للعشائر القوية بغية وضع حد لنفوذها وكسر شوكتها وإخضاعها من قبل أخواتها وبدأت وتيرة الأحقاد تبرز بين العشائر الحميدية نفسها وبينهم وبين العشائر غير الحميدية، أدى إلى إيجاد حالات قتل وحروب ونزاعات وسفك دماء في اشتباكات ومعارك عديدة بين العشائر الكوردية[٣].

ففي سنة ١٨٩٧- ١٨٩٨وقع قتال بين عشيرة الارتوشيين الحميديين وعشيرة الدوسكي غيرالحميدية، ولكون الارتوشيين حميديين ومسلحين جيداً فقد انتصروا على الدوسكيين وقتلوا منهم حوالي ٨٠ رجلاً أكثرهم من الوجهاء[٤] وهكذا لم يكن الأرمن وحدهم ضحية تصرفاتهم، بل كانوا يتعاملون مع الكورد أيضا بقساوة شديدة بحيث لم

---

[١] تتر، المصدر السابق، ص ٣٢.

[٢] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر للحديث، ص ٤٧" وينظر أيضا: لازريف، المسألة الكوردية (١٨٩١– ١٩١٧)، ص ١١٠–١١١.

[٣] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٩٢" اولسن، قيام شيخ سعيد بيران، ص ٣٠" Kiran, A.G.E. s177.

[٤] صديق الدملوجي، العشائر الكوردية في بهدينان، تقديم ومراجعة د، عبد الفتاح البوتاني، في د. احمد عثمان أبو بكر وآخرون، عشائر كوردستان، ص ٩٤.

تكن معاناة الكورد اقل من معاناة الأرمن[1] وهذا بحد ذاته ينفي ان يكونوا حملة للأفكار القومية، أو ان ما ارتكبوه بحق الأرمن كان بدافع اختلافهم معهم قومياً، وفي تلك المرحلة لم يكن مثل تلك الأحقاد والنزاعات الكوردية- الكوردية في صالح الحركة الكوردية بأي شكل من الإشكال.

كما أدى تشكيل الحميدية إلى حصول انقسامات بين العشيرة الواحدة أيضا وبروز أكثر من سلطة داخلها، وفي كثير من الأحيان أدت هذه الانقسامات إلى خلق عداوة بين أفراد العشيرة، ذلك لان كل بك كوردي دخل في الحميدية اخذ يشعر باستقلاله وانفصاله التام عن السلطة العليا للعشيرة، عكس ما كانوا عليه من قبل، عندما كان الجميع خاضعين لرئيس العشيرة، مما أحدث زعامات جديدة موالية للدولة ومدافعة عنها أو سياستها على حساب الذين رفضوا الدخول إليها والذين كانوا في اغلبهم مناوئين لسياسة الدولة، فحدثت في كثير من الأحيان صراعات دموية وحالات نهب وتدمير القرى الموزعة على الزعامات الجديدة والقديمة من عشيرة واحدة، وعلى سبيل المثال أدى نشوئهم إلى تقسيم عشيرة الحيدران الكبيرة والقوية إلى ثلاثة أقسام مستقلة رفضت إحداها الأخرى، فاتبع قسم منها (حسين باشا) وقسم ثان (حاجي تيمور باشا) وثالث (أمين باشا)، وهؤلاء الرؤساء الثلاثة كانت تربطهم صلة قربى، ولكن تلك القرابة لم تودي إلى منع إراقة الدماء بينهم، وكل ذلك كان يخدم (من وجهة نظر سياسية) الحكومات العثمانية التي كانت تحكمهم، اذ أدت إلى تشرذم عشائر كان لها ثقلها في الساحة الكوردية من ناحية وقوفهم ضد سياسات الدولة مدافعين عن حقوق الكورد من قبل..... وأوجدت الحميدية أيضا حالة فوضى شاملة بين الكورد المتواجدين في ألاماكن والمناطق التي تشكلت فيها وانعدمت سلطة القانون، وأدى ذلك من جهة إلى تشبث الكورد أكثر فأكثر بالزعامات العشائرية رغبة منهم في الوقوف ضد اعمال السلب والنهب من قبل عشائر حميدية أخرى هم في حالة عداء معها[2] ولاشك في ان ذلك ترك اثارا سلبية، اذ انشغل قسم من الكورد بأمور لا طائل منها والتفكير بكيفية إزاحة الأخ الخصم والتمحور حول رؤساء

---

[1] م. رسول هاوار، كورد وباكورى كوردستان له سەرەتاى مێژووه هەتا شەرى دوهەمى جيهان، (سليمانى: ٢٠٠٠)، بەرگىّ يەكەم، ل ٤٠٧.

[2] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٩٠– ٢٩٢" ينظر أيضا: مكدول، المصدر السابق، ص ١١٥.

العشائر بدلاً من التفكير بالوحدة والتمركز حول المثقفين والمتنورين من دعاة حقوقهم القومية وتطوير واقعهم بدلاً من عدم تقدمهم والرجوع الى الوراء.....

وكثيراً ما كانت السلطات تقوم بإثارة نزاعات دموية بين الحميديين وغيرهم من الكورد، أو بإثارة النزاع بين رؤساء الحميديين أنفسهم عن طريق تكريم البعض منهم والاستخفاف بالآخرين، وباستخدام مثل هذه الوسائل تمكنوا من تقوية نفوذهم بينهم وفي مناطقهم[1].

ويذكر الباحث الإيراني (بئوار أليما) ان الضباط الحميدين الكورد لم يكونوا متعاطفين مع المثقفين والتغريبيين الكورد في استانبول، ولم يكونوا راغبين في التعامل مع الذين كانوا نشطاء جداً في سعيهم القومي[2] وهذا يدل على ان الحميدين لم يكونوا متأثرين بالروح القومية، ولوكانت للقومية بينهم مكان واصطفوا إلى جانب القادة السياسيين للحركة الكوردية في استانبول الذين كانوا بموازات اقرانهم الأتراك في إدراكهم واستيعابهم للأفكار القومية وسبل توظيفها في جمع الشمل لتحولوا دون شك الى جناح عسكري للحركة الكوردية، الجناح الضروري الفعال في أية حركة قومية، ولربما سلك التاريخ مجرى اخر.

وبما ان الدخول في الحميدية اقتصرعلى العشائر السنية وحدها، أدى ذلك إلى ان تضغط الدولة عبر الحميدية السنية على الكورد الشيعة، ونتج عنها صراعات حادة وتفاقمت الخلافات بين العشائر الحميدية السنية والعشائر الكوردية الشيعية، لدرجة أدت ببعض الباحثين إلى جعل فترة ظهور الحميدية أدهى وامر فترة عبر فيه القومية الكوردية، لتقوية النظام العشائري وازدياد الظلم والقمع والنهب التي كانت تفرضها الحميدية على العشائر غير المنتمية إليها، وبتغاض من السلطات تأصل الصراع واحتدم بين الكورد السنة والشيعة لدرجة أدى في أحايين كثيرة إلى عزوف الشيعة عن أية حركة شاركت فيها السنة الى ان زالت المؤسسة[3] ويذكر الباحث التركي الدكتور (إسماعيل بيشكجي) ان الحميدية في معاركها مع العشائر الكوردية وضد بعضهم البعض أبدوا

---

[1] لازاريف، المصدر السابق، ص ٩٢– ٩٣.

[2] ينظر كتابه: آخرين مستعمرة، ص ٢٩.

[3] المصدر نفسه، ص ٢٦– ٢٧" وينظر أيضا: اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٠.

منتهى المهارة والحذاقة في القتال[١] ولم يمض من الوقت الكثير على تأسيس الحميدية حتى بدأت عشيرة (جبران) السنية القوية بمهاجمة عشيرة (هورمك) الشيعية واستولت على أراضيها، وقتلوا احد ابرز وجهائهم المذهبيين (إبراهيم تلو) سنة ١٨٩٤ وابنه (زينل) سنة ١٩٠٦ ولم تكن السلطات لتحرك ساكناً لاسترداد حقوقهم وحقوق عشائر شيعية أخرى مماثلة، ولم تكن العشائر السنية غير الحميدية ايضا بمنأى عن مثل هذه التجاوزات وسلب أراضيهم وممتلكاتهم بالقوة[٢] وكان بث مثل تلك النزاعات من الأهداف التي سعت الدولة لخلقها بين الكورد من الطائفتين لأضعافهم وسهولة السيطرة عليهم، ولهذا أعطي الحق للعشائر السنية فقط للدخول في الحميدية، فأدى ذلك إلى بدء علاقات طابعها التوتر الشديد بينهم، كما استغلت الحميدية قربها من السلطات ووظفوها للنيل من خصومهم بإعداد هجمات على الشيعة، ما اثر سلباً على مسيرة الحركة القومية الكوردية، حيث بقت آثار أعمالهم بينهم لفترة طويلة وخلق حاجزا بين الطائفتين حال دون وقوفهم مع بعضهم[٣].

وحصلت العداوة كذلك بين عشيرة (بوچاق) برئاسة (اوسمان اغا) وعشيرة (الميللي) برئاسة (إبراهيم باشا)، بشكل اضطر اوسمان آغا للذهاب إلى استانبول بغية تقديم شكوى ضد إبراهيم باشا إلى السلطان عبد الحميد الثاني، غير انه تراجع عن قراره عندما سأله عبد الحميد عن إبراهيم باشا وأبدى إعجابه به وبأولاده[٤].

وهكذا ازدادت الضغائن بين الكورد ووضعت العراقيل في طريق توحيدهم ولم شملهم[٥]وكان يرافق حملات الحميدية نهب وإتلاف المزروعات والمحاصيل وسلب الماشية وقطع الطرق، مما جلب عواقب سيئة على اقتصاد المنطقة الكوردية[٦] حيث كانت

---

[١] ينظر مؤلفه، النظام في الأناضول الشرقية، ج٢، ص٢٦.

[٢] مكدول، المصدر السابق، ص ١١٥" اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣١– ٣٢" هاوار، المصدر السابق، ج١، ص ٤٠٧– ٤٠٨.

[٣] هاوار، المصدر نفسه، ج١، ص ٤٠٨.

[٤] Kiran, A.G.E. s 176.

[٥] أبو بكر، كردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى، ص ٥٢، تتر، المصدر السابق، ص ٣٢" نوئيل، المصدر السابق، ص ١٠.

[٦] جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ١٨– ١٩" أمير المصدر السابق، ص ٢٤– ٢٥" وينظر أيضا" Kiran, A.G.E. s 176.

الزراعة وتربية الحيوانات تشكل عصب الحياة والاقتصاد بين الكورد آنذاك فترك اثارا سلبية على الاقتصاد ايضا.

ومن جانب آخر أدى تشكيل الحميدية إلى ان تضمن الدولة صداقة بعض العشائر وبالتالي إخضاع العشائر الأخرى للمراقبة الصارمة[1] حيث مكنت السلطات وسهلت عليها فرز الكورد الموالين لهم من غيرهم وبالتالي سهلت عليهم إلى حد ما مهمة تضيق الخناق عليهم والحد من حرياتهم السابقة، فتقلصت احتمالات قيام حركات مناوئة ضد الدولة ومن ضمنها الحركات ذات الطابع القومي.

ولكن رغم ذلك قامت حركات ذات طابع قومي في فترة وجود الحميدية، غير أنها كانت تتسم بطابع محلي وبحدود ضيقة، ومع ذلك فان الحميدية ساهمت في وأدها أيضا.... ففي سنة ١٩٠٥ تم تشكيل حلف بين عشائر ديرسم لأجل القيام بحركة، وفعلاً أعلنوا عنها فيما بعد في مناطقهم وتمكنوا من تحقيق انتصارات سريعة على القوات الحكومية ودخلت إلى الحلف بعد ذلك عشائر أخرى، وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحة الشرطة، وتم طرد الموظفين وتعين موظفين كورد في أماكنهم، كما قطعوا خطوط التلغراف في مناطقهم، وامام هذه الأوضاع أرسلت الحكومة فوجاً عسكرياً من ارزنجان مع لواء من المدفعية ولواء من حميدية عشيرة جبران، واندلعت المعارك والاشتباكات لمدة أسبوع اضطرت خلالها القوات الحكومية إلى إلقاء السلاح، ولكن وجهة المعركة تغير سريعاً عندما اصر جندي مستسلم ان يعطي سلاحه للقائد الميداني للمنتفضين (ككو آغا)، وعندما اقترب منه أطلق عليه النار وقتله، مما شكل منعطفاً لتغير المعايير، وبعدها أصبح للحميدية دور فعال في القضاء على الحركة ووضع حد لها، فإلى جانب حميدي عشيرة جبران، وقف أيضا حميديوا عشيرتي (كربال وبختيار) [2]ضدهم فأجهضت الحركة تماماً[3] وفي سنة ١٩١٦ تمكنت بعض العشائر الكوردية من طرد الموظفين الحكوميين في

---

[1] لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٤.

[2] بختيار: كانت من العشائر شبه الرحل والتي سكنت في مناطق چمشكزك. سايكس، المصدر السابق، ص٦١ اما عشيرة كربال فلم اوفق في تعريفها..

[3] دەرسیمی، المصدر السابق، ص ١٠٨– ١١٢.

مناطق (پلور) [1] وفي ارزنجان تمكنوا من تأسيس نظام كوردي مستقل واخضعوا إليها المناطق المجاورة، كما سيطروا على مناطق شرق وجنوب شرق نهر الفرات في شرق وغرب ديرسم، وتمكن هؤلاء الدرسميون ولو لفترة محددة التخلص من السيطرة الحكومية، إلا ان وضعهم هذا لم يستمر بقضاء الحكومة على تلك الإدارة بمساهمة فعالة من الحميدية الذين قتلوا من الكورد الكثير وعرضوهم لأوضاع مزرية ونهبوا أموالهم وهو ما شاهده احد الذين عايشوا الحادثة[2] وربما كان لمثل هذه المحاولات والإدارات المحلية ان تتوسع لتشمل المناطق الأخرى وتخرج من طابعها المحلي إلى طابع أوسع، لكن الحميدية من خلال مشاركتها مع الجيش كانت لها بالمرصاد، لتخمد مثل تلك المحاولات في مهدها دون ان يشعروا بالاثار السلبية لتصرفاتهم غير المتوازنة وليشكلوا عبئا على كاهل القوميين الكورد الذين كانوا في سعي لخلق حالة جديدة من الحياة السياسية اكثر ملائمة واقرب الى الواقع الكوردي انذاك.....

قامت الحميدية بتوجيه ضربة سلبية إلى الحركة الكوردية باشتراكها في قتل الأرمن الذين كان الاوربيون وكبرى دولهم يدافعون عنهم بحكم الأعلام الارمني النشط وعلاقاتهم الدينية والثقافية مع الأوربيين، وهذا يستنتج مما ذكره السلطان عبد الحميد الثاني قائلاً ما نصه: "في اعقاب تشكيل السرايا الأكراد قامت الصحف الأوربية بتوجيه انتقادات لاذعة، مدعية ان الأكراد بعد تشكيل هذه السرايات زادوا من تصرفاتهم اللاانسانية ضد الأرمن، وأعربت هذه الصحف عن خشيتها من قيام الأكراد بثورة يعلنون فيها استقلالهم"[3] أي ان الأوربيين بعد تشكل الحميدية ومشاركتها في مذابح الأرمن أصبحوا في موقف معارض من إي استقلال كوردي خوفاً على الأرمن، هذا في حالة اعتبار ان الدول الأوربية كانت صادقة في توجهها مع الأرمن، اما إذا اعتبرنا ان الأوربيين كانوا متمسكين بالقضية الارمنية كورقة ضغط فحسب على الدولة العثمانية، فان مساهمة الفرسان الحميدية في المذابح في هذه الحالة كانت مساهمة في تفويت هذه الورقة من هذه

---

[1] پلور: احد النواحي التي كانت تتبع ديرسم، يأتي اسمها احياناً بـ (پلومر) أيضا، الـدباغ، المـصدر السابق، ص ٤٣.

[2] ينظر دەرسيمى، المـصدر الـسابق، ص ١٣٩– ١٤٠" وينظـر أيـضا: الـداقوقي، أكـراد الدولـة العثمانية، ص ١٩–٢٠.

[3] ينظر: مذكراته السياسية، ص ٣٢.

الدول انطلاقا من ان الدولة العثمانية كانت قد وضعت في استراتيجيتها تصفية المسألة الارمنية وحركتهم بالقضاء على الأرمن، وفي هذه الحالة أيضا ساهمت الحميدية في جلب نقمة الأوربيين وهذا ما انعكس سلباً على الكورد وحركتهم، وتم تجريدها من أي حليف أوربي مفترض في تلك الفترة...

ويذكر نوئيل ان سمعة الكورد تلوثت في أوربا بتشكيل الفرسان الحميدية، وأشيع على ان الكورد "وحوش برابرة" جل عملهم هو "ذبح الأرمن"، وكل ذلك بحكم فعالية الصحف التبشيرية والجمعيات الارمنية، رغم ان السواح الأوربيين كانوا يفندون ذلك عندما كانوا يرجعون بخلفيات وانطباعات جيدة عن الكورد[1] ولذلك لم يعد هيناً عملية التقرب من الأوربيين على الرغم من أنهم كانوا في سعي دوؤب لإضعاف الدولة العثمانية وإخراجها من المعادلة السياسية أو تهميش دورها على الأقل، ولذلك لم يكن دعم الحركة الكوردية (لو تم ذلك) بأقل أهمية من دعم نظيرتها الارمنية بالنسبة للأوربيين على الأقل في فترة الحرب العالمية الأولى عندما كانوا في حرب مع الدولة العثمانية خاصة إذا علمنا ان الحركة الارمنية كانت قد أصيبت بضربة كبيرة بعد المذابح، ولكن لم يكن ممكناً دعم حركتين متضادتين متصارعتين جراء تجاوزات الحميدية بحق الشعب الارمني والتوجه غير المستقيم للحركة الارمنية بادعاء قادتها أجزاء كبيرة من الأراضي الكوردية وارتكابهم لمجازر بحق الشعب الكوردي، أو بتعبير آخر لو لم يكن للفرسان الحميدية ذلك الموقف السلبي وما أحدثه في تصدع العلاقات بين الكورد والأرمن وبين الكورد والدول الأوربية، لربما كان بمصلحة تلك الدول الذين كانوا في حرب مع الدولة العثمانية دعم الحركتين معا لا من اجل الكورد او الارمن ونصرتهم، بل كجزء من حربهم على العثمانيين.

---

[1] ينظر مخطوطته، ملاحظة في الوضعية الكردية، ص ٥، ١٠" ينظر أيضا: يامولكي، المصدر السابق، ص ٥٢.

وقد يكون السر الذي دفع بالأوربيين لتبني مطالب الشعبين في معاهدة سيفر١٩٢٠[١] كان التقارب الجزئي الذي حصل بينهما عبر ممثليهما في مؤتمر الصلح بباريس ١٩١٩، رغم ان (سيفر) لم تنفذ في الواقع.

ويؤكد لازاريف على ان الحميدية لعبت دوراً في جعل المسالة الكوردية مشكلة مست مصالح العديد من الدول[٢] بالإضافة إلى ان الحميدية شاركوا بفعالية في الحرب على الدول الأوربية وفي مختلف الجبهات ما أدى إلى عزوف تلك الدول عن تقديم دعم معنوي على الاقل للحركة الكوردية كعقاب لهم بوصف الحميدية كورد في نهاية المطاف وبالتالي بقاء الحركة هزيلة.

ويذكر الباحث الكوردي الدكتور عثمان علي "ان ما قامت به الألوية الحميدية والسلطان عبد الحميد أنقذ الجزء الأكبر من كوردستان من خطر اغتصاب حقيقي بيد الأرمن وحلفائهم الأوربيين"[٣] غير انه ومن خلال التأني في الأسباب المتعددة التي كانت وراء تشكيل هذه المؤسسة، لا يوجد من بينها ان احد هذه الأسباب كان إنقاذ الأراضي الكوردية من الأرمن، بل لضرب الحركتين ببعضها البعض، وان إنقاذ أجزاء من كوردستان

---

[١] عقدت هذه المعاهدة في سيفر احد احياء باريس في ١٠ آب ١٩٢٠ وقعت عليها ١٤ دولة وبضمنها الدولة العثمانية، تألفت من ٤٣٣ مادة، وبخصوص المسألتين الكوردية والارمنية خصصت لهما بنوداً خاصة، فبالنسبة للمسألة الكوردية خصصت البنود (٦٢، ٦٣، ٦٤) لها، وتمحورت حول تأليف لجنة من عضو بريطاني وفرنسي وايطالي، مهمتها تقديم خطة للحكم الذاتي في المناطق التي تقطنها أغلبية كوردية، وعلى الحكومة "التركية" تنفيذ قرارات اللجنة في غضون ثلاثة اشهر من إبلاغها وإذا أراد الكورد خلال سنة من تصديق الاتفاقية الاستقلال عن "تركيا" عبر عصبة الأمم وبموافقتها واعترافها وإقرارها منح هذا الاستقلال، فان على "تركيا" ان تلتزم بهذه التوصيةمتخليةعن حقوقها في تلك= المناطق، اما بخصوص المسالة الارمنية فقد تم تخصيص المواد من ٨٨– ٩٣، وتمركزت حول اعتراف "تركيا" بأرمينيا دولة مستقلة في ترابزون وارضروم ووان وبدليس، وان مسألة تحديد الحدود بينها وبين "تركيا" سوف تناط برئيس الولايات المتحدة (ودرو ويلسون)، وتجريد المناطق المتاخمة لحدود أرمينيا من السلاح، وعلى تركيا التخلي عن جميع حقوقها في المناطق التي سوف تضم إلى هذه الدولة، ولكن بقيت المعاهدة حبراً على ورق بسبب تصاعد الحركة الكمالية المعارضة لها، وانشغال دول الحلفاء بتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية. ينظر: مكدول، المصدر السابق، ص ٦٨٩– ٦٩٠" بهنان، المصدر السابق، ص ٧٨ – ٨١:" يامولكي، المصدر السابق، ص ٨٦– ٨٨" ناوخوش، المصدر السابق، ص ٨٥" وانظر أيضا: .Hurewits, o.p. Cit, vol II, pp 87 0 88 .

[٢] لازاريف، المسالة الكوردية، ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٠٤

[٣] ينظر كتابه: دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة، ص ١٣٥.

لم تكن سوى تحصيل لما حصل، حيث لم يكن الداخلين فيها بتلك الدرجة من الإخلاص والوعي القومي بحيث يضعون أنفسهم بمستوى مسؤولية إنقاذ كوردستان من المشاريع الارمنية، وبالعكس فإنهم ساهموا عبر اشتراكهم في المذابح في تأصيل ادعاءات قادة الأرمن بجزء من الأراضي الكوردية لدى الأوربيين، عندما أدت المذابح إلى كسب الأرمن للتعاطف الإنساني الأوربي لتتحول إلى كسب تعاطفهم السياسي فيما بعد اذ تم تسخير ذلك في إثبات أحقيتهم في الأراضي التي كانوا يدعون بها على أنهم أبيدوا فيها واخرجوا منها، ومن جانب اخر لم يكن هدف الفارس الحميدي عندما كان يقتل أرمنيا إنقاذ الأرض من تحته، بل جاء ذلك تطبيقاً لما امر به من قبل السلطات التي لم تكن تريد هي الأخرى إنقاذ كوردستان وتقديمها للكورد، أو تبديل القضية القومية الأرمينية بأخرى كوردية في حالة القضاء على الأولى، بل ساعدت أعمالهم في تعزيز سلطان الدولة في أراضيهم أكثر، حيث أصبحت الحكومات "التركية" فيما بعد بمواجهة حركة قومية واحدة بدلاً من اثنين..... وفي هذا المنحى يذكر (روبرت اولسن) أنه بعد مذابح الأرمن لم تكن الحكومات العثمانية لتوافق على تشكيل كوردستان مستقل، في وقت كانت فيه الحركة القومية التركية في تصاعد وتطور ملحوظين، لذا كان من المستبعد موافقتهم حتى على إعطاء الكورد حكماً ذاتياً فقط[1].

وإذا ما افترضنا ان الفرسان الحميدية أنقذوا أجزاء من كوردستان من الأرمن، عندها يجب التاني في مسالة لصالح من انقذوها، هل لصالح الكورد...واذا ما انقذوا جزء منها فقد ضاعوا كلها بعد ذلك... ومن جهة ثانية ساهم الفرسان في إزاحة القضية الارمنية التي كانت تشكل احد ابرز نقاط ضعف الدولة العثمانية والتي كان من الممكن الاستفادة منها بتسوية خلافات الحركتين ومن ثم تسوية القضية الكوردية في طريق تسوية القضية الارمنية، وبذلك فقدت الحركة القومية الكوردية حليفا مفترضا..... وعلى الرغم من ان الاوربيين كانوا قد نبهوا الدولة العثمانية من احتمال قيام هذه المؤسسة بخطوة في الاتجاه القومي او اعلان استقلالهم فان السلطان كان مطمئناً منهم في هذا المنحى واعتقد بنجاحه في سياسيته تجاههم، وهذا يدل على ان السلطان لم يكن يلتمس

---

(1) ينظر كتابه: قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٥.

من الحميدية أي شعورقومي من هذا القبيل بحيث يشكلون مكامن خطر على الدولة العثمانية..

وبعد الانقلاب العثماني ١٩٠٨ كانت هناك طروحات بتغيير اسم الحميدية الى(الاويوز) والتي كانت تشير الى اولى اتحاد القبائل التركية، عندها لم يكن بين الحميديين اية ردود افعال او اعتراضات رغم ان تلك التسمية كانت تعني استغلالهم في تطبيق مشروع الطورانية الكبير.....وبهذا الصدد يعتقد روبرت اولسن ان مثل ذلك الاجراء من قبل الاتحاديين يدل على انهم كانوا ينوون استخدام الفرسان الحميدية لخدمة تطوير القومية التركية، كما يذكر انه لم يكن هناك اية شك في ان ذلك الاسم كان يروق للقوميين الناشئين من الاتراك[١].

ويذكر (زنار سلوبي) الذي كان ضابطاً للاتصال بين الافواج الحميدية في فترة الحرب العالمية الاولى في ارضروم، انه وبحكم طبيعة عمله كان له علاقات حميمة مع ضباط الافواج، وانه حاول التفاهم معهم حول المسالة القومية دون لفت انظار الضباط الاتراك، غير انه فشل في مسعاه ذاكراً: "لكن وللاسف الشديد كان معظم الضباط القبليين متعلقين عقائدياً بفكرة الخلافة الاسلامية ولم يرغبوا بسماع الافكار القومية الكوردية، لذلك لم تأتي نشاطاتي في هذا المجال بالنتائج المرجوة "[٢] كما جاء في برقية بريطانية موجهة من الجنرال (كوب) الى السير (ولسن) مؤرخة في آذار ١٩١٩ إشارة إلى انه لم تكن هناك أية تنظيمات سياسية بين المنظمين إلى الحميدية[٣] وهكذا لم يكن هناك انتشار للدعوات القومية بين الضباط الكورد كما هو بين مثيلتها بين الضباط العرب، ولم يظهر هؤلاء الضباط المشاعر القومية، كما لم يهتموا بالنشاط القومي، وكادت ان تقتصر تلك المهام بالمدنيين[٤].

---

[١] ينظر المصدر نفسه، ص٣٠.

[٢] ينظر مذكراته: في سبيل كردستان، ص٤٤-٤٥.

[٣] ينظر نص البرقية في: أبو بكر، كردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى، ص ١٤٦.

[٤] فتح الله، يقظة الكورد، ص ٩٢.

وقد أصاب الدكتور عثمان علي في استنتاجه بان التشكيلات الحميدية آمنت وعززت في قلوبها الإخلاص والوفاء للخلافة الإسلامية وأعاقت نمو الفكر القومي بينهم لفترة تاريخية غير قصيرة[1].

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات العثمانية تعمل جاهدة في سبيل صهر الكورد عبر ترحليهم إلى غرب الأناضول[2] وتوزيعهم بنسبة ٥٪ بين السكان الأتراك وفق مخطط الاتحاديين الرامي لتخليص البلاد من الأقليات غير التركية، كانت المؤسسة الحميدية لا تزال تنادي وتعتز بشخص الخليفة محمد رشاد الخامس، وبهذا الشكل أدى تعلقهم الشديد بالخلافة والخليفة إلى عدم تبصرهم بأسباب وغايات مثل ذلك المخطط بحق شعبهم[3] وعندما كان الاتحاديون ساعين في تنفيذ المشروع الطوراني الكبير غير مكترثين بالإسلام ديناً ولا بالشعوب الإسلامية، كانت المؤسسة الحميدية غارقة في وهم (الجامعة الإسلامية) التي كانت من أحد أسباب نشوئها أيضا وفي حين وقفوا جنباً إلى جنب مع الحركة الكمالية وبقوة متأثرين بالروح والدعوات الإسلامية ضد القوات الأوربية، كان مصطفى كمال أول من تنكر لحقوقهم الإنسانية والثقافية قبل السياسية، وليبني على

---

[1] ينظر كتابه : چەند لیکولینەوەیەك دەربارى بزاڤى هاوچەرخى كورد، وەرگیرانى: كامەران جەمال بابان زادە ، (سلیمانى: ٢٠٠٥) ص ١٩٣.

[2] في سنة ١٩١٦– ١٩١٧ وبعد ان تم ازاحة الارمن، بالقضاء على اكثرهم في الدولة العثمانية قتلاً وترحيلاً، قررت حكومة الاتحاديين تهجير الكورد ايضاً من موطنهم سعياً منهم في تطبيق قرارهم القاضي بتزيك الاقليات القومية، ووقع السلطان محمد رشاد الخامس على مرسوم بقانون يقضي بنفي الكورد وتشتيتهم في الولايات الغربية في الدولة العثمانية، وعلى ان لا تزيد نسبة المبعدين والمهجرين في اية منطقة تركية ٥٪ من مجموع السكان الاتراك، واجبار القادة والوجهاء منهم على الاقامة الاجبارية في المدن، لمنع اي اتصال بينهم على امل ان ينسوا لغتهم ومقوماتهم وخصوصياتهم القومية، وبالتالي انصهارهم واندماجهم بالاتراك، والقضاء بعدها على قضية قومية اخرى باستغلال ظروف الحرب وبحجة ان مناطقهم معرضة للخطر الروسي، وفعلاً بدأت الحكومة بتطبيق مشروعها الكبير وتمكنت من القضاء على ما بين (٦٠٠– ٧٠٠) الف منهم نتيجة التعب والبرد والجوع وتفشي وباء الكوليرا والتيفوئيد وابعاد اعداد اخرى فكانوا يموتون بشكل طبئ، وتمكنت الحكومة من تفريغ مناطق جنوب بحيرة (وان) وغربها من الكورد وقضت فيها على عشائر بأكملها، بطريقة مغايرة عن الطريقة التي اتبعها مع الارمن وبدون استخدام السلاح انما بالتوجيع والبرد القارص، فأبيدوا في الطرقات والمسالك، اما الناجين منهم فتحولوا الى طبقة بائسة وفقر مدقع، ينظر: الداقويتي، اكراد تركيا، ص ١٧٢

[3] سلوبي، المصدر السابق، ص ٥٣.

جهودهم حكومة نبذت الإسلام وحاربته لحد كبير، وهكذا فقد خدعوا في مختلف المراحل وبكل المقاييس.

وكانت هناك حالات استثنائية قليلة جداً ظهر فيها الحس القومي لدى عدد من القادة الحميديين، ففي سنة ١٩١٥ اثناء الحرب وبناءً على طلب عبد الرزاق بدرخان، تمكن الشيخ سعيد پيران من اقناع بضع من القادة الحميديين بضرورة وقف دعمهم للحكومة العثمانية والعمل لنيل الحقوق القومية الكوردية، غير ان مشروعه فشل قبل ان يلد، وذلك عندما علم القائد الحميدي (خالد بك الحسنانلي) والذي كان في عداءٍ مع احد هؤلاء بنواياهم، فأسرع بتسريب أمرهم وما ينوون القيام به إلى السلطات الحكومية، فانهار مشروعهم[١] وقبل اندلاع ثورة الشيخ سعيد پيران سنة ١٩٢٥ كان حسين باشا الحيدري قد اجتمع بالشيخ سعيد النورسي (بديع الزمان) الذي كان قائدا حميدياً اثناء الحرب، واخبره بأنه ينوي الاشتراك في ثورة مع سعيد پيران ضد الكماليين لان "العرض والشرف" في خطر، وانه لم يبق رابطة بين الكورد والترك إثر إلغاء مصطفى كمال للخلافة الإسلامية في آذار ١٩٢٤، فأجابه النورسي، أن الثورة التي تنوون القيام بها سوف تدفعون بالأخ لان يقتل أخاه ولا تحصلون على أي شيء، وان الأمة التركية رفعت راية الإسلام، وفي سبيله أعطى الآلاف بل الملايين من الشهداء، وفيهم ظهر الكثير جداً من الأولياء، ولهذا لاتسحبوا سيوفكم لهذه الأمة "الشجاعة"، وانا لا اشهرْ سيفي لهم، فتأثر حسين باشا بكلماته وعدل عن نيته الاشتراك في الثورة، وبالتالي أدى إلى عدم اشتراك عشيرة حيدران كلها في الثورة، لا بل اشتركوا ووقفوا مع الكماليين لقمعها اثر اندلاعها، وأغلقوا الطريق امام الثوار في هروبهم نحو إيران، وبعد ان فشلت الثورة قتل الكماليون الكثير من الثوار وقادتهم ونفوا بعضهم إلى غرب الأناضول وفي مقدمتهم الشيخ النورسي وحسين باشا الحيدري[٢] وهنا يلاحظ انه رغم قلة مثل هذه الحالات اليائسة من قبل قلة من الحميديين، كان للحميديين أنفسهم الدور الرئيس لعدم قيامها ووادها بغض النظر عن النتائج التي كانت ستؤول إليها إذا ما وقعت.

ومن ضمن الحالات النادرة أيضا ما قام به القائد الحميدي (خالد بك الجبرانلي)، عندما روج مع عدد من رفاقه لفكرة استقلال كوردستان سنة ١٩٢٠ في (خنس وملازكرت

---

[١] Hişyar. Jêderê berê, r 167- 168.

[٢] تنر، المصدر السابق، ص ٣٣– ٣٤.

وكارليوف وبولانيك)، وقد كان للبرنامج القومي الواضع للحركة الكمالية اثره في خلق شيء من الحس القومي بينهم، كما روجوا للأعداد بثورة ضد الحركة الكمالية والسعي لمثل ذلك الاستقلال عن طريق عصبة الأمم، فاخذ يشتهر بصفة قائد قومي كوردي[1]، كما خطط خالد بك لثورة سعيد پيران سنة ١٩٢٥، وبدأ بإرسال رفاقه إلى المناطق الكوردية لإنشاء فروع تابعة لمنظمتهم السياسية (أزادي- التحرير) التي كانت قد تأسست سنة ١٩٢٣ وطلب من سعيد پيران أن يشرف على الثورة[2] وقد كان بعض القادة الحميديين قد انظموا إلى هذه المنظمة القومية وهم (سعيد النورسي وكچك راغب بك وحسين باشا الحيدري وبايزك) [3].

ويعتقد روبرت اولسن ان نشوء الحميدية كانت مرحلة مهمة وفصلاً ضرورياً من مراحل وفصول ظهور القومية الكوردية، ولمدة عقدين من الزمن أصبحوا عمادا وسنداً للكورد، لدرجة لم يشهد الكورد مثيلاً لها منذ ان انهارت الامارات الكوردية في نهايات النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأصبحت للكورد قوة مسلحة قدرت زهاء خمسين ألف مسلح، وهم كانوا قد تعلموا فنون القتال الحديثة واحتكوا بقوميات أخرى غير التركية وحدها، كالبلقانية، مما أدى ذلك إلى تعرف الكورد على عالم أوسع، أفسح لهم المجال لكي يتصلوا بأصحاب القرار والزعامات في الولايات العثمانية[4] ولكن يبدو ان مثل هذا الرأي غير موفق وغير واقعي، اذ لم تكن الفرسان الحميدية سوى عامل إبطاء نمو الوعي القومي، وعلى العكس من ذلك لم يكن الحميديين عماداً أو سنداً للكورد في طول

---

[1] م. أ. حسرتيان، القضايا القومية في تركيا، ترجمة: سيامند سيرتي، مراجعة وتقديم: عزيز داود محمد، (د.م: د.ت)، ص ٢٤- ٢٥" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص١٠٩.

[2] لازاريف، المسألة الكوردية ١٩١٧- ١٩٢٣، ص ١٣٩- ١٤٠" جليل وآخرون الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ١٠٩، ينظر أيضا: وصال نجيب عارف العزاوي، القضية الكردية في تركيا (دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣) رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد- ١٩٩٤)، ص ٢٩. يذكر ان العشائر الكوردية الشيعية لم تشترك في هذه الثورة لكون خالد بك الجبرانلي كان يحظى بمكانة بارزة =فيها والذي كان في عداء مع عشيرة هورمك الشيعية، لا بل شاركوا أيضا مع الكماليين في القضاء عليها، ينظر، هاوار، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

[3] د. ك. و، ملف تشكيل دولة كردية مستقلة ١٩٢٤- ١٩٢٦ تقرير استخبارات هيئة أركان الجو البريطانية، مقر القيادة الجوية، ص ١٧- ٢٦، والملف بحوزة د. عبد الفتاح علي البوتاني.

[4] ينظر كتابه: قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٤.

فترة تواجدهم، بل شكلوا بؤرة للخلافات والصراعات بين الكورد، ولم يكونوا ليوظفوا قوتهم وعددهم ومعرفتهم بالأسلحة وفنون القتال في خدمة قضاياهم القومية ومصالحهم، لا بل وظفوها عموماً في مسائل لم يجن منها الكورد شيئاً سوى العزلة وتشويه الصورة وجلب الماسي على الكورد وغيرهم من الأرمن الذي حول هذه المؤسسة إلى آلة للنيل منهم.

وقد أصاب اولسن عندما اعتقد ان الغاية من تأسيس الحميدية كانت محاولة إعادة توزيع مراكز القوى في كوردستان والتي أدت إلى افول سلطة الشيوخ الدينيين لصالح الإقطاعيين، حيث كانت الزعامات الدينية والسياسية تجتمع في شخص الشيوخ الدينيين كعبيد الله النهري، وقد أراد السلطان عبد الحميد الثاني انتزاع أحدى الزعامتين منهم لصالح رؤساء العشائر والذين كان من السهولة بمكان السيطرة عليهم، حيث كانت سلطتهم اضعف ونفوذهم أضيق..... ولم يكن لحركاتهم إذا ما قادوها ان تأخذ طابعاً إقليميا عكس الحركات التي تقودها الزعامات الدينية كحركة النهري ١٨٨٠- ١٨٨١ التي كادت ان تجر دول أوربية إلى الساحة[١] ولكنه اخطأ عندما تصور ان فترة ظهور الحميدية كانت حلقة ضرورية في سلسلة حلقات توسع الوعي القومي لخروج السلطة من أيدي الزعامات الدينية إلى زعامات غير دينية[٢] وذلك لان اغلب الحركات القومية الكوردية والممزوجة أحيانا بتوجهات دينية، كانت موجهة من الشيوخ والزعامات الدينية من أصحاب التكايا والطرق الصوفية ذوات النفوذ بعد انتهاء عصر الامارات بدءً بحركة الشيخ النهري ١٨٨٠- ١٨٨١ وحركة الملا سليم في بدليس ١٩١٣، والشيخ عبد السلام البارزاني ١٩١٤ وإلى ثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥، وكان لمثل هذه الشخصيات دورهم البارز في نشر الوعي القومي بين الكورد.....

---

[١] كان للشيخ النهري اتصالات مع كل من روسيا وبريطانيا محاولاً دعم حركته، وحول ذلك ينظر: جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، ص ١٣٩– ١٤١" مكدول، المصدر السابق، ص ١٠٥– ١١٤" خالفين، المصدر السابق، ص ١٢٠– ١٤٤.

[٢] ينظر كتابه: قيام شيخ سعيد بيران، ص ٣٥– ٣٦.

وهكذا كانت اعمال هذه المؤسسة مضرة بالشعب الكوردي بشكل "لا يوصف"، ولم يستفد منها غير عدد من الإقطاعيين الذين كانوا يقدسون مصالحهم الشخصية الآنية[١]

وعلى هذا المنوال أدى تشكيل الحميدية إلى تأطير وتحجيم التطلعات القومية الكوردية فيما وجهت ضربة قوية مؤثرة للحركة القومية الارمنية وشكلت عائقاً كبيراً في وجه تطلعاتهم القومية.

اما عن اثر المدارس العشائرية التي كانت بمثابة بروتوكول مكمل ألحق بالحميدية سنة ١٨٩٢ ومن أحد الامتيازات التي منحت لأبناء رؤساء العشائر، سعياً من الحكومة في خلق قادة للحميدية وشيوخ عشائر خاضعة لها عبر تعليمهم الانصياع الكامل والموالات للحكومة والخضوع لها، فقد كان لها آثارها الايجابية، حيث ساهم تعليم أبناء رؤساء العشائر في خلق طبقة مثقفة ولو بإعداد قليلة بين الكورد، وظهر ربما لأول مرة كادر كوردي محترف ومتعلم، كما لعب بعض تلامذتها فيما بعد أدوارا في الاتجاه القومي وفي الجمعيات السياسية الكوردية[٢] وفي حركات محدودة، ولعل السر وراء الدور القومي لخالد بك الجبرانلي بعد الحرب العالمية الأولى هو انه كان من خريجي تلك المدارس، حيث تخرج بمواهب عسكرية وثقافية وحاز على رتبة عقيد[٣] كما أدى دخول الطلبة الكورد فيها إلى ان يتعرفوا و يطلعوا على ثقافات اخرى كالتركية والعربية أيضا[٤].

---

[١] رشيد فندي، "أفواج الفرسان الحميدية"، مجلة (متين)، العدد (٨٦)، (دهوك: آذار ١٩٩٩)، ص ١٣١– ١٣٢" هاوار، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

[٢] العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٧" إليما، المصدر السابق، ص ٢٧.

[٣] اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٤.

[٤] حسرتيان، المصدر السابق، ص ٢٥– ٢٦.

## - اثر الفرسان الحميدية على الدولة العثمانية ودول الجوار (روسيا وإيران)

### أولا: اثر الفرسان الحميدية على الدولة العثمانية

لعب الفرسان الحميدية خلال فترة تواجدهم أدوارا شتى ومختلفة لصالح الدولة العثمانية وقضاياها، فقد ساهموا بادئ ذي بدء في قمع الأرمن ووضع حد لحركتهم القومية الى حد كبير والتي كانت احد ابرز المشاكل التي واجهتها الدولة العثمانية في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ومن جانب آخر اشتركوا وبشكل ملحوظ إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى تلبية لطلبها وخدمة لمصالحها ونصرتها على أعدائها. كما كان لهم الأثر الملحوظ في التقليل من آثار وتطور الحركة القومية الكوردية وبروزها بشكل فعال ومؤثر وبالتالي لتعيق نموها السلبي على الدولة العثمانية وتؤطر من تداعياتها السلبية عليها والتي كانت قد فقدت أجزاء من اطرافها جراء بروز الحركات القومية وتحديداً في مناطق البلقان، فضلاً عن ان الفرسان كانوا في خضوع كبير لأغلب طموحات الدولة، منفذين لأوامرها مطبقين توجهاتها، فعملوا كمؤسسة خدمية للدولة على مختلف الأصعدة.

ولكن رغم كل الخدمات التي قدمتها الحميدية افرزت هذه المؤسسة آثاراً سلبية أيضا على الدولة بشكل غير مباشر ودون ان يكون في الحسبان، فقد عمقت الفجوة بين غالبية الكورد وعشائرهم وبين الدولة العثمانية، صحيح ان الدولة تمكنت من إرضاء واستمالة واحتواء جزء من الكورد عبر الحميدية، لكنها ضحت في سبيل ذلك بأغلبهم وجلبت استياءهم وامتعاضهم.

وبما ان العشائر التي دخلت الحميدية أعفي أفرادها من الانخراط في الخدمة الإلزامية، كان لابد لمثل ذلك الاجراء ان يكون له آثارسلبية على المؤسسة العسكرية العثمانية، حيث أدت إلى ان يتخلى عن فرد نظامي مفترض بفارس وفرد غير نظامي في نهاية المطاف على الرغم من وجود جزء غير قليل من الأنظمة بينهم، وبالتالي فان الدولة بدلت قطعات من الجيوش النظامية المفترضة بميليشيات كثيراً ما أثرت سلباً حتى على الجيش النظامي العثماني، كان بالامكان الحد منها لو كانوا مدرجين ضمن الجيش العثماني النظامي.

ومن جانب آخر أدى إنشاء الحميدية والامتيازات المعطاة لهم وربطهم المباشر بصهر السلطان العسكري (زكي باشا) قائد الجيش العثماني الرابع الذي لم يكن تابعاً للإدارة المدنية والولاة، بل باستانبول مباشرة وما تمتعوا به من نفوذ عنده إلى التقليل من طاعتهم و خضوعهم للسلطة والأجهزة المدنية غير العسكرية في الدولة بين عموم العشائر الحميدية، وقلصت من صلاحياتها إلى درجة كبيرة، وافرزوا أجواء كانت تتنافى وتتناقض مع السلطات المدنية، فإذا حدث ان سجن شخص ما، لأي سبب كان، فان ضباط الحميدية لم يكن يسألون أو يتشاورون مع أي مسؤول مدني حكومي مهما بلغت مرتبته للإفراج عن السجين دون أي اعتبار لمقامهم وحتى القائمين منهم بإدارة أمور الدولة في العاصمة نفسها، وبلغ ضعف السلطة المدنية بينهم لدرجة كان القائمقاميين ومدراء النواحي وغيرهم يخافون منهم بشكل مباشر لا بل كانت درجة خضوعهم وطبيعة علاقتهم والسير على وفق توجهاتهم تحتم عليهم البقاء والاستمرار في الوظيفة أو عكسها، وكثيراً ما كان الفرسان يطردونهم مع محاولة قتلهم دون أي رادع انطلاقاً من أنهم "اخلص المخلصين للسلطان" [1] وكذلك بحكم دعمهم الكبير من قبل زكي باشا الذي كان في مختلف الأوقات والقضايا من هذا القبيل يتهم الإداريين والموظفين المدنيين بعدم الكفاءة والفساد، وبعد ان نشطت الحركة الارمنية وضعت الدولة في استراتيجيتها اللامبالاة وعدم الاهتمام بتجاوزات الحميديين على الحقوق الطبيعية للمؤسسات المدنية[2] وفي حالات عديدة وجد القائد الحميدي نفسه رئيساً للسلطة المدنية أيضا إلى جانب كونه رئيساً لفرقته أو فوجه الحميدي[3] ويذكر افريانوف مثالاً على الضعف الكبير للمسؤولين العثمانيين في عدم تمكنهم فرض سلطتهم بين الحميديين عندما يقف على تجاوز من قبل أفراد وضباط حميديين بحق الدكتور الألماني (بيلك) الذي كان في مهمة بحث أثرية في مناطق تابعة لولاية (وان) سنة ١٨٩٨ ومجازاً بإرادة سلطانية وبدعوة من الحكومة الالمانية، كل ذلك لم يدفع عنه أذى الحميديين، حيث وقع في أيديهم ونهب وجرح بالتزامن مع زيارة للإمبراطور الألماني (وليم الثاني) إلى استانبول الذي وصلته اخبار ما جرى مع الدكتور (بيلك)، ورغم ان أسماء الذين اعتدوا عليه عرفت تماماً وان الضحية كان بمهمة رسمية

---

[1] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٨٥، ٢٨٨.
[2] المصدر نفسه، ص ٢٨٦.
[3] مكدول، المصدر السابق، ص ١١٦.

بدعم من الحكومة الالمانية وبتفويض من مثيلتها العثمانية وان الأخيرة لم تكن على استعداد لان تحرج امام الإمبراطور الزائر، إلا ان الفاعلين تركوا طلقاء ولم يعاقبوا بحكم كونهم حميديين[١].

وينقل ديفيد مكدول أيضا قول الرحالة (لنج) الذي تجول في المنطقة سنة ١٨٩٤ بخصوص مدى إضعاف السلطة المدنية وما روآه من حوادث قامت بها عصابات على رأسها ضباط الحميدية قائلاً: "كان الموظفون الخائفون والمجبرون على نقل مثل هذه الحوادث يختبئون وراء تعبيرات لطيفة مثل عبارة "قطاع طرق متنكرين بزي الجنود"، وعلى هذا المنوال كانت السلطات المدنية عاجزة عن إيجاد سبيل يمكنهم السيطرة عليهم أو إخضاعهم لأرادتهم بما فيهم ولاة الولايات"[٢] وكان لابد لمثل هذه الحالات ان تعكس صورة سلبية للدولة العثمانية في أوربا عبر سواحهم.

وخلفت الحميدية كذلك الفوضى والسلب والنهب وقطع الطرق وانعدام الأمن وزعزعة الاستقرار، بخلاف ما كان السلطان قد تنبأ به من ان خطوته في تشكيل الحميدية سوف تدفع برؤساء العشائر إلى شيء من النظام[٣] فكثيراً ما كانت الحميدية تخرج عن نطاق السيطرة وتصبح قاطعة طرق همها السلب والنهب[٤] وفي عهد الاتحاديين كانوا يخرقون القانون ويتمردون عليه وخاصة في المناطق الحدودية الشرقية "رأساً على عقب" حيث شهدت فترة تواجدهم انبعاثاً في الروح القبلية [٥] وفي كثير من الأحيان لم تتمكن حتى السلطات البوليسية من إيجاد الوسائل اللازمة للتغلب عليهم ودرء نهبهم عن القرى المسيحية والمسلمة بضمنها القرى الكوردية[٦] وجاء في توصيات وتعليمات مرسلة من الخارجية الروسية إلى سفاراتها في استانبول سنة ١٨٩٤ ان روسيا معنية بإعادة الأمن والاستقرار والهدوء في الولايات الشرقية للدولة العثمانية ولكن وجود الحميدية يشكل

---

[١] ينظر: كتابه: كورد لە چەنكى روسيا لەگەل ئيران وتوركيا دا، ص ٢٨٦" أبو بكر، اكراد الميللي وإبراهيم باشا، ص ٤٦.

[٢] ينظر كتابه: تاريخ الأكراد الحديث، ص ١١٦– ١١٨.

[٣] ينظر: مذكراته السياسية، ص ٣٣.

[٤] Kiran, A.G. E.s 176

[٥] مكدول، المصدر السابق، ص ١٢٠.

[٦] أمير، المصدر السابق، ص ٢٥" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٥٦.

عقبة جدية لإعادة الهدوء[1] فأصبحت الفوضى مسيطرة في المناطق الشرقية كما أصبح غياب الأمن كاملاً، وصار انعدام النظام مقياس الحياة في الداخل والحالة تتجه نحو التدهور باستمرار[2].

وفي سنة ١٩٠١- ١٩٠٤ أعلن إبراهيم باشا حركة بعد ان ساءت علاقاته مع الموظفين الحكوميين، فنهبت القوات الحميدية التابعة له من كانوا خاضعين لسيطرته من المسلمين والمسيحيين[3] وتصرف حسب هواه في المناطق الواقعة بين دياربكر وشمال سورية، وفي سنة ١٩٠٧ دمرت قواته عشرات القرى الكوردية والمسيحية وحاصر ديار بكر مع انه كان يعبر عن خضوعه للسلطان عبر إرساله الهدايا له، فاستاء الكورد والترك والأرمن والعرب من تصرفاته، حيث كان يعتدي على بعض العشائر العربية البدوية أيضا في بعض المناطق من سورية وحدثت حالات توتر، وكثيراً ما كانت العشائر العربية تعقد الأحلاف لصد غاراتهم عليهم[4] واصبح لبعض القادة الحميديين بمن فيهم إبراهيم باشا ومصطفى باشا الميراني من النفوذ حداً اثر في زعزعة حكم السلطان في المناطق الخاضعة لهم و "هددوا السلطان نفسه" [5] وعلى رغم ما في هذه العبارة من مبالغة فأنها تدل، على قوة وهيمنة بعض القادة الحميديين و عبثهم في بعض المناطق.

وفي شكوى وقعها ٢٥٠ شخصاً من أهالي ديار بكر إلى رئيس (دائرة الكتاب) في قصر السلطان عبد الحميد الثاني (غازي ادهم باشا) سنة ١٩٠٧ جاء ان الميللين من اتباع إبراهيم باشا متشبثون بالسلب والنهب وان خدمتهم العسكرية للدولة أصبحت "عاراً" على العسكرية العثمانية، وانهم يستخدمون السلاح المعطى لهم من الحكومة ضد عساكر الدولة النظاميين، وان الباشا هو نقيض الأمن وعدو له، وهو عدو الشعب والعلماء والشيوخ، وان اتباعه لا يتبعون سلسلة المراتب المعلومة في الجيش، وهم لا يتقيدون بالنظام وهم مجموعة لصوص، وهو "أسوأ من أبي جهل"، وان الاستياء كبير بين العلماء

---

[1] نقلاً عن: لازاريف، المسألة الكردية (١٨٩١– ١٩١٧)، ص ١٠٥– ١٠٦.

[2] المصدر نفسه، ص ١١١.

[3] العلياوي، المصدر السابق، ص ٢٤٥" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٥٦.

[4] لازاريف، المسالة الكردية (١٨٩١– ١٩١٧)، ص ١١– ١١٢" جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٥٦.

[5] أبو بكر، أكراد الميللي وإبراهيم باشا، ص ٤٦" مددهني، المصدر السابق، ص ١٩٥.

والشيوخ والوجهاء على تصرفاته المهددة للاستقرار في ولايات دياربكر واورفة وماردين، وطلبوا من ادهم باشا ضرورة التخلص منه للحفاظ على سمعة الجيش[١] ويستنتج من هذه الشكوى مدى الفوضى التي خلقها الحميدية في الولايات المذكورة، كما يستنتج أنهم في كثير من الأحيان أصبحوا وبالاً على الدولة وأثاروا سخط الشعب بشرائحه المختلفة.

وفي هذه الأثناء كانت لجنة ألمانية برئاسة القنصل (شتيمريخ) في استانبول قد قدم معلومات، بعد ان ذهبت وتقصت الحقائق في تلك المناطق، بمناسبة مد شبكة سكة حديد بغداد[٢] ورد فيها ان في الطريق إلى الموصل وعلى مسيرة يومين يقع عليه عشرون بلدة مدمرة من قبل اتباع إبراهيم باشا ولم يبق غير واحدة[٣].

ومن ناحية أخرى أدى تشكيل الحميدية إلى تقليص حجم الضرائب التي كانت تجمعها الدولة من الكورد وغيرهم من قبل ذلك، فتدنت ميزانية بعض الولايات كثيراً، فمن جانب كان الحميديون قد اعفوا من غالبية الضرائب كأحد ابرز الامتيازات المغرية التي دفعت بالعشائر للدخول فيها، كما ان اخذ الضرائب من غيرهم من الكورد والأرمن وسواهم كانت قد أنيطت بالحميدية، وكانت هذه الضرائب تصرف على أفرادها، وكان من المفروض ان يرسل المتبقي منها إلى خزينة الولاية التي يعيشون فيها، غير ان ذلك كان بعيد المنال ولم يطبق في الواقع، إضافة إلى مساهمتهم في قتل وترحيل الأرمن، والذين كانوا يعدون من المصادر الرئيسية لتمويل الخزينة عبر المفروض عليهم من الضرائب، كما هرب الأرمن إلى خارج الأراضي العثمانية للنجاة بأرواحهم، وهذا ما خلف نتائج سلبية على اقتصاد الولايات التي كانوا متواجدين فيها..... ففي ولاية (وان) مثلاً كانت خزينتها مليئة بما فيه الكفاية قبل نشوء الفرسان، وفي نهاية اغلب السنوات كان يرسل الفائض عن حاجتها لدعم خزائن ولايات أخرى، ولكن خلال السنوات ١٨٩١- ١٨٩٨ أي بعد تشكيل الحميدية، لم تذهب إلى خزينة (وان) ما يعادل "فلس واحد" وبلغ إفلاس

---

[١] ينظر نص الشكوى في : Beysanoglu. A. G. E. II. Cilt, s 747.

[٢] في سنة ١٨٩٩ تقدمت الشركة الالمانية (شركة خط الأناضول الحديدي) بطلب امتياز مد خط حديدي يربط مدينة قونية عبر حلب والموصل ببغداد، ومن ثم ليصل إلى الخليج العربي، وفي ٥ آذار ١٩٠٣ وافق السلطان عبد الحميد الثاني على إعطاء ذلك الامتياز لتلك الشركة الالمانية، وقد نجم عن ذلك ردود أفعال كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا. ينظر، المدور، المصدر السابق، ص ٤٠٤- ٤٠٥.

[٣] نقلاً عن: لازاريف، المسالة الكردية، ١٨٩١- ١٩٧٧، ص ١١١- ١١٢.

خزينتها سنة ١٨٩٧- ١٨٩٨ لدرجة لم يستطع واليها ان يأخذ حتى راتبه منها[١] ويمكن القول ان مثل ذلك النقص في خزائن بعض الولايات كان لابد له من آثار سلبية، لان ذلك يفسح المجال امام تفشي وتقوية ظاهرة الفساد وضعف الإدارة وانعدام الأمن، وكان لذلك آثار سلبية على الدولة التي كانت مكلفة بإدارة تلك المناطق والألوية.

ويعتقد لازاريف ان تأسيس الحميدية جلب الفوضى حتى داخل المؤسسة العسكرية للدولة في الولايات التي فيها تشكيلاتهم، لأنهم في كثير من الأحيان صاروا في الواقع العملي مستقلين عن السلطات العسكرية أيضا، وزادوا من سرعة تدهور الإدارة في ولاياتهم وباتوا مصدراً لمشاكل معقدة داخلية للحكومة، وحصل في بعض الأحيان ان سرق الحميديون وانتزعوا الأسلحة والخيول من الشرطة، وكثيراً ما ابدوا مقاومة مسلحة في بعض المناطق عندما كانت الحكومة تحاول الحد من مثل تلك التجاوزات، فادى كل ذلك إلى تأزم الأوضاع السياسية الداخلية في الولايات الشرقية، كما جلبوا في أحايين الهزائم للدولة وذلك لعدم انقيادهم لأوامر القيادة العسكرية[٢] وبسبب تلك الاحداث تدهورت علاقات الدولة العثمانية ومن بعده تركيا مع الدول الأوربية، اذ ادى إلى تشديدهم التدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأرمن، وضغطهم على تركيا حتى اليوم بضرورة الاعتراف بالمذابح الارمنية كسبيل لدخولها في السوق الأوربية المشتركة.

وكان لتدويل المسألة الارمنية في حينه أهمية بالغة لكبرى الدول الأوربية التي كانت تسعى بمختلف الوسائل من اجل الحصول على مناطق النفوذ في الدولة العثمانية، فوقعت الدولة في موقف حرج، بحيث أنها اذا أقدمت على إلغاء الحميدية فأنها كان ستؤدي إلى ان يكون رأس الدولة المدبر وحده مسؤولاً عن تصرفاتهم إزاء الأرمن امام أوربا، وان أقدمت على تجريم ما حدث فان في ذلك مخاطرة بفقدان السلطة في المناطق التي كان الأرمن يطالبون بها، مثلما فقدت الدولة بلغاريا عندما ألقى السلطان عبد الحميد ذنب الاضطرابات فيها على عاتق الشركس والمدنيين، وهكذا تشددت الدول الأوربية في المضي قدماً للتدخل في شؤون الدولة واستخدام الورقة الارمنية في الأوقات غير المناسبة للدولة العثمانية[٣].

---

[١] جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ص ٤٥" لازاريف، المسألة الكردية ١٨٩١- ١٩١٧، ص ١١٤- ١١٥" سعيد، المصدر السابق، ص ٩٣" Hişyar, hederê berê, r 127" افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

[٢] ينظر: كتابه: المسالة الكردية، ١٨٩١- ١٩١٧، ص ٩٦- ٩٧.

[٣] لازاريف، المسألة الكردية (١٨٩١- ١٩١٧)، ص ١٠٤- ١٠٥، ١٠٩.

**ثانياً: اثر الفرسان الحميدية على دول الجوار (روسيا وإيران)**

**أ- اثرهم على روسيا:-**

كانت روسيا والحروب المتوقعة معها في المستقبل أحد أهم الدوافع التي دفعت بالدولة العثمانية لتشكيل الحميدية، سيما وان مناطقهم كانت تجاور حدود روسيا مع الدولة العثمانية، وقد أكد السلطان عبد الحميد الثاني نفسه على أهمية مثل تلك القوة للدولة في حال نشوب حرب مع الروس[١] بهدف تأمين حماية الأراضي التابعة لها من الروس ومجابهة فرق القوازق الروسية إذا ما اندلعت حرب ما[٢] اذ كانت الدولة العثمانية وروسيا في خصام وصراع مستمرين مع بعضهما[٣] وكان البريطانيون يشجعون حكومة السلطان عبد الحميد الثاني لتشكيل قوات عشائرية من الكورد قادرة على مواجهة القوازق الروس، اذ كانت بريطانيا في علاقة تأزم مع روسيا في تلك الفترة، وكانت تخشى من تدخل روسي في شؤون الدولة العثمانية ومد نفوذها اليها ووصولها إلى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر (المياه الدافئة) في وقت كانت بريطانيا تسعى لمد نفوذها إلى الدولة العثمانية التي اقترضت أموالا من الحكومة والتجار البريطانيين، لذا لاقى تشكيل الحميدية ترحيباً ايجابياً من بريطانيا التي سعت لإبراز نزعة الكراهية بين صفوف الحميدية ضد الروس عبر قناصلهم وعملائهم في مناطق وجود الحميدية، كما أقاموا روابط مع عدد من كبار القادة الحميديين[٤].

ولم تكن مرامي الدولة العثمانية والتشجيع البريطاني لها خافياً على الروس، بل كانوا على معرفة تامة بما تنويه الدولة العثمانية، ولهذا لم تكن روسيا مطمئنة من تشكيل الحميدية، لذا سعت هي الأخرى إلى كسب رؤساء العشائر الكوردية في المناطق الحدودية لتأمين ولائهم ووقوفهم ضد الحميدية، ونجحت بالفعل في استمالة عدد لا بأس

---

[١] ينظر: مذكراته السياسية، ص ٣٣.

[٢] أليما، المصدر السابق، ص ٢٦" حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ٢٢٨.

[٣] Kiran, A. G. E, s 170.

[٤] هاوار، المصدر السابق، ص ٤٠١" لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١- ١٩١٧، ص ٤٩" وينظر أيضا: جرانت، المصدر السابق، ج١، ص ٤٠١- ٤٠٢.

به منهم، كما قام الضباط والدبلوماسيون الروس بالدعاية لتشجيع العشائر الكوردية على عدم الدخول في التشكيلة الجديدة[١]وابغض الروس الحميدية بسبب مساعدتها على تقوية نفوذ الحكومة في المناطق الكوردية القريبة من حدودها[٢] وعدهم تهديداً لأمن حدودها في مناطق ما وراء القفقاس، ولاسيما بعد ان وقعت صدامات بين قواتها والموالين لها مع الحميديين في أكثر من مكان منذ أواسط تسعينات القرن التاسع عشر[٣] وكانت اختراقاتهم للحدود الروسية قد بدأت منذ سنة ١٨٩٤، وقد اعترضت روسيا على ذلك عبر سفارتها في استانبول، إلا ان السلطان عبد الحميد الثاني حمل مسؤولية ذلك على القائمين بالإدارة العثمانية في ارضروم وعلى المشير زكي باشا المشرف على الحميدية، وعلى أثرها عين عبد الحميد الثاني (سرتيب توفيق باشا) قائداً لقوات حفظ الحدود، غير ان هجمات الحميدية لم تتوقف، بل ازدادت أكثر، وذلك لضعف السلطة المدنية عليهم من جهة وغض الطرف عن تصرفاتهم من قبل المشير زكي باشا[٤] فتوترت العلاقات بين الجانبين كثيراً في السنوات ١٨٩٤- ١٨٩٦ لكثرة الخروقات التي قامت بها الحميدية على الحدود الروسية مما دفع روسيا إلى تهديد العثمانيين بأن القوات الروسية سوف تطارد الحميدية في داخل الأراضي العثمانية أيضا إذا استمرت خروقاتهم، وفي كانون الثاني سنة ١٨٩٨ قدم السفير الروسي في استانبول (زينوفييف) توضيحاً للسلطان عبد الحميد الثاني مباشرة عن خروقات الحميديين للحدود الروسية، فوعده السلطان باتخاذ الإجراءات اللازمة، لكنه أوصى السلطات المحلية في الوقت ذاته بعدم القيام باعمال وإجراءات تثير امتعاض الحميديين أيضا[٥].

وفي أيار سنة ١٨٩٩ حدثت اشتباكات عنيفة بين القوات الروسية لحفظ الحدود مع الحميديين، وفيها تمكن الحميديون من قتل القائد الروسي (لادجينكو)، مع ضابط آخر، ويذكر (افريانوف) ان الهدف من تلك الهجمة لم يكن السلب والنهب، بل كان بالدرجة الأساس القضاء على القوات الروسية لفتح الطريق امام الحميديين للقيام بهجمات داخل

---

[١] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٩٢.
[٢] زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٩٦.
[٣] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٣٢.
[٤] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
[٥] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٣٧.

الأراضي الروسية[1] وبعدها احتجت روسيا مرة أخرى على خروقات الحميديين ووضع حد لتصرفاتهم المؤذية لها ومعاقبة المسؤولين عن مقتل الضابطين الاثنين وتعويض عائلاتهما وسحب الرتب من قادة الحميدية[2] فأذعنت استانبول لتأليف لجنة مشتركة للقضاء على المشاكل الحدودية بينهما، وفي خريف سنة ١٨٩٩ تشكلت هذه اللجنة برئاسة سرتيب توفيق باشا من قبل الدولة العثمانية والعسكري (زيلينوي) من قبل روسيا، وقررت اللجنة تخفيض عدد قوات خفرالحدود من الجانبين، وإعطاء الصلاحيات لبعض الأشخاص من الجانبين لتجوالهم أحيانا في المناطق الحدودية من الجانبين، شرط الا تزيد مدة عملهم عن ٢٤ ساعة، ووضع منطقة حدودية محايدة لا يمكن لقوات خفر الحدود من الطرفين منع أي شخص منها، ولا منع رعي العشائر الرحل لمواشيهم فيها[3] وأوضحت الحكومة العثمانية للسفارة الروسية بان القوات الحميدية تشكلت لغرض تثبيتهم في مناطق سكناهم وجذبهم لأداء "الخدمة العسكرية" وان تشكيلهم ليس موجهاً ضد الروس على الإطلاق حيث تشكلت الحميدية في مناطق أخرى أيضا[4] ولكن رغم ذلك فقد كانت الدولة العثمانية تعول على الحميديين في المناطق الحدودية المحاذية للروس باستخدامهم في العمليات ضدهم وتأمين التهديد الروسي بتحويل الحميدية إلى "حصن دفاعي" امامهم[5] وكانت تهتم بهم كثيراً لان الحميديين ومن خلال خروقاتهم كانوا يتعلمون الأساليب الهجومية والدفاعية ضد الروس، ولربما كانت تلك الخروقات أفضل الطرق لتعليمهم وتدريبهم على فنون القتال، وكثيراً ما كانوا يحافظون على أنفسهم رغم كثافة النيران الروسية، مع أنهم كانوا يقاومون بشدة ويحاولون اخذ زمام الأمور بأيديهم، كما بات بمقدور بضع مئات منهم الوقوف والتصدي للقوات الروسية، ولهذا لم يكن نشوء الحميدية في صالح الروس ولاسيما ان العثمانيين كانوا يعرفون كيفية استخدامهم في الحروب المتوقعة مع روسيا[6]

---

[1] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٩.
[2] العلياوي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
[3] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٧٩.
[4] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٣٧.
[5] مكدول، المصدر السابق، ص ١١٥" لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ٩٣.
[6] افريانوف، المصدر السابق، ص ٢٨٠– ٢٨١، ٢٩٢.

تدهورت العلاقات الروسية- العثمانية بشكل كبير اثناء اندلاع الحرب الروسية- اليابانية سنة ١٩٠٥[١]، وكان العثمانيون قد اتخذوا موقفا متعاطفا مع الروس في بداية حربهم مع اليابان، اذ أمر السلطان عبد الحميد الثاني المشير زكي باشا ان يختار عدة آلاف من الفرسان الحميدية وإرسالهم ليكونوا تحت امرة القوات الروسية، غير ان السلطات الروسية رفضت هذا الاقتراح، ورأت ان ذلك "خدعة" من قبل العثمانيين على أنهم بانتظار نتائج العمليات العسكرية في الشرق الأقصى، واثر فشل الجيش الروسي ساءت العلاقات أكثر من ذي قبل، وبدأت السلطات العثمانية باتخاذ إجراءات واستعدادات حربية في المناطق الشرقية، ومنها تعبئة الفرسان الحميدية على الحدود مع الروس، وحدثت اشتباكات بين الجانبين في صيف سنة ١٩٠٤، وطالبت السفارة الروسية في استانبول إعطاء بلادهم تفسيراً لما أقدمت عليه الدولة العثمانية من تحشد قواتها على الحدود، وعللت الدولة العثمانية من جانبها أنها قامت بتلك الخطوة لصد هجمات تنفذها الميليشيات الارمنية واقتحامهم للأراضي العثمانية انطلاقاً من الأراضي الروسية، فهددت روسيا بأنها هي الأخرى ستقوم بتعبئة جيوشها على الحدود، ومع كل ذلك كان الحميديون مستمرين في اختراقاتهم للحدود الروسية[٢] وقد اعتقد (افريانوف) ان مما لا شك فيه بالنسبة لعلاقاتهم بالحميديين هو أنهم قوة عسكرية خلقت فقط للحرب مع الروس و الادهى من ذلك أنهم يعيشون على الحدود التي تشكل "مسرح المعركة" القادمة مع "تركيا" والتي ستكون للحميدية دور كبير في السيطرة على الطرق الحيوية بالنسبة للروس، عندها يجب استخدام القوات الروسية ضدهم كمرحلة أولية للقضاء على أي أمل لهم في الدخول في الأراضي الروسية ووضعهم امام خيارين، إما الاستسلام غير المشروط أو القضاء عليهم، وان حصل ان انتصر "الأتراك" فيها فان هناك هدايا ثمينة للحميدية من قبل السلطات العثمانية وأكبرها أموال وممتلكات الأرمن في مناطق ما وراء القفقاس وهو أهم ما تطمح إليه الحميدية، وان حصل ان انتصر الروس، فان ذلك سيضع حداً للنهب وستستقر السلطة الروسية في تلك المناطق، وستفقد الحميدية رتبهم وامتيازاتهم واهميتهم أيضا،

---

[١] وقعت هذه الحرب بين روسيا واليابان في سنة ١٩٠٥ بشأن الخلاف على منشوريا وانتهت بانتصار اليابان. ينظر، تايلر، المصدر السابق، ص ٤٧٣- ٤٧٤.

[٢] لازاريف، المسألة الكوردية (١٨٩١- ١٩١٧)، ص ١٤٩- ١٤٨.

وسيضمن ذلك سلطة المسيحيين ومنهم الأرمن[١] وهذا يعكس مدى الاهتمام الروسي بهذه الموسسة ويدل على أنهم كانوا يحسبون لهم حساباً جدياً التي طالما خلقت لهم الصعوبات من تسلل ونهب وزعزعة السلطة الروسية في المناطق الحدودية مع الدولة العثمانية.

وقبل إعلان الدولة العثمانية دخولها في الحرب العالمية الأولى رسمياً، رتبت غارة للحميدية ضد المواقع الروسية في أورمية لنشر الفوضى والحيلولة دون قيام الروس بهجوم من تلك الجهة[٢] وبعد ان دخلت الحرب رسمياً بدأت بالاستعداد لشن هجوم ضد روسيا معولين إلى حد غير يسير على القوات الحميدية[٣] وبالفعل قاتل الحميدية على الجبهة الشرقية القفقاسية في (وان وارضروم والمناطق الشرقية) ضد الروس، وتمكنوا من الحفاظ على الأوضاع هناك إلى حد ما[٤] وفي كانون الثاني ١٩١٥ تمكنوا بمشاركتهم مع الجيش من اخراج القوات الروسية من تبريز لبعض الوقت[٥].

وطوال سني الحرب وقف الفرسان بوجه القوات الروسية فحالوا دون تحقيقهم لكل أهدافهم، واعتماداً على ما ذكره العسكري الروسي (شاخوفسكي) فإنهم قاوموا الروس بشكل كبير أدى إلى تعقيد عملياتهم[٦] كما شاركوا مشاركة فاعلة مع الحركة الكمالية ضد الروس في الجبهة الشرقية أيضا[٧] وهكذا ربما يكون الروس ثاني اكبر المتضررين من الحميدية بعد الأرمن.

### ب- اثرهم على إيران

اثر الفرسان الحميدية سلباً على إيران أيضا، خاصة وأنها كانت تعيش في صراع مزمن مع الدولة العثمانية وكان العداء يحكم علاقات الدولتين، وبما ان الدولة العثمانية كانت هي راعية الحميديين، لذا كان من الطبيعي ان تشكل الحميدية عامل إزعاج لإيران،

---

[١] افريانوف، المصدر السابق، ص ٣٠٥- ٣١٠،
[٢] مكدول، المصدر السابق، ص ١٧٧.
[٣] شويل، المصدر السابق، ص ١٧٧.
[٤] عيسى، المصدر السابق، ص ١٥- ١٦" اولسن، قيام شيخ سعيد پيران، ص ٣٠"
Kodaman, A.G.E.s 64.
[٥] مەدەنى، المصدر السابق، ص ٢١٧" مكدول، المصدر السابق، ص ١٧٧.
[٦] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٥٨.
[٧] كندال، المصدر السابق، ص ١٠٠.

ومن الباحثين من أكدوا ان احد الغايات من تأسيسهم هو جعلهم أداة ضغط على إيران إضافة لروسيا[1] ومنذ تشكيل الحميدية لم تكن إيران مرتاحة منها، لا بل بذلت جهوداً كبيرة بغية إقناع العشائر الكوردية بعدم الانضمام اليها، وعلى هذا لم تكن العشائر التي عرفت بميلها نحو إيران متحمسة للدخول فيها[2].

وقد كان للدولة العثمانية اطماع في التوسع في المناطق الكوردية في إيران كتعويض جزئي لقاء خسائرها في مناطق البلقان وشمال أفريقيا، مستغلة ضعف إيران المركزي والعسكري خصوصاً، والاضطهاد المذهبي من قبل الدولة الإيرانية في المناطق الكوردية، ووحدة العثمانيين مذهبياً مع الكورد، اي ان الأسباب كانت مهيأة للقيام بمثل ذلك الأجراء وإمكانية نمو نزعات موالية للعثمانيين بين الكورد، ما جعلت إيران هدفاً سهلا لها، فبذلت الدولة العثمانية كل ما بوسعها من اجل كسب الكورد، ووضعت نصب أعينها التوسع على حساب إيران في المناطق الكوردية[3].

ففي سنة ١٨٩٢ اندلعت اضطرابات بين أفراد عشيرة (الجاف) القاطنين في السليمانية في ما كان يعرف بولاية الموصل قرب الحدود الإيرانية، فأرادت الدولة العثمانية استغلال مثل تلك الاضطرابات للقيام بعمليات من شأنها تأجيج الموقف في المناطق الكوردية في إيران، وبدأت الحميدية بالظهور في المناطق الحدودية، وشن المبعوثون العثمانيون مع ضباط الحميدية حملة دعائية ضد الحكومة الإيرانية وزيارات متعددة إلى تلك المناطق[4] واثناء المذابح الارمنية ١٨٩٤- ١٨٩٦ كان بعض من رؤساء الحميدية يستغلون تلك الاضطربات وينفذون هجمات ضد إيران بتفويض من السلطات العثمانية، وفي شباط ١٨٩٦ طالبت الحكومة الإيرانية من روسيا التدخل لوقف مثل تلك التجاوزات ولكن دون جدوى، وبررت الحكومة العثمانية موقفها المتفرج من ذلك بأنها لا تستطيع السيطرة عليهم، كما احتجت على ان إيران تحث كوردها للقيام بشن حملات ضد الدولة العثمانية،

---

[1] جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٤٤.
[2] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٩٢.
[3] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١١٨" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص ٥٠.
[4] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٢٢.

وكان مثل تلك المواقف من الدولة العثمانية بمثابة ضوء اخضر للحميدية للمضي قدماً في أعمالهم[١].

وفي أواسط أب ١٩٠٥ وعندما كانت إيران في المرحلة الدستورية عقب قيام الثورة الدستورية فيها[٢] بدأت القوات الحميدية مع الجيش بالدخول إلى الأراضي الإيرانية وبدوؤا بالتوسع فيها ووصل التوسع ذروته في النصف الأول من سنة ١٩٠٨، حيث تمكنوا من احتلال أجزاء واسعة من الأراضي غرب بحيرة أورمية وجنوبها، وتمكنوا من الاحتفاظ بها إلى ان قامت حروب البلقان سنة ١٩١٢ ضد الدولة العثمانية، فبدوؤا بالانسحاب منها وأخليت الساحة منهم، فأرسل الروس على أثرها قوة عسكرية إلى كل من خوي واورمية[٣].

وفي تموز ١٩٠٥ قتلت السلطات الإيرانية (جعفر آغا) رئيس عشيرة (الشكاك) الكوردية نتيجة مواقفه المعادية للحكومة الإيرانية، ما أدى إلى حدوث اضطرابات في مناطق عديدة، وخاصة في أورمية وسلماس[٤] ولجأت أسرة جعفر آغا إلى الأراضي الكوردية في الدولة العثمانية، وتحول كل من أبيه (محمد آغا) وأخيه (إسماعيل آغا) إلى عدوين للسلطات الإيرانية، وتمكنا من تشكيل حلف مع قادة حميديين، وترأس إسماعيل آغا وبدعم من القائد الحميدي شريف بك هجمات وغارات عديدة على خوي وسلماس في إيران[٥].

وكانت السلطات العثمانية قد عقدت آمالها على القوات الحميدية في شن هجمات على الحدود الإيرانية، كما اتخذت إجراءات عدة لتعبئة الحميدية على طول الحدود الإيرانية-

---

[١] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٢٣

[٢] قامت الثورة الدستورية في ايران سنة ١٩٠٦– ١٩١١ ضد سياسة النهب والاستبداد التي اتبعها شاهات ايران، طالب قادتها بوضع دستور للبلاد ومشاركة الشعب في الحكم عن طريق مجلس النواب، اضطر على أثرها مظفر الدين شاه ١٨٩٦– ١٩٠٧ إلى وضع أول دستور للبلاد نهاية سنة ١٩٠٦. ينظر: م. پالويچ وآخرون، سەمقاله دربارة انقلاب مشروطه ايران، ترجمة : م. هوشيار، (تهران: ١٣٧٥هـ. ش)، ص ١٤٠" كاتوزيان، المصدر السابق، ص ٣٢١.

[٣] ريبوار، المصدر السابق، ص ٨١" جليل واخرون، الحركة الكورية في العصر الحديث، ص ٦٠.

[٤] سلماس: مدينة كوردية تقع في شمال غرب ايران شمال مدينة أرومية، الدباغ، المصدر نفسه، ص٩٢.

[٥] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٨١– ١٨٢" جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ص٨٥.

العثمانية واستمرت في جهودها بغية اشتراك اكبر عدد ممكن منهم في حملاتها على إيران، ففي تموز ١٩٠٦ دخل فوجان من الحميدية إلى الأراضي التابعة لإيران بعد ان أصدرت السلطة العثمانية أوامرها إلى المشير زكي باشا بترتيب ذلك، وفي نهاية سنة ١٩٠٧ أمر السلطان عبد الحميد الثاني ان تعبئ ولاية (وان) ثمانية عشر فوجاً حميدياً للمرابطة على الحدود الايرانية، وفي السنة ذاتها تمكنت قوة مؤلفة من القوات النظامية والفرسان الحميدية من اختراق الحدود الإيرانية من جهة تلك الولاية، وتمكنوا من السيطرة على أراض حول أورمية، وفي سنة ١٩٠٨ طوقت القوات العثمانية مدينة مهاباد وسيطرت عليها بمساعدة القوات الحميدية[١].

وفي سنة ١٩٠٩- ١٩١٠ تسللت قوة كبيرة من الحميدية بزعامة حسين باشا الحيدري إلى إيران اثر نجاح انقلاب ١٩٠٨ في الدولة العثمانية، وذهبت إلى مدينة (ماكو) "الحالة" بالاستقلال عن طهران، غير ان السلطات الإيرانية امرتهم بالاستقرار في منطقة (قرة العين)[٢] ولابد ان تكون الحكومة الإيرانية غير مرتاحة في تواجدهم على أراضيها.

واثناء الحرب العالمية الأولى دخلت القوات الحميدية والتي قدر عددها بحوالي ٣٠ ألفا، مع القوات العثمانية مراراً الأراضي الإيرانية، حتى دخلت مدينة مهاباد وارمية وخوي في كانون الأول سنة ١٩١٤ وإلى مدينة تبريز في كانون الثاني ١٩١٥، واحرقوا حوالي ١٠٠ قرية مسيحية وقتلوا اعداداً كبيرة منهم[٣] وفي أوائل ١٩١٦ شنت القوات الحميدية والبالغ عددها حوالي ١٠ الآف مع ٤ الآف من الجيش النظامي هجوماً على مدينتي كرمنشاه وهمدان وتمكنوا من السيطرة عليها[٤].

وهكذا كانت إيران متضررة أيضا من تشكيل الفرسان الحميدية التي جلبت عليها آثاراً سلبية متمثلة في إضعاف سلطتها المركزية على أراضيها والتي كانت ضعيفة أصلاً وخرق سيادتها على أراضيها وتعميق أزماتها السياسية مع الدولة العثمانية، وجلب الفوضى والاضطرابات اليها فضلاً عن آثار سلبية على اقتصاد المناطق التي كانوا يحتلونها.

---

[١] لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١– ١٩١٧، ص ١٨٥– ١٩٦.
[٢] مكدول، المصدر السابق، ص ١٦٦" همدي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
[٣] كسروي، المصدر السابق، ص ٦٠٦" الكوراني، المصدر السابق، ص ٢٠٥– ٢٠٧" شويل، المصدر السابق، ص ٦٥.
[٤] احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٦٦– ١٦٧..

# الخاتمــة

نتجت هذه الدراسة عن مؤسسة الفرسان الحميدية ١٨٩١- ١٩٢٣ استنتاجات عديدة تمثلت في:-

١- شكل تأسيس الفرسان الحميدية سنة ١٨٩١ مرحلة فاصلة بالنسبة لتاريخ المؤسسة العسكرية العثمانية، إذ لم يسبق لها ان وجدت ضمنها مثل تلك المؤسسة من قبل، ساهمت جنباً إلى جنب معها في أحلك المراحل والظروف وارتضت ان تحمل جزءً من مهامها ومسؤولياتها على عاتقها، وبذلك أصبحت أحد اذرعها الفاعلة في الولايات الشرقية من الدولة، ولعل الفضل كله في ذلك يرجع إلى مبدعها ذو الدهاء الكبير السلطان عبد الحميد الثاني الذي فهم وبدقة حاجة المؤسسة العسكرية العثمانية إلى إيجاد مثل تلك القوة ذات الأهمية العسكرية فأثبتت إخلاصها وتفانيها.

٢- ان عدم دخول الكورد ببنيتهم العشائرية آنذاك بكثافة إلى تلك المؤسسة رغم الامتيازات اللامحدودة للداخلين فيها، تعكس درجة وعي الغالبية منهم للآثار السلبية التي ستنجم عن تكوين مثل تلك المؤسسة، كما تعكس الطبيعة الباردة لعلاقات الدولة مع الغالبية الكوردية.

٣- لقد كان الشعب الأرمني الخاسر الأكبر من إيجاد مؤسسة الفرسان الحميدية الذين اشتركوا مع الجيش النظامي للدولة وباشراف الحكومات العثمانية ورعايتها في مذابحهم بفاعلية كبيرة سواء في عهد السلطان عبد الحميدالثاني أو في عهد الاتحاديين، فساهموا في التنكيل بهم مخلفين لهم مآسي مؤلمة.

٤- ان المسؤولية التاريخية لتلك المذابح تتحملها السلطات الحكومية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والمؤسسة الحميدية ورجالاتها وقادة الأرمن وأحزابهم وأدائهم غير المنطقي تجاه مطاليبهم المتطرفة وقيامهم باعمال شبه انتحارية بحق شعبهم، فكثيراً ما كان قادتهم يخططون لعمليات الغاية منها ارتكاب مجازر بحق شعبهم من قبل السلطات أو الفرسان الحميدية بغية إثارة المشاعر الإنسانية في أوربا المسيحية وتدويل قضيتهم ، وكان ذلك ضمن استراتيجيات البعض من أحزابهم القومية، مما أدى إلى

القضاء شبه التام على شعبهم في الدولة العثمانية، وبذلك خسروا احد ابرز مقومات الاستقلال التي كانوا يطمحون إليها، وقد عكس ذلك خطأهم في اختيارهم لمثل ذلك المسار، كما يجب ان يتحمل الاتحاديون الجزء الأكبر من المسؤولية عبر قيامهم بمذابح سنة ١٩١٥- ١٩١٦، والدول الأوربية الكبرى (ألمانيا، روسيا، بريطانيا، فرنسا) التي كانت تتاجر بمآسي الأرمن لتحقيق مصالحها الخاصة، وكذلك الغوغاء من قوميات مختلفة ومن هذا المنطلق فانه من الخطأ تحميل الشعب التركي جريرة سلطاتهم ولا الشعب الكوردي جريرة الفرسان الحميدية ولا الشعب الأرمني جريرة قادتهم، إلا انه من الأهمية بمكان الاعتراف بوقوع المذابح وضرورة ادانتها تماماً.

٥- اتخذ الشعب الكوردي وقفه إنسانية صادقة تستحق التقدير إزاء الأرمن أيام المذابح حيث وجد من نفسه نصيراً للمنكوبين منهم رغم المخاطر المحفوفة بذلك، وعليه يجب ان تكون تلك الوقفة التاريخية أساسا لبناء علاقات متينة بين الشعبين ونسيان الماضي المؤلم الذي ساهم(القادة الارمن و الفرسان الحميديون) في صنعه وإيجاده، كما يجب الإشادة بموقف الشعب العربي المشرف من الأرمن، حيث خففوا عنهم الكربة وكانوا عوناً لهم بسبل مختلفة.

٦- شاركت المؤسسة الحميدية بصورة فعالة في القضاء على الحركة القومية الأرمنية في إطار حدود الدولة العثمانية، كما اطرت مثيلتها الكوردية لحد كبير.

٧- شكل الحميدية هاجساً مزعجاً لكل من روسيا وإيران، اذ أصبحوا بؤرة للاضطرابات والخروقات على الحدود الروسية، كما أصبحوا طرفاً هاماً في المعادلة العسكرية ضدها وخاصة اثناء الحرب العالمية الأولى في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية، كما اثروا سلباً على سيادة الدولة الإيرانية عبر دخولهم ومهاجمتهم وعبثهم مراراً في مناطقها الملاصقة لحدود الدولة العثمانية.

٨- إلى جانب خدمات هذه المؤسسة من نواح مختلفة للدولة العثمانية، كانت لها أيضا تبعاتها السلبية عليها، فقد افقدت السلطة المدنية للدولة هيبتها في مناطق تواجدهم، كما كانوا يعبثون بالأمن والاستقرار في كثير من الأحيان، إلى جانب ذلك ساهموا في إضفاء طابع التوتر على العلاقات العثمانية- الأوربية وعمقوا من الفجوة بينهم عبر مساهمتهم في قتل الأرمن.

٩- شكل الدين مادة سهلة للتوظيف في فترة وجود الحميدية، وقد برعت الدولة العثمانية وخاصة في عهد الاتحاديين في استغلالها لإثارة العواطف الدينية عند الحميديين لقيامهم بالمهام المنوطة اليهم، واعتقدوا ان ذلك هو مكمن ضعف الحميديين وقد أصابوا في اعتقادهم، وهكذا وباسم الدين ساهم الحميدية في القتل والدمار وانتهاك الحرمات، وهذا يعكس جهلهم الكبير بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى الرحمة والتعايش والسلام.

# قائمة المصادر

## أولاً: الوثائق غير المنشورة:

### أ- العربية

١- (د. ك. و) ملف تشكيل دولة كردية مستقلة ١٩٢٤- ١٩٢٦، تقرير الاستخبارات البريطانية في العراق (بحوزة الدكتور عبد الفتاح على يحيى البوتاني).

### ب- البريطانية

1- Fo 3711/ 40219, Rersearch. Department, foreign office (The Kurdish proplem), Persia, 1944.

### جـ - الوثائق المتاحة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت):

١- المتاحة على الموقع www.devlet ersivleri.com

- BOA. DH. şfr, nr, 52/93.

(برقية مشفرة مرسلة من قبل وزير الداخلية طلعت باشا الى قائد الجيش الرابع جمال باشا في ١١ نيسان ١٩١٥).

- BOA. DH. şfr, nr, 52/83.

(برقية مشفرة صادرة من وزارة الداخلية إلى ولاية الموصل بخصوص ترحيل الأرمن إلى بغداد في ٨ حزيران ١٩١٥.

- BOA. DH. şfr, nr, 52/249.

(برقية مشفرة صادرة من وزارة المالية إلى ولايات ارضروم، بدليس، وان، معمورة العزيز، ديار بكر، سيواس بخصوص طرد الموظفين الأرمن من وظائفهم في ٢٣ نيشان ١٩١٥.

- BOA. DH. şfr, nr, 52/6.

(برقية مشفرة صادرة من وزارة الخارجية إلى وزارة الداخلية بخصوص الاسرى الأرمن الذين يتعمدون الوقوع كاسرى للجيش الروسي في ٦ اذار ١٩١٥).

٢- المتاحة على الموقع : www.arabic watra.org

١- برقية مشفرة صادرة من وزارة الداخلية الى ولاية وان بخصوص ترحيل الأرمن منها في ٩ أيـار ١٩١٥.

٢- برقية مشفرة صادرة من وزارة الداخلية إلى ولاية أدنة بخصوص عدد الأرمن المبعدين منها في ١٢ أيار ١٩١٥.

## ثانياً/ الوثائق المنشورة:

### أ- التركية:

1- T.C. BAŞBAKANLIK, Devlet Arşivlere Genel Mudurlucui Osmanlis Arşivi Daire Başkanligi ayin nu: Musul- Kerkuk ile ilgli Arşivi Belgeleri 1525- 1919, (Ankara: 1993).

### ب- العربية والمترجمة:

١- غازاريان، هاريكازن:

وثائق تاريخية عن المجازر الارمنية عام ١٩١٥، ترجمة: نزار خليلي، ط١، (سورية: ١٩٩٥).

### جـ- الفارسية والمترجمة:

١- عزيز، جمال ميرزا:

قيام ١٨٨٠ كردستان (در اسناد محرمانه بريتانيا)، ترجمة: بهزاد خوشحالي، (همدان: ب: ت).

٢- همدي، وليد:

كردستان وكرد در اسناد محرمانه بريتانيا، ترجمة: بهزاد خوشحالي، جاب أول، (همدان، ١٣٧٨هـ. ش).

٣- ولايتي، علي اكبر:
تاريخ روابط خارجي ايران در دوره أول مشروطه، جاب دوم، (تهران: ١٣٧٤هـ).

**د- الانكليزية:**

1- Hurewitz, J.C diplomacy in the near and middle east (Adocumentary record 1535- 1914, (New York: 1972), vol I.

**هـ- الكوردية:**

١- باقی، محەمەد حەمە:
شورەشی شیخ عوبەیدوللای نەهری ١٨٨٠ لە بەلگەنامەی قاجاری دا، چابی یەکەم، (هەولیر: ٢٠٠١).

**ثالثاً: المخطوطات:**

**١- نوئيل، ميجر:**

ملاحظة في الوضعية الكوردية، (استانبول: ١٩١٩).

**رابعاً: المذكرات الشخصية :**

**★العربية و المترجمة:**

**السفاح، جمال باشا:**

١- مذكرات جمال باشا السفاح، ترجمة من التركية: د. علي احمد شكري، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤).
٢- سلوبي، زنار:
في سبيل كردستان، ترجمة د. علي، (بيروت: ١٩٨٧).

٣- عبد الحميد الثاني:
مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٩، ترجمة مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩).
٤- مورغنتاو، هنري:
قتل امة (مذكرات السفيرالامريكي في تركيا ما بين ١٩١٣-١٩١٦ عن المذابح الارمنية)، ترجمة، د. الكسندر كشيشيان، (دمشق:١٩٩٠).

**★الكوردية:**

**أ- بالحروف العربية:**

١-دەرسیمی:د. نوری:
دەرسیم لە مێژووی کوردستاندا، وەرگێرانی لە تورکیە د. حمەد فتاح دزەیی، چاپی یەکەم (هەولێر: ٢٠٠١).

**ب- بالحروف اللاتينية:**

1-hesen Hişyar, ditin u birhatinen min 1907- 1985, capa yekem, (Beyrut: 2000) beşe yekem.

## خامساً: رسائل الماجستير والدكتوراه:

**★ الماجستير:**

**أ- العربية:**

١- ابراهيم، موسى مصطفى:
سنجار (دراسة في تاريخها السياسي والحضاري ١٤٥هـ-٦٠٠هـ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب، (جامعة صلاح الدين: ١٩٨٨).
٢- أحمد، ابراهيم خليل:
ولاية الموصل (دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨- ١٩٢٢، رسالة ماجستير، قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة بغداد: ١٩٧٥)٠

٣- أحمد، أحمد عبد الباقي:

الدور السياسي للقوميات في تركية (الاكراد) دراسة حالة، رسالة ماجستير قدمت إلى معهد الدراسات القومية والاشتراكية- (جامعة البصرة :١٩٨٩).

٤- بهنان، حنا عزو:

التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩- ١٩٢٣، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة بغداد: ١٩٨٩).

٥- حسن، جاسم محمد:

العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦- ١٩٠٩، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب- (جامعة بغداد ١٩٧٥)٠

٦- عبد القادر، عصمت برهان الدين:

دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨- ١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة الموصل: ١٩٨٩).

٧- العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس:

السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦- ١٩٠٩، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التربية- (جامعة الموصل :٢٠٠٠).

٨- المولي: حسن ويس يعقوب:

سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة الموصل: ٢٠٠٠).

**ب- الكوردية:**

١- امين، تەلار عەلى، سياسەتى كەمالى وبزاڤى رزگاريخوازى نەتەوەى كورد لە باكورى كوردستان ١٩١٨- ١٩٣٨ ليكولينەوەى سياسى- كومەلايەتى- ئابورى يە، نامەيەكى ماستەرە هاتيە پيشكێش كرن بو كوليجى ئاداب- (زانكو سەلاحەددين: ٢٠٠٠).

★ الدكتوراه:

١- طه، صلاح الدين امين:

الحياة العامة في ارمينيا (دراسة في اوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية ٦٥١ م— ٨٦٢م، اطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة بغداد: ١٩٧٩).

٢- العزاوي، وصال نجيب عارف:

القضية الكردية في تركيا (دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣، اطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية العلوم السياسية- (جامعة بغداد :١٩٩٤).

٣- الوائلي، عبد ربه سكران ابراهيم:

اكراد العراق ١٨٥١- ١٩١٤ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، اطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية الاداب- (جامعة القاهرة :١٩٨٧).

## سادساً: الكتب:

### أ- العربية والمترجمة اليها.

١- ئار، ئى، جى:

ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى، ترجمه وعلق عليه: فؤاد حمه خورشيد، (بغداد: ١٩٧٩).

٢- أحمد، د. كمال مظهر:

كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمه من الروسية: محمد الملا عبد الكريم، ط٢، (بغداد: ١٩٨٤).

٣- _____:

دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥).

٤- _____:

انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان الشمالية، ط١، (بيروت: ٢٠٠١).

٥- ادموندز، سي. جي:

كرد وترك وعرب، سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق ١٩١٩- ١٩٢٥، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بغداد: ١٩٧١).

٦- الادهمي، د. محمد مظفر:

تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر، (بغداد: ١٩٨٨).

٧- الارحيم، فيصل محمد:

تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، (الموصل: ١٩٧٥).

٨- ارملة، اسحاق:

القصارى في نكبات النصارى، (بيروت: ١٩٢٠).

٩- استارجيان، ك. أ:

تاريخ الامة الارمينية (وقائع من الشرقين الادنى والاوسط في ادوار الإمبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي (الموصل: ١٩٥١).

١٠- اسكندر، سعد بشير:

قيام النظام الاماراتي في كردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، (بغداد: ٢٠٠٥).

١١- آلاكوم، روهات:

شريف باشا (سنوات عاصفة لديبلوماسي كوردي)، ترجمة: شكور مصطفى، ط١، (اربيل: ٢٠٠٤).

١٢- أمير، محمد خليل:

علاقة الاكراد بمذابح الأرمن، (د.م: د.ت).

١٣- اميل، بول:

تاريخ ارمينيا، ترجمة شكري علاوي، (بيروت: د.ت).

١٤- امين، أحمد:

زعماء الاصلاح في العصر الحديث، (بيروت: د.ت).

١٥- امينيان، نيسان ماركوس:

الابادة ١٩١٥- ١٩٩٥، (د.م: ١٩٩٥).

١٦- اولسن، روبرت:

المسالة الكردية في العلاقات التركية- الايرانية، ترجمة وتقديم: محمد احسان رمضان، ط١، (اربيل: ٢٠٠١).

١٧- باتريك، د. ماري ملز:

سلاطين بني عثمان "صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي"، ط١، (بيروت: ١٩٨٦).

١٨- البارزاني، مسعود:

البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ط١، (اربيل: ٢٠٠١)، ج١.

١٩- بايرامنيان، أليشان:

كفاح الأرمن من اجل عروبة لواء الاسكندرونة، ترجمة د. الكسندر كشيشيان، (حلب: د.ت).

٢١- بدج، سروليس:

رحلات إلى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، (بغداد، ١٩٨٦)، ج٢.

٢١- برايس، الفيكونت جيمس وآخرون:

مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥، ترجمة: خالد الجبيلي، ط١، (سورية: ١٩٩٥).

٢٢- برو، توفيق علي:

العرب والترك في العهد الدستوري ١٩٠٨- ١٩١٤، (القاهرة: ١٩٦٠).

٢٣- برونسن، مارتن فان:

المجتمع الكردي (العرق، القومية، ومشاكل اللجوء) ترجمة: صدقي عزالدين البيرموسي، ط١، (دهوك: ١٩٨٨).

٢٤- البستاني، سليمان:

عبرة وذكرى اوالدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، ط١، (بيروت: ١٩٧٨).

٢٥- أبو بكر، د. احمد عثمان:

اكراد الميللي وابراهيم باشا، (بغداد: ١٩٧٣).

٢٦- _____:

عشائر كردستان، (اربيل: ٢٠٠١).

٢٧- _____:

كردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى "دراسة تاريخية وثائقية" (السليمانية: ١٩٩٨).

٢٨- بى رەش:

بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، (د.م: ١٩٨٠).

٢٩- بيشكجي، اسماعيل:

النظام في الاناضول الشرقية (الاسس الاجتماعية- الاقتصادية والبنى القومية)، ترجمة شكور مصطفى، ط١، (اربيل: ٢٠٠١)، ج٢.

٣٠- تاج الدين، احمد:

الاكراد (تاريخ شعب وقضية وطن)، (القاهرة: ٢٠٠١).

٣١- التكريتي، هاشم صالح:

المسالة الشرقية ١٧٧٤- ١٨٥٦، (بغداد: ١٩٩٠).

٣٢- توبي، جاك:

الامبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطنة العثمانية ١٨٤٠- ١٩١٤ ترجمة: فارس غصوب، مراجعة وتقديم د. مسعود ظاهر، ط١، (بيروت: ١٩٩٠).

٣٣- الجاسر، د. محمد طه:

تركية ميدان الصراع بين الشرق والغرب (تأمر غربي صهيوني ماسوني) ط١، (دمشق:٢٠٠٢).

٣٤- جليل، جليلي:

انتفاضة الاكراد ١٨٨٠، ترجمة من الروسية: سيامند سيرتي، (موسكو: ١٩٦٦).

٣٥- _____:

نهضة الاكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمه من الروسية: بافي نازي، ود. ولاتو كدر، ط١، (بيروت: ١٩٨٦).

٣٦- _____:

من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ط١، (دمشق: ١٩٨٧).

٣٧- جليل واخرون:

الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة: د. عبدي حاجي، ط١، (٠بيروت: ١٩٩٢).

٣٨- الجميل، د. سيار:

العرب والاتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنية، ط١، (بيروت: ١٩٩٧).

٣٩- الجهماني، يوسف ابراهيم:

ملفات تركية (تركيا والارمن)، ط١، (دمشق: ٢٠٠١).

٤٠- جول، اسماعيل بك:

اليزيدية قديماً وحديثاً، تقديم د. قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤).

٤١- جياووك، معروف:

مأساة بارزان المظلومة، (بغداد: ١٩٥٤).

٤٢- حتاتة، يوسف كمال بك وصديق الدملوجي:

مدحت باشا (حياته، مذكراته، محاكمته) ط١، (بيروت: ٢٠٠٢).

٤٣- حسرتيان، م. ا:

القضايا القومية في تركيا، ترجمة سيامند سيرتي، مراجعة وتقديم: عزيز داود محمد، (د.م: د. ت).

٤٤- الحسني، عبد الرزاق:

اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١، (بغداد: ١٩٨٤).

٤٥- حليم، ابراهيم بك:

تاريخ الدولة العثمانية العلية أو التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢)

٤٦- الحيدري، رياض رشيد الحيدري:

الأثوريون في العراق ١٩١٨- ١٩٣٦، ط١، (بغداد: ١٩٧٣).

٤٧- خالفين، د.ن.أ:

الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر) ترجمة: د. احمد عثمان أبو بكر، (بغداد:١٩٦٩).

٤٨- خصباك، شاكر:

الكرد والمسألة الكردية، (بغداد: ١٩٥٩).

٤٩- خدوري، مجيد:

ليبيا الحديث (دراسة في تطورها السياسي) ترجمة: د. نقولا زيادة، مراجعة د. ناصر الدين الاسد، (بيروت: ١٩٦٦).

٥٠- خوريناتسي، موسيس:

تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة من الارمنية: نزار خليلي، ط١، (دمشق: ١٩٩٩).

٥١- دراور، ليدي:

في بلاد الرافدين (صور وخواطر)، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، (بغداد: ١٩٦١).

٥٢- الدملوجي، صديق:

اليزيدية، (الموصل، ١٩٤٩).

٥٣- _____:

امارة بهدينان الكردية أو امارة العمادية، تقديم ومراجعة د. عبد الفتاح علي بوتاني، ط٢، (اربيل: ١٩٩٩).

٥٤- رامزور، د. ارنست:

تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة د. صالح احمد العلي، تقديم ومراجعة: د. نيقولا زيادة، (بيروت: ١٩٦٠).

٥٥- ريبوار، حميد:

الكرد في دائرة المعارف الإسلامية، (د.م: د.ت).

٥٦- ريد، جون:

عشرة ايام هزت العالم، ترجمة: جورج طرابلسي، (بيروت: ١٩٦٦).

٥٧- رينوفن، بيير:

تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نورالدين حاطوم، (د.م: ١٩٨٠).

٥٨- زكي، محمد امين:

مشاهير الكرد وكردستان في الدور الإسلامي، ترجمة كريمته، (بغداد: ١٩٤٥) ج ١-٢.

٥٩- _____

خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور حتى الان، ترجمة: محمد علي عوني، ط٣، (بيروت: ١٩٨٥).

٦٠- _____

تاريخ السليمانية وانحائها، ترجمة: محمد جميل الروزبياني، (السليمانية: ٢٠٠٢).

٦١- زيان، عدنان فرحان:

الكرد الايزديون في اقليم كردستان (دراسة سياسية- اقتصادية واجتماعية في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٨٠٠- ١٩١٨)، (السليمانية: ٢٠٠٤).

٦٢- سايكس، مارك:

القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة د. هوراز سوارعلي، تقديم ومراجعة وتعليق د. عبد الفتاح علي بوتاني، ط١، (دهوك: ٢٠٠٢).

٦٣- سعد الله، صلاح:

المسالة الكردية في تركيا (مرحلة جديدة) (بغداد: ١٩٩١).

٦٤- سنو، د. عبد الرؤوف:

النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧ - ١٨٨١، (بلاد الشام، الحجاز كردستان، البانيا)، ط١، (بيروت: ١٩٨٨).

٦٥- السيد، اديب:

ارمينية في التاريخ العربي، ط١، (حلب: ١٩٧٢).

٦٦- سيف الدين، بيار مصطفى:

السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها في كوردستان ١٩٢٣- ١٩٢٦، ط١، (اربيل: ٢٠٠٤).

٦٧- شابري، آني، ولورانت شابري:

سياسة وأقليات في الشرق الادنى (الاسباب المؤدية للانفجار)، ترجمة د. دوقان قرقوط، ط١، (القاهرة: ١٩٩١).

٦٨- الشرقي، العلامة سعد بن محمد:

ليلة خلع السلطان عبد الحميد الثاني (رواية شاهد عيان مستلة من مخطوط تقية حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني ١٩١٦) تحقيق الاستاذ الدكتور: محمد عيسى صالحية، ط١، (بيروت: ١٩٩٨).

٦٩- شريف، سفير د. حسين:

الارهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الاوسط خلال اربعين قرناً، (مصر: ١٩٩٧).

٧٠- شريف، عبد الستار طاهر:

الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨- ١٩٥٨، (بغداد: ١٩٨٩).

٧١- شقيرات، احمد صدقي:

تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ١٤٢٥- ١٩٢٢، دراسة تاريخية وثائقية شاملة حول مؤسسة وسلسلة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، ط١، (الأردن: ٢٠٠٢).

٧٢- شمدت، دانا أدمز:

رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط٢، (اربيل: ١٩٩٩).

٧٣- شورش، سامي:

كردستان والاكراد (الحركة القومية والزعامة السياسية ادريس البارزاني نموذجاً)، (اربيل: ٢٠٠١).

٧٤- أبو شوقي:

لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، (بيروت: ١٩٧٨).

٧٥- شهود عيان:

مذابح ماردين في اثناء الحرب العالمية الأولى، حققها ونشرها الاب: م. م.، ط٢ (القاهرة: ١٩٩٩).

٧٦- شويل، فوزي خلف:

ايران في سنوات الحرب العالمية الأولى، (البصرة: ١٩٨٥).

٧٧- صالح، محمد محمد وآخرون:

تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر، (بغداد: ١٩٨٥).

٧٨- الصائغ، سليمان:

تاريخ الموصل، (مصر: ١٩٢٣)، ج١.

٧٩- الصمد، د. رياض:

العلاقات الدولية في القرن العشرين ١٩١٤- ١٩١٨، ط٢، (د.م: ١٩٨٣).

٨٠- الصويركي، د. محمد علي:

معجم اعلام الكورد في التاريخ الإسلامي والحديث في كوردستان وخارجها، (السليمانية: ٢٠٠٥).

٨١- الطالباني، جلال:

كردستان والحركة القومية الكردية، ط١، (بغداد: ١٩٧٠).

٨٢- الطعان، عبد الرضا:

مفهوم الثورة، ط١، (بغداد: ١٩٨٠).

٨٣- الطعان، عبد الرضا وصادق الاسود:
مدخل إلى علم السياسة، (بغداد: ١٩٨٦).
٨٤- طوريكيان، شاوارش:
القضية الارمنية والقانون الدولي، ترجمة من الارمنية: خالد الجبيلي، ط٢، (سورية: ٢٠٠٠).
٨٥- عبد الله، الطاهر:
الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠- ١٩٥٦).
٨٦- عبود، زهير كاظم:
طاووس ملك رئيس الملائكة لدى الايزيدية، ط١، (السليمانية ٢٠٠٥).
٨٧- د. عثمان علي:
دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣- ١٩٤٦، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم الاستاذ الدكتور: محمد هماوندي، (اربيل: ٢٠٠٣).
٨٨- العدول، جاسم محمد حسن وآخرون:
تاريخ الوطن العربي المعاصر، (بغداد: ١٩٨٦).
٨٩- عزازيان، هوري:
الجاليات الارمنية في البلاد العربية (سوريا، لبنان، العراق، فلسطين، الاردن، مصر) ط١، (سورية: ٢٠٠٠).
٩٠- أبو عزة، محمد:
عصر السلطان عبد الحميد (تفاصيل عهده، ادارته، سياسته، اسرار وخفايا قصور بني عثمان)، (بيروت: ١٩٩٧).
٩١- علي، اورخان محمد:
السلطان عبد الحميد الثاني (حياته واحداث عهده) ط١، (العراق: ١٩٨٧).
٩٢- العلياوي، د. عبد الله:
كوردستان في عهد الدولة العثمانية ١٨٥١- ١٩١٤ دراسة في التاريخ السياسي، (السليمانية: ٢٠٠٥).
٩٣- عمر، يوسف حسين:
اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩، (عمان: ٢٠٠١).

٩٤- عيسى، حامد محمود:
المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى سنة ١٩٩١، (مصر: ١٩٩٢).
٩٥- _____
القضية الكردية في تركيا، (القاهرة: ٢٠٠٢).
٩٦- فتح الله، جرجيس:
مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري (دراسات عن الثورة لثلاثة باحثين) ط٢، (اربيل: ٢٠٠١).
٩٧- _____
يقظة الكرد ١٩٠٠- ١٩٢٥، ط١، (اربيل: ٢٠٠٢).
٩٨- فشر، هـ. أ. ل:
تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة: احمد نجيب وهاشم وديع الضبع، ط٧، (مصر: ١٩٧٦).
٩٩- قلعجي، قدري:
مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، ط٣، (بيروت: ١٩٥٨).
١٠٠- القيسي، عبد المجيد حبيب:
الاثوريون، هوامش على تاريخ العراق السياسي الحديث، ط١، (لندن، ١٩٩٩).
١٠١- القيسي، د. عبد الوهاب وآخرون:
تاريخ العالم الحديث ١٩١٤- ١٩٤٥، ط١، (بغداد: ١٩٨٣).
١٠٢- الكتبي، محمد هاشم:
عصر السلطان عبد الحميد الثاني واثره في الاقطار العربية، (بيروت: د. ت).
١٠٣- كونى ره ش:
جمعية خويبون ١٩٢٧ ووقائع ثورة آرارات ١٩٣٠، تقديم ومراجعة د. عبد الفتاح البوتاني، ط١، (اربيل: ٢٠٠٠).
١٠٤- الكوراني، علي سيدو:
من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، (مصر: ١٩٣٩).
١٠٥- لازاريف:
المسألة الكردية ١٨٩١- ١٩١٧، ترجمة: اكبر احمد، ط١، (السليمانية: ٢٠٠١).

١٠٦- _____

المسألة الكردية ١٩١٧- ١٩٢٣، ترجمة: د. عبدي حاجي، ط١، (بيروت: ١٩٩١).

١٠٧- لنشوفشكي، جورج:

الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر خياط، ط٦، (بغداد: ١٩٦٤).

١٠٨- لونكريك، ستيفن همسلي:

اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، ط٦، (بغداد: ١٩٨٥).

١٠٩- المحامي، محمد فريدبك:

تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت: ١٩٧٧).

١١٠- المدني، د. سليمان:

تركيا اليهودية، ط٢، (دمشق: ١٩٩٨).

١١١- بني المرجة:

صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، (الكويت: ١٩٨٤).

١١٢- المس بيل:

فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤- ١٩٢٠، نقله إلى العربية وكتب حواشيه: جعفر الخياط، ط٢، (بيروت: ١٩٧١).

١١٣- مصطفى، محمد عبد الرحيم:

في اصول التاريخ العثماني، ط١، (بيروت: ١٩٨٢).

١١٤- مكدول، ديفيد:

تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، ط١، (بيروت: ٢٠٠٤).

١١٥- الموصلي، منذر:

عرب واكراد (رؤية عربية للقضية الكردية)، ط١، (بيروت: ١٩٨٦).

١١٦- مينورسكي، ف. ف:

الاكراد (ملاحظات وانطباعات)، ترجمه وعلق عليه وقدم له: د. معروفة خزندار، (بغداد: ١٩٨٦).

١١٧- ناوخوش، سلام:

دراسة سياسية حول احتلال وتقسيم كوردستان، ترجمة: يوسف كمال، (اربيل: ٢٠٠٢).

١١٨- النجار، د. جميل موسى:

الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩- ١٩١٧، ط٢، (بغداد: ٢٠٠١).

١١٩- نخبة من الباحثين والعلماء:

جريمة الصمت (جريمة ابادة الجنس الارمني) ترجمة: هوري عزازيان، ط١، (سورية: ١٩٩٥).

١٢٠- نديم، شكري محمود:

حرب العراق ١٩١٤- ١٩١٨، ط٨، (بغداد: ١٩٧٤).

١٢١- النعيمي، د. احمد نوري:

أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، (بغداد: ١٩٨٢).

١٢٢- _____

الحياة السياسية في الدولة العثمانية، (بغداد: ١٩٩٠).

١٢٤- نوار، عبد العزيز سليمان :

تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٦٨).

١٢٥- نيكيتين، باسيل:

الاكراد، ترجمة: طائفة من الكتاب، قدم له المشرف: لويس ماسينيون، (بيروت: ١٩٨٥).

١٢٦- _____

الكرد (دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة من الفرنسية وعلق عليها د. نوري طالباني، تقديم: لويس ماسينوين، ط٣، (اربيل: ٢٠٠٤).

١٢٧- هروري، صلاح محمد سليم:

امارة بوتان في عهد الامير بدرخان ١٨٢١- ١٨٤٧ (دراسة تاريخية- سياسية)، (اربيل:٢٠٠٠)٠

١٢٨- _____

الاسرة البدرخانية (نشاطها السياسي والثقافي ١٩٠٠- ١٩٥٠)، (اربيل: ٢٠٠٤).

١٢٩- الهلالي، محمد مصطفى:

السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود، ط١، (دمشق: ٢٠٠٤).

١٣٠- هومي، جرجيس جبرائيل:

القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، (بغداد: ١٩٥٩).

١٣١- الورد، باقر امين:

بغداد (خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها) منذ تأسيسها ٧٦٢- ١٩٨٤، (بغداد: ١٩٨٤).

١٣٢- الوردي، د. علي:

لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٧٢)، ج٣.

١٣٣- ويكرام، دبليو. أي وادكار. تي. أي. ويكرام:

مهد البشرية (الحياة في شرق كوردستان) ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي (بغداد: ١٩٧١).

١٣٤- ويلسون، سر ارنلدتي:

بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة إلى العربية وقدم له وعلق عليه: فؤاد جميل، تقديم ومراجعة: د. علاء يونس، ط٢، (بغداد: ١٩٩١)، ج١.

١٣٥- اليافي، د. نعيم ود. خليل الموسى:

نضال العرب والارمن ضد الاستعمار العثماني، ط١، (سورية: ١٩٩٥).

**ب- الكوردية:**

**أولاً- بالحروف العربية:**

١- ئارام عەلی:

پەیوەندی نیوان کورد وروسیا (کوردستانی قەفقاز یا سوفیتیی) (سلیمانی: ٢٠٠٤).

٢- ئەحمەد، د. کەمال مەزهەر:

چەند لاپەرەیەك لە مێژووی گەلی کورد، (بەغدا: ١٩٨٥)، بەشی یەکەم.

٣- _____

مێژوو، (بەغدا: ١٩٨٦).

٤- ئەفریانوف، پ. ی:

کورد له جەنگی روسیا لەگەل ئیران و تورکیا دا (بارودخی سیاسی کوردی تورکیا وئیران وروسیا)، وەرگیرانی له روسییەوە: د. ئەفراسیاو هەورامی، (سلیمانی: ٢٠٠٤).

٥- چەلەبی، ئەولیا:

سیاحەتیامەی ئەولیا چەلەبی، وەرگیرانی: سەعید ناکام، (بەغدا: ١٩٧٩).

٦- بیروەوەریەکانی ئەحمەدی حەماغای پشدەری، تومارکردنی و ئامادەکردنی: عبد الرقیب یوسف وسدیق سالح، (سلیمانی: ٢٠٠١).

٧- تالەبانی، د، مەکرەم:

شێخ رەزای تالەبانی (ژیانی، پەروەردەی، بیروباوەری وشیعر)، چاپی یەکەم (هەوولیر: ٢٠٠١).

٨- جەلیلی، جەلیل:

کوردەکانی ئیمپراتوریەتی عوسمانی، وەرگێران له روسییەوە بو کوردی: د. کاوەس قفتان، (بغداد: ١٩٨٧).

٩- زەنگەنە، محەمەد عەبدولرەحمان:

مێژووی عەشیرەتی زەنگەنە، چاپی یەکەم، (بەغدا: ١٩٨٠).

١٠- سەعید، هیوا عەزیز:

ناسیونالیزمی کوردی ١٨٨٠- ١٩٣٩، (سلیمانی: ٢٠٠٣).

١١- سوجادی، عەلائەددین:

شورەشەکانی کورد و کوماری کورد و عیراق، (بەغدا، ١٩٥٩).

١٢- کوچێرا، کریس:

کورد لەسەدەی نوزده و بیست دا، وەرگێرانی: حەمە کەریم عارف، چاپی یەکەم، (سلیمانی: ٢٠٠٣).

١٣- کوردستان له چاپکراوە عوسمانلیەکاندا، له تورکیی عوسمانلییەوە کردوویە، به کوردی: فەیسەل دەباغ، چاپی یەکەم، (هەولێر: ٢٠٠٤).

١٤- کیساروف، م. أ. و. أ. أ. رگوشین:

مێژووی کورد له تورکیا، وەرگیرانی: جەلال تەقی، چاپی یەکەم، (سلیمانی:٢٠٠١).

١٥- مەدەنی، حوسینێ:

کوردستان وئستراتیژی دەولەتان، چاپیەکەم، (هەولێر: ٢٠٠٠).

١٦- مەنكورى، ميرزا محەمەد ئەمين:

بەسەرهاتى ئەرمەن، (ب. ج: ب. م).

١٧- نورسى، سەعيدى:

باورەنامەيامن ژ هەردوو مەدرەسيێن بەلايێ، بەرهەفكرن و وەرگيران: تەحسين دوسكى، چاپا ئێكێ، (هەوليێر: ٢٠٠٥).

١٨- نولدكە، بارون ئيدوارد:

كەشێك بە عەرەبستان و كوردستان و ئەرمەنستان، وەرگيرانى: د. حەميد عەزيز، (هەوليێر: ٢٠٠٤)، بەشێ دووەم.

١٩- هاوار، م. رەسول:

كورد وباكورى كوردستان لە سەرەتاى مێژووەوە تا شەرى دوهەمى جيهان، چاپى يەكەم، (سليمانى: ٢٠٠٠)، بەرگێ يەكەم.

٢٠- يامولكى، عەبدولعەزيز:

كوردستان و راپەرينەكانى كورد، وەرگێرانى لە تورکى عوسمانيەوە: شيرزاد كەريم، ئامادەكردنى: سديق سالح، چاپى يەكەم، (سليمانى: ١٩٩٩).

**ثانياً: بالحروف اللاتينية:**

1- şerkoh, Dr. blilec, pirsiyariya Kurd "mejuwa Kurdan u nihawan, wergerana Dr. M.S. Cuma, (becih: 1999).

2- Qasimilo. Dr. Abdurehman, Kurdistan u Kurd)"likolinek siyasi u, abori" wergerana, Eli şer, capa 1, (becih: 1991).

**جـ - التركية والمترجمة اليها:**

1- Alakom,. Rohat:

Eski Istanbul kurtleri 1453- 1925 (Istanbul: 1998).

2- Akpinar, Alişan:

Aşiret- mektep- devlet, II Abdulhemdin Aşiret mektbi 1892-1907, (Istanbul: 2001).

3- Aytar, Osman:

Hemidite Alylaridan koy koru Culuguna, (Istanbul: 1992).

4- Beysanoglu:

Diyarbakir tarihi, "Akkoyunlu ar'dan Cumhuriyete Kadar", (Ankara: 1996) II cilt.

5- Ergul, Cevdet:

II Abdulhamidin dogu politikasi ve hemidiye Alaylari, (Izmir: 1997).

6- Celil, Celile"

Kurd Aydinlanmasi, ruscadan ceviren: Arif Karabag, (Istanbul: 2001).

7- Sasuni, Garo:

Kurt ulusal hereketleri ve Ermeni- kurt iliskileri 15- yy'dan Gunumuze Kadar cevirmenle bedras Zartaaryan- Memo yetkin, (stakholm: 1986).

8- Selek, sabahettin:

Milli Mucadele "Anadolu ihtilali" (Istanbul: 1966).

9- Senator, sadi kocaş:

Tarih botunca Ermeniler ve Turk- Ermeni iliskileri, ikincibaski. (Ankara- 1967).

10- Lazarev, M.S.

Kurdistan tarihi, ruscadan ceviren: ibrahim kale, (Istanbul: 2001).

11- Kiran, Eyup:

Kurt Milan Aşiret konfederasyona Ekolojil Toplumsal ve syasal Birin celeme, (Istanbul: 2003).

12- Kodaman, Dr. bayram:

sultan 11 Abdulhemid Devri Dogu Anadolu polotikasi, (Ankara:)

13- Malmisanj:

Kurt Teavun ve Terekki cemiyeti ve Gozatesi, (Istanbul: 1999).

**د- الفارسية والمترجمة اليها:**

**١- آبالاس، أدكار:**

**جنبش كردها، ترجمة: اسماعيل فتاح قاضي، (تهران: ١٣٧٧هـ. ش).**

**٢- أكويف. ك. ب و م. أ. حصاروف:**

**كردان كوران ومساله كرد در تركيا، ترجمة: سيروسي ايزدي چاب أول، (تهران: ١٣٧٦هـ. ش).**

**٣- أليما، بئوار:**

**آخرين مستعمرة (بحران كردستان تركية أز أغاز تاكنون )، جاب رامين، (تهران: ١٣٧٨هـ. ش).**

٤- اولسن، روبرت:
قيام شيخ سعيد بيران، ترجمة: ابراهيم يونسي، (تهران: ١٣٧٧هـ. ش).
٥- باربر، نوئل:
فرمانروايان شاخ زرين أز سليمان قانونى تا أتاتورك، ترجمة عبد الرضا هوشنك مهدوي، جاب أول، (تهران: ١٣٨٣هـ. ش).
٦- بورەكەى، د كتر صديق زاده: تاريخ كرد و كردستان، (تهران: ١٣٧٨هـ. ش).
٧- پاولويچ وآخرون:
سەد مقاله درباره انقلاب مشروطة ايران، ترجمة: م. هوشيار، (تهران: ١٣٧٥ هـ.ش).
٨- توكلي، محمد رئوف:
جغرافيا وتاريخ بانه كردستان، جاب دوم، (ب. ج: ١٣٦٣ هـ. ش).
٩- صمدي، سيد محمد:
تاريخ مهاباد، (مهاباد: ١٣٧٤ هـ. ش).
١٠- د هقان، علي:
سرزمين زردشت (اوضاع طبيعي- سياسي- اقتصادي فرهنگى اجتماعي تاريخي رضائيه)، جاب اول، (ب. ج: ١٣٤٨هـ. ش).
١١- شاهيان، اسماعيل يورد:
تبارشناسى قومى وحيات ملى، (تهران، ١٣٨٠هـ. ش).
١٢- شميم، علي اصغر:
ايران در دوره سلطنت قاجار، جاب دهم، (تهران: ١٣٧٤هـ. ش).
١٣- كاتوزيان، محمد علي طهراني:
مشاهدات وتحليل اجتماعي وسياسي از تاريخ انقلاب مشروطه ايران، (تهران: ١٣٧٩هـ. ش).
١٤- كسروي، احمد:
تاريخ هيجده ساله اذربيجان، جاب أول، (تهران: ١٣٥٣هـ. ش).
١٥- كندال، د. عصمت شريف باشا وانلي ومصطفى نازدار:
كردها، ترجمة: ابراهيم يونسي، جاب سوم، (تهران: ١٢٧٩هـ. ش).
١٦- مهدوي، عبد الرضا هوشنك:

تاريخ روابط خارجيه ايران از ابتداى دوران صفويه تا تا پايان جنگ جهانى دوم ۱۵۰۰- ۱۹٤۵، (تهران: ۱۳۸۳هـ. ش).

۱۷- نوري، احسان،

تاريخ ريشه نژادى كرد، (ب. ج: ۱۳٦۱ ش).

۱۸- مهدى نيا، جعفر:

سلطات دويست وبنجاه وهفت بادشاه در ايران، (تهران: ۱۳۸۲ هـ. ش).

**هـ - الانكليزية:**

1- Arf'a, Hassan:

The Kurds "An historical political study, (New york: 1966).

2- Brunssen, Martin. M. van:

Agha, sheikh and state, (Utrecht: 1978).

3- Izady, Mehrdad. R:

The kurds Agoncise hand book, (washignton:1992).

4- Kinnan, Derk:

The kurds and Kurdistan, (London: 19064).

5- Luke., harry charles:

Mosul and its minorities, (London: 1925).

5- R, E, J:

notes on Kurdish Tribes on and beyond the eorders of the mosul vilayat and west word to the Euphrates (Baghdad: 1919).

6- Bedirkhan, sureya:

The case of Kurdistan Against turkey, by authority of Hoyboon supreme council of the kurdish Government, second print (stock holm: 1995).

7- shaw, Stanford. J. and Ezel. K. shaw:

History of the ottoman Empire and modern Turkey, six edition, (Great Britan: 1988), vol II.

8- Meiselas, susan:

Kurdistan in the shadow of history, (New York: 1997).

ss

**و- الفرنسية:**

1- Ataturk, commission nationale Tuque, (paur lunesco: 1963).

## سابعاً: البحوث والمقالات:

### أ- العربية والمترجمة.

١- اريسيان، د. نورا:

الارمن في مذكرات وكتابات علامة الشام (محمد كرد علي)، الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الارمنية، العدد (٥٩)، تشرين الثاني (القاهرة، ٢٠٠٢).

٢- الامام، د. محمد رفعت:

مخيم ارمن جبل موسى على الشاطئ الاسيوي ببورسعيد، الملحق الشهري العربي لجريدة (اريف) الارمنية، العدد (٣٣)، أيلول، (القاهرة، ٢٠٠٠).

٣- برونسن، د. مارتن فان:

ايران والعشائر الكوردية (ثورة سمكو) الجزء الأول، ترجمة: فؤاد حمه خورشيد، مجلة (كاروان)، العدد (٦٧)، (اربيل: ١٩٨٨).

٤- خديدة، سعيد:

السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزدية في ولاية الموصل، مجلة (لالش)، العدد (١٢)، (دهوك: ٢٠٠٠).

٥- العدول، جاسم محمد حسن:

"الحرب الروسية- العثمانية واثرها على العراق"، مجلة (التربية والعلم)، العدد (٨)، (جامعة الموصل: ١٩٨٩).

٦- فندي، رشيد:

افواج الفرسان الحميدية، مجلة (متين)، العدد (٨٦)، (دهوك: ١٩٩٩).

٧- ليبارديان، جيرارد:

قضايا في دراسة العلاقات الارمنية- الكوردية، مجلة (دراسات كردية) العدد (٣- ٧)، (باريس: ١٩٩٢).

٨- كيست، جون:

السلطان عبد الحميد الثاني والايزدية، ترجمة: هوراز سوار علي، مجلة (متين)، العدد (٨٢)، (دهوك: ١٩٩٩)،

٩- هوفانيسيان، أ. د. نيقولاي:

العرب والارمن اثناء المحنة الكبرى، ترجمة: د. محمد رفعت الامام، الملحق الشهري العربي لجريدة (اريف) الارمنية، العدد (٥٢)، (القاهرة: ٢٠٠٢).

١٠- يحيى، عبد الفتاح علي:

عبد الرزاق بدرخان البوتاني (نشاطه الثقافي- السياسي) مجلة (كاروان) العدد (٦٥)، (اربيل: ١٩٨٨).

**ب- الكوردية:**

١- بەرزنجی، احمد سید علی:

سەرچاوەیەکی نوی دەربارەی پەیوەندی کورد و ئەرمەن، گوڤارا (کاروان)، ژمارە (٦٧)، (اربیل: ١٩٨٨).

٢- تتر، علی:

دویفچونەك لدور کوشتنا کور حسین پاشایێ حەیدرەیی و نوح بەگێ موتکی لدەڤەرا بارزان، گوڤارا (مەتین)، ژمارە (١٢٤)، (دهوك: ٢٠٠٢).

٣- روژنامە (کوردستان) ژمارە (٢٨- ٢٩)، (١) جمادی الاخر ١٣١٠هـ، (١٩٠١)، ژ د. کەمال فؤاد، کوردستان یەکەمین رۆژنامە کوردی ١٨٩٨- ١٩٠٢، (بەغدا:١٩٧٢).

**جـ - الانكليزية:**

1- papazian, Dennis R.

Modern Genocide "The curse of the nation state and idedogical political parties, the Armenion case.

**المقالة متاحة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع:**

www.alayislam/archives.com

## ثامناً: الموسوعات:

### أ- العربية والمترجمة:

١- بالمر، آلان:

موسوعة التاريخ الحديث ١٨٧٩- ١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين، (بغداد: ١٩٩٢).

٢- العدول، جاسم محمد حسن:

الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦- ١٩٠٩، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، (الموصل: ١٩٩٢)، ج٤.

٣- مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الاديان (الكنيسة الارمنية)، (بيروت: ٢٠٠٤)، ج ١٥.

### ب- الانكليزية:

1- Dadrian, vahakan N:-

Armenian cres, Encorta Encyclopedia, (Microsoft corporation: 2006).

## تاسعاً: المقابلات الشخصية:

١- مقابلة مع السيدة الارمنية (زاروهي روبين سركيسيان) بتاريخ ٢ كانون الأول ٢٠٠٥.

# الملاحق

**الملحق (١)**

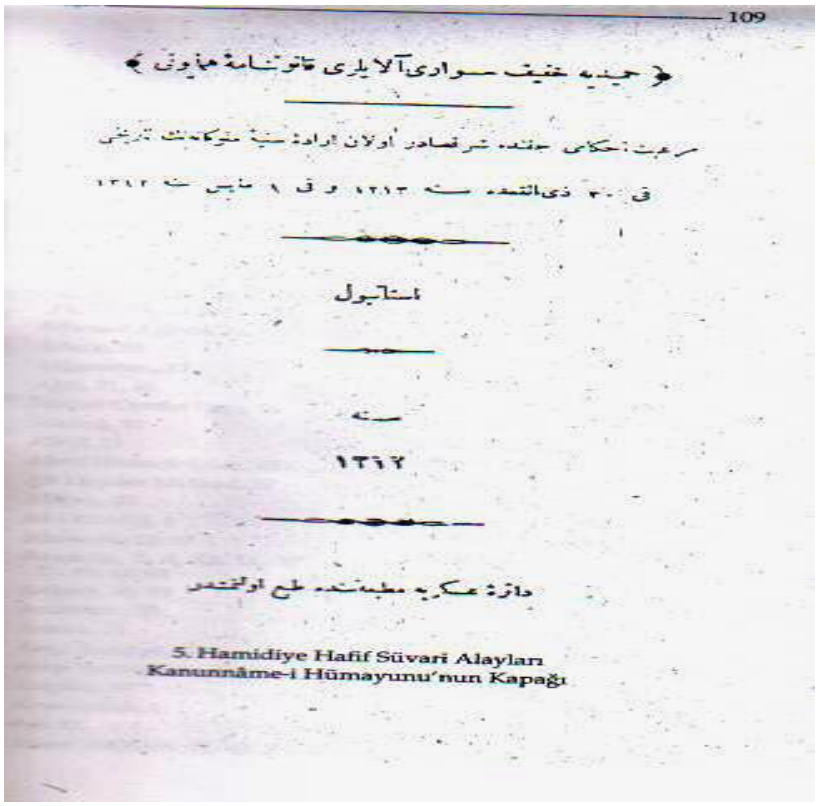
109

حميديه خفيف سواري آلايلري قانونناميه همايونی

مرعيت احكامي حقنده شرفصادر اولان ارادهٔ سنيهٔ ملوكانه نك تاريخي

في ٣٠ ذي القعده سنه ١٣١٢ و في ١ مايس سنه ١٣١٢

استانبول

سنه

١٣١٢

دائرهٔ عسكريه مطبعه سنده طبع اولنمشدر

5. Hamidiye Hafif Süvari Alayları
Kanunnâme-i Hümayunu'nun Kapağı

**القانون الهمايوني الصادر في ١ مايس ١٨٩٤ بخصوص الاوامر والتعليمات المتعلقة بالحميدية**

**المصدر:**

Cevdet Ergul,II Abdulhamid,in dogu politikasi ve Hemidiye alayleri ,s109.

**الملحق (٢)**

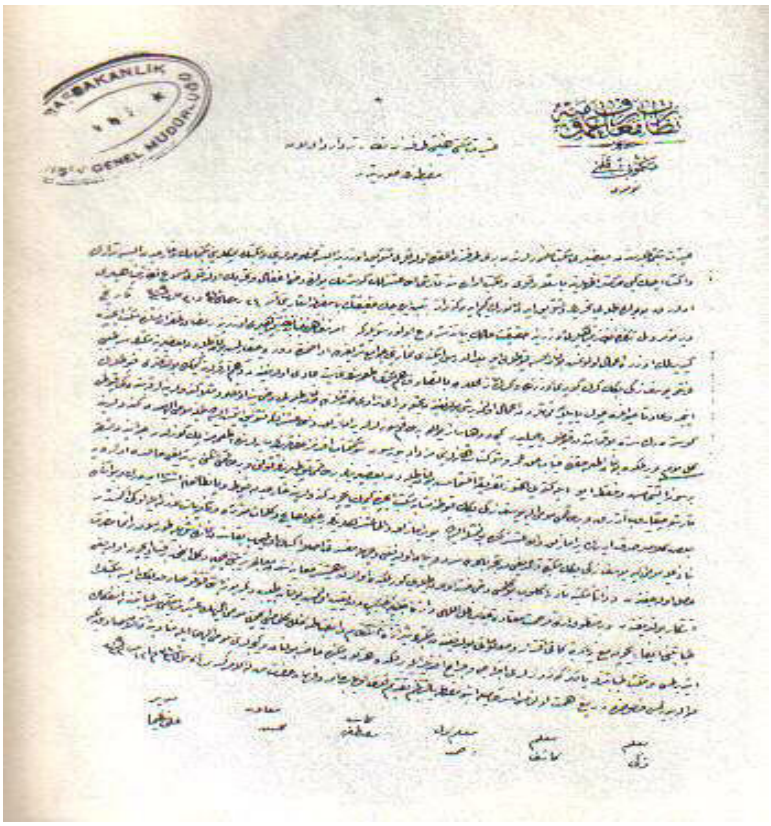

**برقية رفعها مدير احدى المدارس العشائرية الى وزارة المعارف العامة يشتكي فيها عن تمرد قام به الطلبة العشائريين.**

**المصدر:**

Alisan Akpinar, Asiret Mektep Devlet.

**الملحق (٣)**

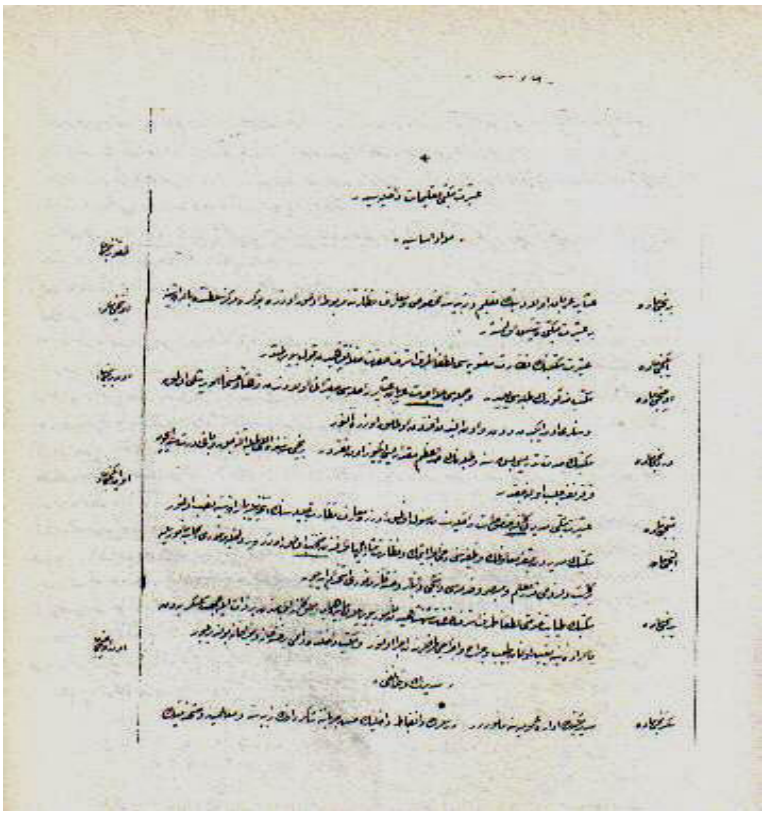

**لائحة بالمواد الاساسية بخصوص المدارس العشائرية**

**المصدر:**

Alisan Akpinar, Asiret Mektep Devlet.

## الملحق (٤)

برقية مشفرة صادرة من وزارة الداخلية الى ولاية الموصل في ٨ حزيران ١٩١٥
بخصوص ترحيل الارمن الى بغداد. ١٩١٥

المصدر:

**www.devlet erşivleri.org**

**الملحق (٥)**

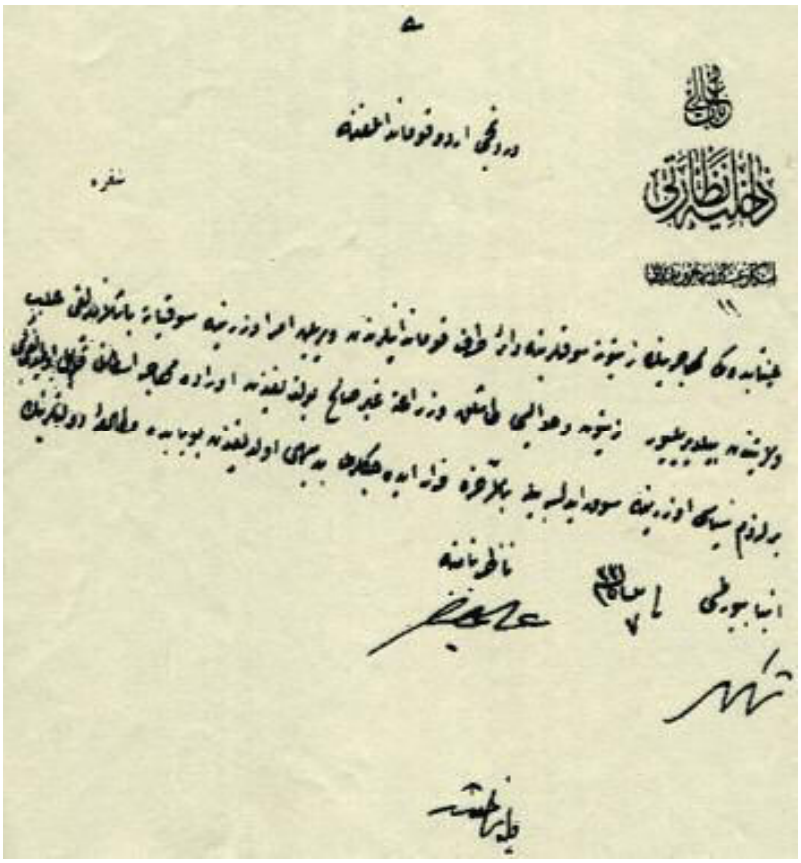

**البرقية المشفرة التي ارسلها وزير الداخلية طلعت باشا الى قائد الجيش الرابع جمال باشا في ١١ نيسان ١٩١٥ بخصوص طرد الارمن من قونية الى سوريا.**

**المصدر:**

**www.devlet erşivleri.org**

**الملحق (٦)**

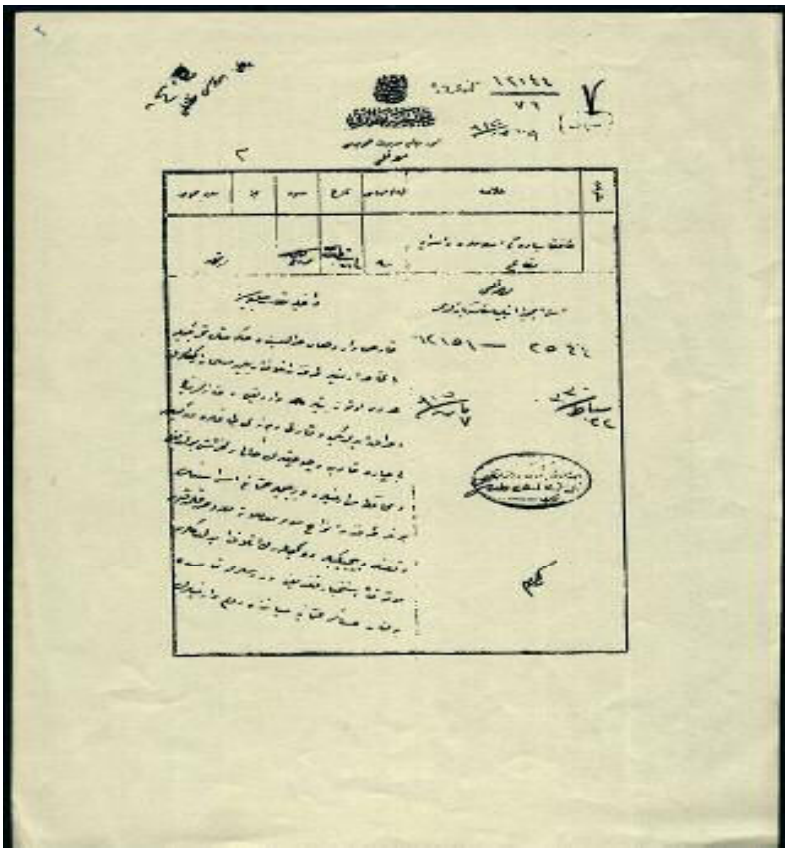

**برقية مشفرة صادرة من وزارة الخارجية في ١٦ آذار ١٩١٥ بخصوص الاسرى الارمن الذين يتعمدون الوقوع كاسرى بيد الجيش الروسي.**

**المصدر:**

**www.devlet erşivleri.org**

**الملحق (٧)**

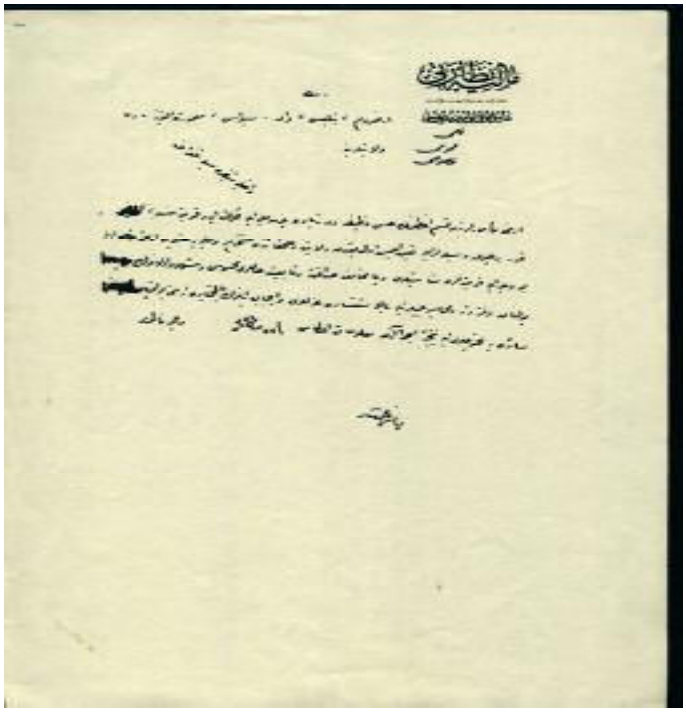

**برقية صادرة من وزارة المالية الى ولايات ارضروم وبدليس ووان ومعمورة العزيز وديار بكر وسيواس في ٢٣ نيسان ١٩١٥ بخصوص طرد الموظفين الارمن من وظائفهم.**

**المصدر:**

**www.devlet erşivleri.org**

## الملحق (٧)



احد ابنية المدارس العشائرية

المصدر ASIRET - MEKTEP - DEVLET

**الملحق (٩)**

**مجموعة من طلبة المدارس العشائرية مع اساتذتهم**

**المصدر:**

ASIRET - MEKTEP - DEVLET

**الملحق (١٠)**

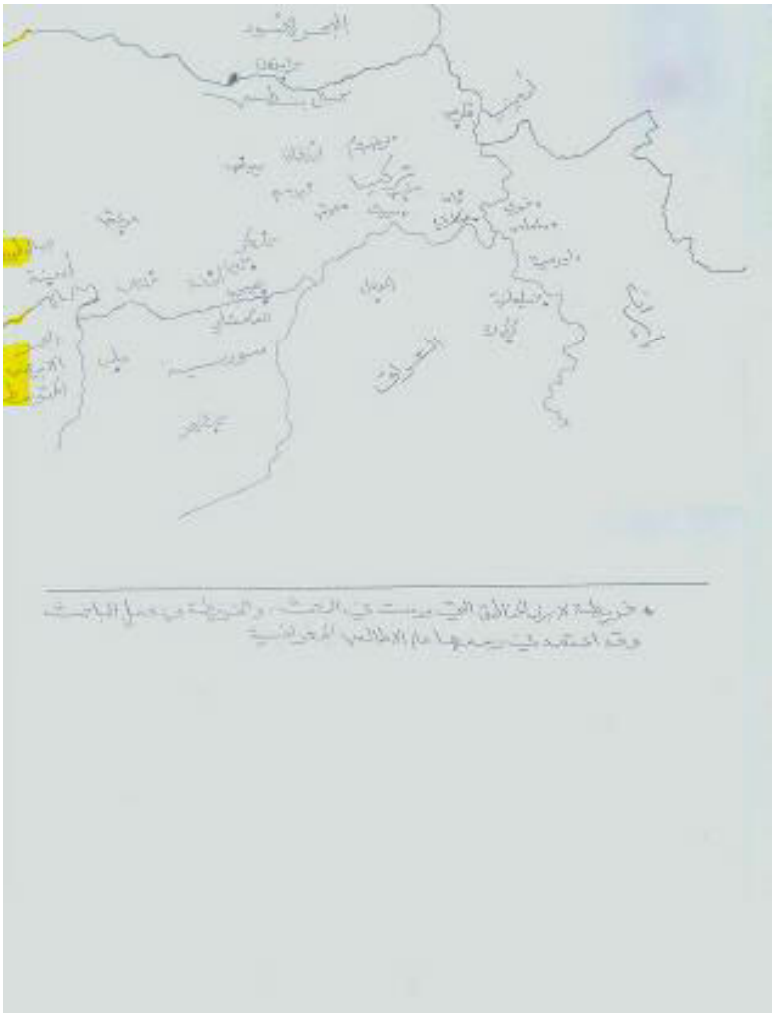

# شكر وعرفان

أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي الفاضل المشرف على الرسالة ا.م. عبدالتواب احمد سعيد لسعة صدره وتوجيهاته العلمية القيمة فضلاً عما غمرني به من ايثار نفس وكرم خلق. كما واسجل ثنائي لاساتذتي الكرام اثناء السنة التحضيرية كل من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد والاستاذ الدكتور غانم محمد الحفو والدكتور عصمت برهان الدين عبدالقادر والدكتور زهيرعلي النحاس والدكتور وائل علي النحاس..

كما اتقدم بشكر خاص للدكتور صلاح محمد سليم هروري الذي زودني بمصادر تركية ذات اهمية خاصة بالنسبة للرسالة والاستاذ الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني لتوجيهاته السديدة. واود ان اشكر الاخ الزميل نزار ايوب حسن الگولى الذي قبل ان يكون مترجماً معي للمصادر الفارسية طيلة فترة كتابة البحث وكذلك السيدين احمد يوسف حسن الزفنكي وارهان علي خالد مترجمين للمصادر التركية ، والاخ الزميل فاخر عمر محمد مترجماً للمصادر الانكليزية.

واجد من الوفاء ان اشكر كل العاملين في مكتبة كلية الاداب والمكتبة المركزية في جامعات الموصل ودهوك والسليمانية، ومكتبة البدرخانية في دهوك ومكتبة الاوقاف في السليمانية ومديرها السيد جميل محمد فرج ، وكل من قدم المساعدة لاتمام هذه الرسالة.